إسناد الأعلام الى حضرة سيد الأنام

تأليف

عبد الكريم محمد المدرس

الطبعة الاولى

1416هـ - 1995م

تــــنــــبــــيــــه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفانا ... لدين الإسلام وقد عافانا

به عن الكفر وعن ضلال ... موجها لطرق المعالي

ثم الصلاة والسلام الأبدي ... على الرسول المصطفى محمد

الرحمة المهداة للأنام ... الجن والإنس من الكرام

وآله وصحبه العظام ... والتابعين في هدى الإسلام

وبعد فالمنظومة المحررة ... في وصل إسناد العباد البررة

حفاظ قرآن وحفاظ سنن ... والفقها والأوليا أهل المنن

سميتها (إسناد الأعلام الى ... حضرة سيد الأنام) في العلا

وذاك عندنا على أقسام ... اربعة يجمعها نظامي :

أولها أبحاث آيات الهدى ... مأخوذة من الرسول المفتدى

والباقي سنة يلي الإجماع ... واجتهاد للهدى نفاع

لا شك أن ديننا القرآن ... فيه لكل مقصد بيان

وهو الذي عليه الاعتماد ... منه يرى المبدأ والمعاد

وذاك عند العقلا حجة ... يحمي عن الهوى وسوء الرجة

فان إثبات رسالة الرسل ... بالمعجزات وهي توضح السبل

وعندنا القرآن اعلى معجزة ... باقية الى اللقاء نافذة

ومن تحديه العقول عاجزة ... معجزة بارقة وبارزة

قـول النـاظم : (لاشـك أن ديننـا القـرآن) يجب على من بلغـه بلاغ الإسـلام ، والـدعوة المحمديـة الايمـانُ بـأن القـرآن الكـريم هـو عمـاد الـدين ومرجـع المسلمين. قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْـدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْـوَمُ﴾ وأن مهمـات المسلمين الأحكام الاعتقادية والعملية ، وان أركان الاعتقاد هو الإيمان بالله ، وملائكته ، والرسل ، والكتب المنزلة عليهم ، والإيمـان بالقضـاء والقـدر ، أي أن كل حادث بقضاء الله تعالى وإرادته الأزلية ، وأن لكل حادث قدراً مقدراً ، ومقداراً محدوداً ، والإيمان باليوم الاخـر يـوم الجـزاء الخالـد بالجنـة أو النـار. والقرآن الكريم مستوعب لكل ما ذكرنا.

كمـا أن الأحكــام العمليــة منهــا أركــان الإســلام الخمســة (أي الشــهادتان المشروطتان في إسلام المكلف ، أشهد أن لا إله إلا اللـه وأشـهد أن محمـداً رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلـه ، وأنـه خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين ، والصـلوات الخمس المفروضـة في كـل يـوم وليلـة ، وصيام شهر رمضان المبارك ، واداء زكاة المال كما بين في محلــه وحج بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلا) . والقـرآن متكفـل بـذلك والسـنة النبويـة بيّنها وفصلها فالقرآن اكملها وأجملها ، والرسول بينها وفصلها. وقد خول الله تعالى رسوله الكريم بيانه ، وقد بينه وبلغه أوضح بيان واكمل تفصيل ، وعلى هـذا المنـوال نـزل قولـه تعـالى : ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فالقرآن الكريم فيه بيان لكل مقصد تفصيلا أو اجمالا ، وفيه الأمر بإطاعة الله تعالى حسب نصوص كتابه ، وإطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في بيانه لكتاب الله تعالى ، وفي سنته قولا وفعلا وتقريرا ، وفيه الأمر بإطاعة أولي الأمر من المسلمين سواء كانوا امراء الحكم العادلين ، أو من العلماء والأئمة المجتهدين إجماعا في ما اجمعوا عليه ، وانفرادا في كل رأى مستنبط من الكتاب أو السنة السنية ، والكتاب والسنة فيهما الارتضاء بإجماع أئمة الدين ، وحكم المجتهدين.

فهذه الأربعة أسس الإسلام وكل ما هو منصوص أو مأخوذ من سائر الطرق المذكورة (أي بالإجماع أو الاجتهاد) فهو من دين الإسلام ومن صميمه.
وخلاف هذه كلها يسمى في عرف الشرع بالبدعة وهي البدعة المحرمة التي يعبر عنها بالضلالة ، وليس المراد بالبدعة المعنى اللغوي أي ما ظهر بعد عدمه في عهد الرسول وأصحابه فإنها بدعة لغوية وليست مرادة قطعاً من الحديث الشريف ((وإياكم ومحدثات الأمور... الحديث)) وإلا لزم منه محذورات لا خلاص منها ، وذلك لأن دين الإسلام دين خالد ، ولأمته ضرورات وحاجات وتوسعات الى يوم الدين ، ولو توقفنا على ما سلف بدون العمل بالإجماع والاجتهاد لتعطل العالم الإسلامي.

فالعالم الإسلامي محاط بالمبدأ والمعاد ، والمراد بالمبدأ أن الله خلقه وخلق ما فيه ، ثم بعد فناء هذا العالم يعيدنا ويجعلنا تحت دائرة الجزاء الخالد واحكامنا في ما بين الحالتين كثيرة لا تحصى. هذا والله المستعان وبه نستعين.

والقرآن الكريم كما في دليلنا ودستورنا ومرجعنا في الاحكام الإسلامية فيه فوائد لا تعد ولا تحصى ، منها أنه معجزة لعالمي الجن والإنس ، وتحدى الله به بكله ، وبعشر سور منه ، وبسورة واحدة الجنَّ والإنسَ على الاتيان بمثله ، فعجزوا عنه ، ولم يأتوا بمثله لأمور منها : فصاحته وبلاغته الواصلة إلى حد خرج عن طاقتهما ، ومنها اخباره بالمغيبات الماضية والمنتظرة بعد. ومنها كشفه لعلوم العلويات والسفليات ، أي بعلوم الكون في عرف القوم اليوم. ومستحيل أن يأتي بذلك إِلا علام الغيوب. ومنها كمال توجيه العباد الى الشعور بالمسئولية والمحاسبة ، ونيل الجزاء في اليوم الموعود وذلك منتهى ما بلغه العقل. ومنها ما ظهر من آياته من الأسرار لتداوي المرضى بآيات محدودة وشفاء الصدور ببركات منها ، وتيسير الأمور بتوجيهاته القيمة المستقيمة. ومنها اشتماله على أحرف مباركة فيها أسرار اختص بها الأبرار

من أجل اتباع سنة الرسول المختار. ومنها مغايرة أسلوبه لأسلوب الناس كافة ، وتلك نبذة من أسباب كونه معجزة عالمية دائمة باقية الى يوم الدين.

ومما ينبغي أن يعلم أن كل ما يفهمه الفاهم إِما واجب الوجود يجب وجوده ويمتنع عدمه ، وإما ممتنع ذاتا (أي يجب عدمه ولا يمكن وجوده كجمع المتناقضين) وإما ممكن الوجود قابل للوجود والعدم ويحتاج في كل منهما الى مرجح من الخارج. وهذا القسم الأخير ، أعني الممكن ذاتا ، قد يكون ممتنعا في العادة كالمشي على الماء ، والطيران في الهواء بدون أسباب اكتسابية معتادة. فالمعجزات للرسل من هذا القسم ، أي مما لا يمكن عادة ، وهو ممكن ذاتا ولكن الله تعالى اظهرها لرسله الكرام ولأصفياء عباده إِثباتا لرسالتهم ، أو إِظهارا لجلالة قدرهم ، فالذين ينكرون ظهور المعجزات والكرامات لشبهة أنها غير معقولة لكونها ممتنعة ، فهو بعيد عن الواقع ، لأن المعجزات ليست مستحيلة بالذات وإنما هي ممتنعة حسب العادة لا غير.

ومن أهم أهداف القرآن الكريم الإِيمان بالله تعالى وحده ، وقدماً ، وبقاء ، واستغناء عن كل ما سواه ، وعدم مماثلته لشيء ، وأنه حي عليم قادر مريد سميع بصير متكلم. ثم الإيمان بملائكته الكرام الأجسام اللطيفة النورية ، المبرأة من الذكورة والأنوثة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأن لها أصنافاً فمنها الكروبيون والروحانيون ، والمقربون وهم جبرائيل للوحي ، وميكائيل للرزق ، وعزرائيل لقبض الأرواح ، وإسرافيل للنفخ في الصور لمجيء الساعة وفناء العالم ، ثم النفخ فيه مرة أخرى للبعث والنشور ، ثم الإيمان بالرسل والأنبياء والكتب السماوية النازلة على الرسل الكرام والإيمان بالقضاء والقدر ، ثم الايمان باليوم الآخر يوم الدين ، كما أن من أهدافه الإرشاد إلى الاحسان والإسلام واركانه الخمسة. والأخلاق الحسنة.

والمعجزات خارقات العادة — بها ظهور سند السيادة

والخارقات ممكنات الذات — ومستحيلات لدى العادات

واعظم الخوارق القرآن — العروة الوثقى لنا برهان

فيه نرى لما جرى بيانا — كأنه أمامنا عيانا

اهم اهدافه له التوحيد — والوعد بالثواب والوعيد

ايماننا بالرسل الكرام — وكتب جاءت من العلام

وملك وبالقضاء والقدر — ويومٍ آخر جزاء المنتظر

فيه الإدارة العظيمة التي — توجب إعداداً لكل قوة

وفيه أمر الحكم بالعدالة — والعلم والبعد عن الجهالة

فيه اقتصاد واكتساب ما لزم — للدين والدنيا بوجه منتظم

وفيه ترغيب على الأخلاق — والبعد عن كذب وعن نفاق

والخلق العظيم نور النفس — بالنور نهتدي لباب القدس

أهمه صبر وصدق ووفا — وجدان ذي مروة على الصفا

وكل ما فيه من الأدلة — كاف لعقل ليس فيه علة

نص كتاب سنةٌ اجماع — واجتهاد عالم يطاع

ونصه حجة أرباب الرشد — موصول الإسناد على عرف الـ...

دلالة الإيماء والاشارة — واقتضاء النص بالعبارة

قول الناظم (فيه الادارة...الخ) يعني : إن مهمات الإنسان انفراداً واجتماعاً كثيرة أهمها : الإدارة ، والعلم ، والاقتصاد ، والحماية ، والطب. وفي القرآن الكريم كل ذلك نصاً أو استنباطاً. أما الإدارة ففي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. وفي قوله الكريم : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾. وفي قوله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. وأما العلم فالأمر بتحصيله والامتنان به ، والترغيب فيه وفي أهله واضح واسع للمراجع.

وأما الاقتصاد ففي آيات كثيرة نحو قوله تعالى ﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

وأما الحماية والدفاع ففي نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾. وفي الأوامر الكثيرة بالجهاد. وأما الطب ففي قوله تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. وفي قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ويتبع ذلك كله اصلاح الاجتماعيات فتكفلها القرآن الكريم بالأمر برعاية العدل واداء الأمانة والنهي عن المفاسد في نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾. وفي قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ وفي قوله : ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. وفي قوله : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ وفي قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾. وقوله : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾. وفي آيات الأمر بالصبر والصدق والوفاء بالعهود ، وما شاكلها. وهذه المقاصد المهمة مأخوذة من نصوص الكتاب الكريم ، وعلاوة على النص للقرآن الكريم دلالات كدلالة الإيماء والاشارة واقتضاء النص كما ذكرتها بقولي :

دلالة الإيماء والاشارة　　　منه اقتضاء النص بالعبارة

ومنها تظهر فوائد جمة ومقاصد مهمة.

ونصه الملفوظ من آيات　　　وما جرى فيه من اللهجات

ومحتواه سنة الرسول　　　من قوله وفعله الموصول

اجماع اهل العلم حكم المجتهد　　　عملا او عقيدة ذات سند

وما عليه الأولياء الكمل　　　أمرٌ أتى به النبي المرسل.

حاشاهم أن ينحرفوا عن السنن … وهم أتاهم من إلهنا المنن

وكلها قد جاء موصول السند … نور على نور لأصحاب الرشد

نور صدور لأناس اقتدوا … بهدى حضرة الرسول فاهتدوا

فلنأخذ الأبحاث من أربابها … ولندخل البيوت من أبوابها

***

وأول الأبحاث آيات الهدى … مأخوذة من الرسول المفتدى

سيدنا الأفضل من افاضل … ولد في شهر ربيع الأول

في ليلة الاثنين عند السحر … وعُدّ ما مضى باثني عشر

عشرين من نيساننا في … أشرق كالبرق بأعلى فرق

في عاْم فيل وجنود أبرهة … الكافر المغرور بالجيش معه

جاء على تدمير بيت الكعبة … بهيئة في هيبة ورعبة

فأرسل الطير الأبابيل على … رؤوسهم جزاء مكر انجلى

تاريخ ميلاد بخمسمائة … إحدى وسبعين عليها أثبت

قوله : (ونصه..الى قوله ومحتواه مع ما بعده) بيان أن أصل دستور الإسلام هو القرآن الكريم لأنه يحتوي ويستوعب كل دليل يتمسك به المسلمون. ففي القرآن الكريم أمر بإطاعة الله ، وإطاعة رسوله في أقواله التشريعية وأعماله الغير الاعتيادية ، وفي تقرير كل عمل اطلع عليه من شخص وأقره ولم ينكر عليه ، فظهر أنه كما أن نص القرآن الكريم دليل للمسلم كذلك سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قرره دليلاً لنا نعمل بها في الاحكام الإِسلامية ، كما أنه يظهر من القرآن العمل بإجماع المؤمنين العالمين ، وباجتهاد الأئمة المجتهدين.

أما الإجماع ففي قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. فإن المراد بالمؤمنين العلماء لا الجهلاء ، والعدول لا الفساق ، واصحاب الحل

والعقد لا الفارغون. فإذا كان اتباع غير سبيلهم حراما فمعناه أن اتباع سبيلهم واجب ، ولذلك استدل علماء الأصول بالآية الكريمة على حجية الاجماع علاوة على ما تقرر في السنة السنية أن الاجماع دليل في الدين.

وأما الاجتهاد : فيدل على الاعتماد عليه والاستدلال به آيات وأحاديث كثيرة ذكرت في مواضعها الخاصة ؛ فإذا كانت الأمور الأربعة أعمدة أربعة في الدين فالبدعة الشرعية ما خرج منها ، وتكون ضلالة بلا شبهة ولا تقسم على الأحكام الخمسة ، والمنقسم إليها عبارة عن البدعة اللغوية بمعنى ما حدثت بعد عهد الرسول والخلفاء الراشدين أو بعد عهد الرسول فقط. وأي إنسان جعلها كلها ضلالة فهو جاهل بأحكام الدين ، ولا يستحق الجواب إلا بالسلام.

قول الناظم : (وإنما سيدنا الأفضل من افاضل...) بيان لنبذة من أحواله الشريفة. وهي أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلة الاثنين عند الفجر ، وكانت الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول من تاريخ خمسمائة وإحدى وسبعين من ميلاد السيد المسيح عليه السلام والموسم ربيع ، والوقت مصادف لليلة العشرين من نيسان الرومي الشرقي هذا ما قرروه حسب اقوال المدققين في الولادة. وكان العام بحسب التوقيت بالوقائع كما هو عادة العرب إذ ذاك عام هجوم أبرهة ملك اليمن بجنده الكثير ، ومعه فيل مهيب عظيم الجثة لهدم الكعبة الشريفة ، ولما وصلوا وادي (المحسر) المجاور لأرض (منى) ارسل الله عليه وعلى جنوده جمعا كثيرا من طير البحر الأحمر المعروف بعنوان (طيراً أبابيل) ، وفي مناقيرهم حصوات كالحمص فأتوا على جنود أبرهة ، ورموها على رؤوسهم فابتلوا بأمراض وحمى فتاكة ، فلم يخلص منهم إلا عدد قليل ، وخسروا ، وخابوا ، ونصر الله تعالى قريشا ببركة قرب قدوم ميلاده صلى الله عليه وسلم.

طلع نور سيد الأنام   للعقل والعلم وللإسلام

للبر والبحر وللأفلاك   للإنس والجن وللأملاك

منوراً مطهرا مكينا   وقد تربى صادقا امينا

حتى إِذا بلغ اربعينا   أرسل للأنام اجمعينا

أتاه في غار الحرا جبريل   أمين وحي مَعَهُ التنـزيل

بسورة العلق من رب الفلق   مظهرة إِحسانه لمن خلق

برفعه الإنسان شأنا كالعلم   بالعلم والتعليم من جر القلم

فعاد للبيت عميد العائلة   برهبة وهيبة وغائلة

وبعد مدة من الأيام   بدأ بالدعوة للإسلام

أول من آمن من نساء   خديجة كاملة الحياء

أول من آمن من رجال   أبو بكر الصديق ذو الكمال

أول من آمن من صغار   علي ابن عمه المختار

تتابع الناس على الإيمان   أحسن بهم في طاعة المنان

عثمان ثم عمر الفاروق   عزّ به دين الهدى الموثوق

يطول ذكر محنة الرسول   والصحب ، من أهل الهدى

ثلاث عشرة سنة إزعاج   حتى أتى الإسراء والمعراج

والوحي في ذاك الزمان ينزل   والصحب صوتهم به يجلجل

وبعدها هاجر للمدينة   فجاء نصر الملة المبينة

ثم توالى الوحي للرسول   بحكم دينه على الأصول

بله الذي أوتي في المعراج   من رحمة ومنحة المنهاج

بصلوات خمسةٍ مفروضة   أمانة محمولة معروضة

وحضرة الرسول ذو الفخار   قد زار في يوم بني النجار

كثرة لهجات من القرآن   قال له استزد من المنان

فجاءه جبريل بالتنزيل   إليه من خالقه الجليل

بها ترى استراحة العباد   من ألفة اللهجة للعباد

هنالك استدعى مع الحلاوة … توسعة اللهجات في التلاوة
تميم ، الثقيف مع قضاعة … هوازن هذيل ذو براعة
كنانة قبيلة ذو فخر … سوى قريش أهل اهل النصر
وبعد ذا أتى لطيب العيش … بست لهجات سوى قريش
ولم تكن إلا على تغيير … بوفق ذوق القوم والعشير
كالفرق في الأسماء بالتخصيص … في وصفي التذكير والتأنيث
والثاني في التصريف للأفعال … كالماضي والأمر من المقال
كذاك في الجمع والإفراد وفي … تثنية والفرق فيها يكتفي
والثالث الفروق في الإعراب … بالرفع والجر والانتصاب
رابعها بالزيد والنقصان … كلمة جاءت وكلمتان

قوله (طلع نور سيد الأنام...) لاشك أنه كما أن للإنسان عينين يرى بهما من الجانبين ، وله أذنان يسمع بهما منهما كذلك يحتاج لقلب يدرك به الأمور المادية والمعنوية لتنظيم أمور معاشه ومعاده ، فالرحمة الشاملة للطرفين دستور يؤيده فيهما.

والرسول صلى الله عليه وسلم لما كان وجوده مبدأ لرسالته ، ورسالته تكفلت خير العالم ، لا جرم أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين من كل الجوانب ، ومن لم يتنور قد خسرت نفسه بنفسه ، وإلا فهو صلى الله عليه وسلم كالشمس طلعت ، ونوره كان مفيدا للعقل بتأثيره في التفكير. وللعلم بإفادته علوم الآخرة علاوة على علوم الدين ولملة الإِسلام والانقياد لله بإفادة الشريعة وإتمام محاسن الأخلاق. وظهر الى عالم الوجود منورا ومنورا ، مطهرا ومطهرا ومكينا وممكنا ، ولذلك تربى بحليب الحلم من حليمة ، وبلبان السعادة من مرضعته السعدية.

وقد نور الله قلبه الشريف ، وألهمه ان الكائنات لا تنور حقيقة إلا

بنور الإيمان برب العالمين وتوحيده : والشعور بالمسئولية امامه ، ولما بلغ وقت الجهد المتواصل في سبيل الكمال أحب الخلوة والعزلة عن الغوغاء والكلام العاطل. وكان يختلي في غار حراء في كل سنة شهرا ، وعندما يكمل ما يحتاج إليه يرجع الى بيته فيتزود بما يريده ، حتى أن جاء فلق صباح السعادة وأتاه الوحي ثامن عشر رمضان المبارك ، وأتاه بالوحي من رب العالمين.

والمشهور أن أول ما بدأ به جبريل عليه السلام قوله تعالى :اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *.

وفي المواهب اللدنية : أن جبريل عليه السلام أول ما نزل بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالاستعاذة كما رواه الإمام أبو جعفر ابن جرير عن ابن العباس رضي الله عنهما قال : أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال : يا محمد استعذ. قال أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم. ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم. ثم قال : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ.

قال عبدالله : هو أول سورة أنزلها الله على محمد – صلى الله عليه وسلم -. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : بعد أن ذكره ، وهذا الأثر غريب وإنما ذكرناه ليعرف. فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعا والله أعلم. أقول هذا الأثر وإن كان غريبا وفي إسناده ضعفا إلا أنه يؤيده ويثبته وجود بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي المصاحف في اول هذه السورة كما في سائر السور غير براءة ، فإن الأصحاب لم يكتبوا إلا ما كتب ، ولم يثبتوا إلا ما ثبت بصورة ثابتة. وسر اختيار غار حراء أمور :

الأول : أنه معزول عن الناس.

الثاني : أنه مقابل الكعبة.

الثالث : أنه يرى من سكنة بيت الله ، والنظر اليه عبادة.

قوله : (فعاد للبيت...) بيانه : أنه – صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي عليه رجع الى بيته مرعوباً وحكى لزوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد الأسدي رضي الله عنها وحكى لها الواقع وبين لها أنه يخاف على نفسه من هذه الحادثة هل هي من جن متمرد أو من ملك مرشد ؟ وبما انها كانت عاقلة طمأنت نفسه الشريفة. وقالت : كلا أنت رجل نافع بل نفاع ، ولا يخزيك الله ابدا ، وذهبت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان رجلاً راشداً أخذ دين النصرانية. فحكى عنده الواقعة ، وهو أيضاً طمأنه صلى الله عليه وسلم وقال : إنه الملك الذي نزل على عيسى وموسى ، وأنت صاحب الدعوة ، ولو كنت شاباً عند الدعوة وإيذاء قومك لك لنصرتك نصراً مؤزرا ، فرجع مسروراً الى بيته الشريف.

ومما ينبغي علمه أن تنـزلات القرآن الكريم ثلاثة :

الأول : تنزله بالترقيم في اللوح المحفوظ ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ * وذلك كان بمحض قدرة الباري ، كما خلق السموات والأرض واللوح ، رقم كذلك كلامه المجيد في اللوح.

الثاني : تنزله من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا ، فقد نزله كله في ليلة واحدة وهي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك ، ووضع المرقوم بالقدرة هناك حتى يأخذ جبريل بأمر الله تعالى ما شاء منه ويقرأه على رسول الله صلى عليه وسلم والدليل عليه قوله تعالى : ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِين * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْر حَكِيم * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ * الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْر * لَيْلَةُ الْقَدْر خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْر﴾ وكل ذلك كان في شهر رمضان المبارك لقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

الثالث تنزل جبريل عليه السلام بمقدار من القرآن حسب أمر الله تعالى ، وإتيانه به الى الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه قوله تعالى :
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾. وقوله تعالى :
﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾
والمراد بإضافة القول الى الملك جبريل أنه هو الذي قرأه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا الجن ، ولا الكاهن ، ولا غيره مما زعمه المشركون ، وليس المراد أنه قوله بالذات وذلك واضح.
قوله : (وبعد مدة...) بيان لكيفية تبليغ الرسول الكريم القرآن الى الناس ، ودعوتهم الى الإسلام والتوحيد الخالص المحقق في ثلاث خصال :
الأولى : أن الله هو المعبود للعابدين لا غيره ابداً.
الثانية : أن الله تعالى هو الخالق والمؤثر بقدرته في كل ما اراد وجوده بدون توسط أحد أبداً. وأما الأسباب للحوادث فهو أمور اعتيادية ، وإلا فلا حاجة لله تعالى إليها يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وأن خلقه لما خلقه بالاختيار المطلق بدون وجوب عليه أو وجوب عنه لأن الأمور تحت مشيئته فقط.
الثالثة : توحيده في وجوب الوجود ، أي أن الله تعالى هو الواجب الذي لا يمكن عدمه بحال ، وهو واحد قديم باق غني عن العالم لا يماثله شيء.
وكان ذلك التبليغ اولاً سراً مخافة من اقتحام المشركين عليه وعلى المؤمنين حتى أن نزل عليه قوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فجهر بالدعوة. كما أن المشركين أخذوا بالإيذاء وتعذيب من آمن به وترك قومه ، فمدة قاطعوه وقومه ، وأخرجوهم الى شعب أبي طالب مدة من الزمن. ومدة أخرى عذبوهم حتى هاجر المؤمنون الى بلاد الحبشة الهجرة الأولى ، وبعد مدة رجعوا من حبشة الى مكة بظن تغير الأحوال ،

ولما جائوا وعلموا بقاء التعذيب هاجروا المرة الثانية الى الحبشة حتى سمعوا بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأخذوا فيا لهجرة الى المدينة المنورة (زادها الله شرفا) .
وقوله : (بطول ذكر محنة الرسول...) إشارة الى ما جرى في مدة ثلاث عشرة سنة في مكة من أنواع التأليم ، والتحقير ، والتعذيب حتى هاجروا إلى المدينة.
وقد وقع في السنة الخمسين من عمره الشريف وفاة أم المؤمنين خديجة ، ثم وفاة عمه الناصر له أبي طالب.وتأسف وتأثر بالواقعتين فمن الله تعالى عليه بإسرائه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وعروجه به منه الى ما فوق السموات ثم الى ما شاء الله من المقامات حتى سمع خطاب ربه بالذات بدون جبريل وغيره ، كما سمع سيدنا موسى كلامه أول الوحي وبعده في طور سيناء ، وهذه الأحداث تحتاج الى مراجعة كتب السيرة ، فليراجع كتاب الأنوار المحمدية للنبهاني من أراد الإطلاع على الحقيقة.
قوله : (ثم توالى الوحي... مع قوله سابقاً وبعد مدة) إشارة الى أن الوحي قد كان مع فتور وانقطاع ، وقد كان على تتابع حسب العادة. واعلموا أن فتوره كان في ثلاث نوبات.
النوبة الأولى : بعد نزول جبريل عليه السلام عليه في غار حراء ومدته كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري كانت أياماً ولم تحدد.
والثانية : كانت بعد سؤال اليهود عنه صلى الله عليه وسلم عن الروح ومدته كانت اثنتي عشرة ليلة.
والثالثة : كانت قبيل نزول سورة الضحى ، وسببه وجود جرو كلب نام تحت سريره – صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به. والملك لا يدخل بيتا فيه كلب غير كلب الحراسة اللازمة ، ولا صورة محرمة. بأن كانت

صورة كاملة لم يضطر إليها لواجبات الحياة ، ومدة هذا النفور كانت ثلاثة أيام فقط ، ثم تتابع الوحي عليه حسب الحاجة.
وسر تنزيله عليه صلى الله عليه وسلم في مرات عديدة من أول عهد الرسالة الى ما قبل وفاته صلى الله عليه وسلم أمور :
الأول: إِجابة السائلين عن الأسئلة التي يوجهونها. كما في جوابه عن ذي القرنين ، وعن الروح ، وفي موافقة تلك الأجوبة للأسئلة إفادات واستفادات للناس السائلين وغيرهم ، وانشراح صدر الرسول بمساعدة الباري تعالى وتوفيقه لتلك الأجوبة.
الثاني : التيسير على المسلمين لحفظ ما نزل في الجواب وفي غيره لأن الناس ما كانوا يقدرون على ضبط الجمل الكبيرة ، ولو عشرة صحائف مرة واحدة فيهملونها ، وينسونها.
الثالث : تنبيه الناس على اخطائهم ، وغفلاتهم ، فإن أسبابها كثيرة ، وفي كل مرة لما جاءت الآية والايتان في هذا التوجيه كان لها وقع كبير في الصدور.
وهناك وجوه أخرى كثيرة تظهر للمراجع المتنبه. قوله ((قال له : استزد من المنان...)) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أقرأني جبريل على حرف واحد ، فراجعته فلم أزل استزيد ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف. زاد في مسلم قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ، انتهى)).
قلت : رأيت أن تلك الاستزادات كانت عند لقاء جبريل عند عودته صلى الله عليه وسلم الى بني سلمة. ومعنى الاستزادة من جبريل طلب أن يستزيد جبريل من الله تعالى ففعل وزادها الله تعالى ، لأن هذا الامر من الله تعالى لا غير. قوله (كالفرق..) أي ذلك الاختلاف كالفرق في الأسماء خاصة في التذكير والتأنيث ، والإفراد ، والجمع ، والتثنية ، كما في

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ بالجمع وأمانتهم بالإفراد وفي تصريف الأفعال كقرائة : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بنصب ربنا على النداء ، وكسر عين باعد بصيغة أمر باب المفاعلة واختلاف وجوه الإعراب لقوله سبحانه : ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قريء بفتح الراء وضمها ، والفتح على أن لا ناهية ، والفعل مجزوم بعدها. ، والفتحة الملحوظة في الراء هي الفتحة إدغام المثلين ، أما الضم فعلى أن لا نافية. ، والفعل مرفوع بعدها.
والاختلاف في النقص والزيادة بقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ قريء بهذا اللفظ ، قريء ايضاً ﴿وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ بنقص كلمة (ما خلق) والاختلاف في التقديم والتأخير بقوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقّ﴾ قريء ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بالْمَوْتِ﴾. والاختلاف بالإبدال بقوله سبحانه : ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ بالزاي ، قريء ﴿نُنشِرُهَا﴾ بالراء. والاختلاف في اللهجات بقوله سبحانه : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ تقرأ بالفتحة ، والامالة في أتى ، ولفظ موسى.ومن فوائد الاختلاف في القراءة وتعدد الحروف التخفيف ، والتيسير على هذه الأمة ، فإن كل انسان متعود على لهجته من الفتح أو الإمالة أو غيرها من سائر الاحرف والأوجه.
وقوله : (وكان عنده من الكتاب ما فوق أربعين) المشهورون منهم الخلفاء الأربعة ، وطلحة ، وزبير ، وسعد بن أبى وقاص من العشرة المبشرة ، وزيد بن ثابت ، وعلاء الحضرمي ، وحنظلة ، وسعيد ابن عاص ، وخالد ، وإبان ابن سعيد ، وعبد الله بن الأرقم ، وعبد الله بن رواحة ، وابن أبى سرح ، وحويطب ، وعمرو بن عامر ، ومعيقب ، وأبى بن كعب ، ومغيرة ، وحذيفة بن اليمان ، ومعاوية ابن أبى سفيان ، وكان هو زيد بن ثابت ألزمهم بالكتابة

وكان صلى الله عليه سلم يملي لهم كل لهجة ويكتبونها على ما نزلت على الألواح الخشبية أو العظام ، أو الحجارة الملساء ويحفظونها عندهم بكل احتياط وأمانة. فالاختصاصيون بالقرآن كثيرون منهم الخلفاء الأربعة ، وزيد بن ثابت ، وابي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، وتميم الداري ، وعبدالله بن عامر ، وعبادة بن الصامت.

خامسها التقديم والتأخير … سادسها الإبدال والتغيير

سابعها تغير اللهجة في … إمالة في بعض ألفاظ تفي

وليس فيها الخلف في المقصود … من شرعة لربنا المعبود

كتبة الوحي

وكان عنده من الكتاب … ما فوق أربعين بالحساب.

الزمهم زيد بن ثابت صفا … . والخلفـــاء الأربـــع أهـــل الوفا

وغيرهم من الذين لزموا … في غالب حضرته وخدموا

وبعد أن يأتيه جبريل … وينتهي الإيحاء والتنزيل

وبعد أن فرغ عنه سمعه … وزال عنه رهبه ورَوعهُ

يتلوه حرفيا على الكُتاب … ويكتبونه على الصواب

يملي عليهم كل لهجةٍ أتت … ويكتبونها على ما نزلت

وحفظوا وعلموا ونشروا … واجتهدوا في الدين حتى انتهوا

وكان محفوظا لديهم ثابتا … كلٌ لما عنده كان ضابطا

كان دَوِيُّ الصحب بالقرآن … مثل دوي النحل في البستان

والاختصاصيون بالقرآن … كانوا كثيرين ذوي عرفان

منهم أبو بكر كذاك عمر … عثمان ذو الحيا علي الحيدر

وزيد بن ثابت مشهور … أبي بن كعب المنصور

وابن مسعود أبو الدرداء … خصهما الإله بالآلاء

تميم الداري ، حبيب المدني　　وأبو موسى الأشعري اليمني

كذاك عبد الله حفيد عامر　　عبادة بن الصامت المناصر

وغيرهم من كمّل الصحابة　　أصحاب فضل وأولوا نجابة

وكان عادة الرسول المفتدى　　تعيين أهل الاختصاص في الهدى

أعلن أن الأقرأ أُبيّ　　أقضى الورى في حكمه علي

أقرضهم زيد بن ثابت وقد　　كان كما أفاد من أهل الرشد

أعلمهم في دينه عز وجل　　حلاّ وحرمة معاذ بن جبل

لذاك بعد فتح مكة أكرمه　　أبقاه فيها عالماً معلّمه

وبعد ذا أرسله لليمن　　لنشر دينه الشريف الأيمن

فإنه قد كان ذا رشاد　　بالعلم ، والعمل ، واجتهاد

في عصره في الحرب وفي السلم　　وهكذا قد زاد أهل العلم

جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

حتى أتى الوفاة للرسول　　ونال أعلى قمة القبول

وكان ما كان من البلاء　　من أهل رِدة ذوي غوغاء

وحاربَ الصديق أهل الردة　　كذا مسيلمة بعد مُدّة

قول الناظم : (وكان عادة الرسول صلى الله عليه وسلم...)
يريد أنه صلى الله عليه وسلم لما كان مهبط الوحي ، وتحمل أعباء الرسالة المشروطة بالنظافة والأمانة ،
كلما وجد في أحد الصحابة فضلا وامتيازا يعلنه لاستفادة المسلمين منه ، فقد قال : أقرؤكم أبي بن كعب حتى يكون مرجعا في القراءات ، وأقضاكم عليّ لامتيازه في فصل الخصومات. وإذا حكم بشيء لم ينازعه أحد فيه.
وقال : أعلمكم بالحلال والحرام معاذ. ولذا أبقاه في مكة المكرمة بعد فتحها ليعلم الناس شريعة الإسلام.وقال : أفرضكم زيد. ليكون مرجعاً في تقسيم التركات.

وقد اقتدى الخلفاء به صلى الله عليه وسلـم في هذه السنة السنية ويعلن سيدنا عمر فضيلة معاذ أسوة به صلى الله عليه وسلـم وهذه السنة أداء الأمانة ، ونشر الحقائق في العالم أجمع.

قول الناظم : (حتى أتى الوفاة للرسول صلى الله عليه سلم..) مما يجب ان يعلم أن للقرآن الكريم جمعاً في ثلاث مرات :

الجمع الأول : هو جمع في حياته صلى الله عليه وسلــم ، فإنه كلما نزل عليه بعض من القرآن الكريم أملاه على كتابه ، فيكتبونه مع كل اللهجات ، فيكتبونه لأنفسهم ، ويكتبونه ، للرسول صلى الله عليه وسلـم والاختصاصي في هذا القسم زيد بن ثابت ، وكانت الكتابة على ألواح خشبية ، أو عظام الأكتاف ، أو سعف النخل ، أو الحجارة الصافية ، وكانت المكتوبات لكل صحابي عنده ، ومكتوبات الرسول صلى الله عليه وسلـم عند زيد بن ثابت ، وقد قرأ الرسول صلى الله عليه وسلـم كل القرآن الكريم في العام المشرف على وفاته مرتين. والغاية من هذا الجمع هي صيانة القرآن الكريم بتمامه حتى لا يضيع منه شيء.

الجمع الثاني : كان في خلافة أبي بكر رضي الله عنـه فإنه لما استشهد عدد كثير من القراء في قتال مسيلمة ، وابادته مع جمعه ، خاف عمر على ضياع بعض من القرآن الكريم ، فشاور أبا بكر وصوب رأيه. وشاورا زيد بن ثابت لأمانته في جمع القرآن الكريم ، فأمر بوقوف واستقرار زيد بن ثابت عند المسجد ليأخذ جميع ما عند الصحابة من المكتوب أو المحفوظ. وأتموه ذلك وكتبوه جميعاً في جلد الغزال ، وحفظ عند أبي بكر في حياته ، وبعده عند عمر ، وبعده عند ام المؤمنين حفصة ، الى الجمع الأخير من الطرف عثمان رضي الله عنـهم.

والجمع الثالث : في عهد عثمان بإشارة من حذيفة بن اليمان لإدراكه اختلافاً بين الصحابة في بعض الكلمات ، فشكل لجنة برئاسة علي بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه.

واستشهد القراء الاعداد … في حرب أهل البغي والعناد

تشاور الفاروق والصديق وبعض من ساعده التوفيق

في جمع القرآن الكريم كله … لحفظ دينه بحفظ أصله

فجمع الصديق باتفاق … جمع من الصحابة الرفاق

مع المراعاة بوجه ثابت لمصحف زيد سليل ثابت

جميع الآيات بحسن حال … في صفحات الجلد للغزال

وكان محفوظاً لدى الصديق … وبعد موته لدى الفاروق

وبعده في بيت ام المؤمنين … حفصة بنت عمر الشهم الأمين

جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنـه

في عهد عثمان رفيع الباب … فتح (باكو) قوة الأصحاب

كان بها حذيفة اليماني … أمين سر صاحب القرآن

فرأى فيه اختلافاً قد جرى … عند التلاوة لبعض من قرا

كاد الخلاف يشعل النيرانا … وجعلوا مثاره القرآنا

فرجع الحذيفة للمدينة … إطفاء نار الفتنة المتينة

حرض عثمان بكل همة … للسعي في توحيد كل الأمة

بلهجة واحدة عَـيان … كي لا يرى الخلاف في القرآن

من اجل ذا عثمان ذو النورين … قد جعل القرآن نصب العين

قول الناظم : (في عهد عثمان... إلخ) أي أن عثمان بعد الشورى شكل لجنة لجمع القرآن ، فأجمعت اللجنة على جمع جميع المصاحف المكتوبة الموجودة عندهم. وأمر عثمان بكتابة سبع نسخ من القرآن الكريم على

لهجة قريش التي نزل عليها القرآن الكريم ، وكتابة باقي اللهجات على الهامش إبقاء لما نزل كله. ولما كملت المصاحف السبع أرسلها إلى البلاد الإسلامية : الشام ، ومصر ، ومكة ، واليمن ، والبحرين ، وكوفة ، وبقي السابع في المدينة المنورة عند الإمام سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأمر بإحراق جميع المصاحف عند أي صحابي كانت حتى ما عند سيدنا علي بن ابي طلب كرم الله وجهه ، وما عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه بعد تردده في احراقه ، وبذلك توحدت اللهجة في قراءة القرآن الكريم في العالم الإسلامي كله ، وتم به إشراق النور في جميع الصدور.

فالغاية من الجمع الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلـم أداء واجب التبليغ منه صلى الله عليه وسلـم وصيانة مبدأ دين الإسلام ودستوره المكرم ، بصيانة القرآن والغاية من الجمع الثاني التأكد من صيانة جميع ما صانه الرسول صلى الله عليه وسلـم بلا نقص محفوظاً في الصدور ، أو مكتوباً في السطور ، وضبط الآيات الكريمة ونقلها من الأكتاف ، والحجارة ، والسعف ، المعرضة للكسر والضياع ، الى الجلد المتين الحمل المحترم ، والتأكد من بقاؤه في كل فترة زمنية ، فإنه قد كان يتوهم فوات بعض المكتوب لاختصاصه ببعض الصحابة كآيتي آخر سورة البراءة فإنه اختص بحفظهما مع كتابتهما أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنـه.

والغاية من الجمع الثالث هي الغايتان السابقتان وتزيد عليهما غاية مهمة من اهم المهمات ، وهي جمع المسلمين وتوحيدهم على قراءة القرآن بدون اختلاف. فرضي الله عن المجاهدين في الدين من الصحابة والتابعين وغيرهم أجمعين.

واما ترتيب آيات القرآن من كل سورة فكان توقيفيا ، كان جبريل عليه السلام يعين محل وضع الآيات للرسول صلى الله عليه وسلـم ،

وهو يعينه للكتاب عنده. ولا شبة في ذلك ، وأما ترتيب السور ففيه آراء :

الأول : أنه كان توقيفيا أيضا لأن الرسول صلى الله عليه وسلـم قرأ كل القرآن على زيد بن ثابت مرتين فيما قبل وفاته ، وذلك المقروء المجموع كان في مصحف زيد بن ثابت ، وأتوا به الى عثمان رضي الله عنـه.

ومنهم من يقول كان بإجماع من الصحابة لا بالتوقيف ، ومنهم من يقول بعضه بالتوقيف كالصور الكبرى وبعضه بالرأي. والحق ما أقره المحققون من علماء الدين سلفا وخلفا أن ترتيب كله كان توقيفيا ، لأن رعايته كانت من أهم واجبات المسلمين ، وما كان يفوتهم شيء ، ألا ترى ترك البسملة أول سورة البراءة بالاتفاق ؟

شكل لجمة من الأشراف   وعين العلي للأشراف

فجمعوا القرآن حسبما نزل   بلهجة قريش القوم الأجل

في الصلب منهاج قريش ذي الأ   في هامش لهجة سائر العرب

وكتبوا سبعاً من المصاحف كتاب ربي منبع المعارف

وبعد ذا أمر بالإمحاء   لكل مصحف على الأنحاء

فما بقي في ذلك الزمان   سوى مصاحف لدى عثمان

أرسل ستة إلى البلاد   مع مقرئين من أولي الأمجاد

لمصر واحد ، وللشام كذا   لمكة ، وليمن يا حبذا

لبلد البحرين بحر الدين   بحر تجارة مع التأمين

لكوفة البيضاء في العراق   مشعل نور العلم في الآفاق

سابعها لطيبة المنورة   أكرم بها مكرمة ومفخرة

لقب بالإمام حيث أنه   إمام ما قد استنسخوه منه

أو إنه عند الإمام باقي   فهو إمام الكل في الآفاق

اكرم بعثمان لمكرمات   قد اشترى الجنة في مرات

والعدد المخصوص لا مفهوم له   وهمه الهدى ولا هموم له

لولا الهدى بوحدة القرآن   تفرق الناس مدى الزمان

قول الناظم : (شكل لجنة من الأشراف...) كانت اللجنة من اثني عشر شخصاً من المعتبرين المعروفين من الصحابة ، والمعلوم بالاسم لنا : زيد بن ثابت كاتب الوحي الخاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن عاص ، وعبد الرحمن بن حارث ، والمشرف عليهم سيدنا علي رضي الله عنه. فأمر عثمان بإحضار المصحف المجموع في عهد الصديق ، وكان عند أم المؤمنين حفصة ، ومصحف زيد بن ثابت ، كما أمر بجمع جميع المصاحف الكاملة ، أو الأبعاض عند الناس. ومن الكوامل مصحف سيدنا علي ، ومصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما. وأمر بكتابة سبع مصاحف كاملة ، فكتبوها ، وأمر بإفناء باقي المصاحف حتى مصحفي علي ، وابن مسعود رضي الله عنهما. وكان رسم الخط إذ ذاك معروفاً بالكوفي ، والكلمات بلا إعراب ، والحروف بلا نقاط ، الى عهد الأمويين ، فوضع الإعراب بالنقاط في ولاية (زياد ابن أبيه) على البصرة فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك.

ثم في ولاية حجاج بن يوسف الثقفي على العراق أمر حتى وضع النقاط على الحروف ، والإعراب على أواخر الكلمات ، وانتهت المهمة ، وبقي الخط الكوفي الى تاريخ ثلاثمائة من الهجرة ، فغير الخط الكوفي بالبصري والكاتب ابن مقلة المعروف بجودة الخط وأناقته.

وهذا الجمع من سيدنا عثمان كان بعد المشاورة بأهل الحل والعقد من الأصحاب وعلى رأسهم سيدنا علي رضي الله عنه ، ولذلك قال بعد الجمع : لو كنت أنا الخليفة موضع عثمان لجعلت هذا الجمع أهم مهماتي إِذ ذاك.

هذا هو المشهور من الآثار ، ولا تسمعوا غير ذلك من الأخبار ، ومميزات هذا الجمع أمور :

الأول : ترتيب السور على تقدير أن نقول أنه ليس توقيفيا ، والإجماع عليه ، وذلك حجة المسلمين في الدين.

الثاني : إِزالة الآيات المنسوخة التلاوة من القرآن الكريم.

الثالث : إزالة التقييد والتعليق في مقام التفسير لآياته ، وإبقاء نفس القرآن.

الرابع : توحيد الأمة الإسلامية على منهج بحيث لم يبق خلاف واختلاف بينهم ، وهذا من أهم المهمات للمسلمين.

الخامس : إن هذا الأمر صار اجماع الأمة عليه والحمد لله.

والمعروفون بتعليم القرآن الكريم من كبار الأصحاب عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله ابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم اجمعين. ومن غيرهم عبارة عن الأشخاص الذين أرسلهم عثمان الى بلاد الشام ، مصر ، ومكة ، واليمن ، والبحرين ، والكوفة ، وهم سعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار ، وعطاء ابن يسار ، وزيد بن اسلم ، ومسلم بن جندب ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث.

الآخذون من الرسول صلى الله عليه وسلم

الآخذون من رسول الله ... اصحابه الكرام عند الله
من خلفاءٍ راشدين بررة ... وسائر العشرة المبشرة
وباقي الأعلام من الصحابة ... كزيد بن ثابت الكتابة
أبي بن كعب المعروف ... أقرأ الأصحاب بلا حروف
تميم الداري وعبد الله ... سليل مسعودٍ حبيب الله
سليمان فارسٍ من آل البيت ... صاحب نور القلب عين الزيت
عبادة بن الصامت الجليل ... وأبو موسى الناصح الجميل
معاذ بن جبل كالجبل ... منار دين للهدى ممثل
وابن عباس وابن عُمرا ... من كان بدراَ في الهدى لا قمرا
صاحب سلمان أبو الدرداء ... ثم أبو هريرة القرّاء
راوي الأحاديث بلا نسيان ... بدعوة الرسول ذي الإحسان
ثكلتهم لو كنت ادري أيهم ... وأي اخوان لهم افضلهم
هم حلقة مفرغة دُرّية ... امامهم ذو صفوة البرية
محمد سيد الأنبياء ... والمرسلين صاحب اللواء
وصاحب مقامه المحمود ... شفيعنا بكرم وجود
يارب شفعه في ذنوبنا ... واكشف بنور وجهه كروبنا

قوله : (والآخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم..) بيان لإسناد القراء الكرام فيقول : الآخذون منه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة ، وقد أثنى عليهم ربهم في القرآن عموما ، وخصوصاً بما لا يبقي مجال لشك المسلم العاقل أنهم خير عباد الله في العالمين. والاختصاصيون منهم من ذكرناهم من الخلفاء الراشدين ، وسائر العشرة المبشرة ، وغيرهم. وهم قد علموا غيرهم من الصحابة والتابعين سواء الذين ارسلهم عثمان مع المصاحف الى الأمصار أو غيرهم كسعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد

العزيز ، ومسلم بن جندب ، والزهري ابن هشام ، وزيد بن اسلم ، وابن يسار سليمان ، وسواد بن الحارث ، وغيرهم... فحفظوه وعلموه وفاءً بما وعد به الباري تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وكل ما ذكرناهم كان الاعتماد على الحفظ ، لقوة القلب بنور الإيمان ، وقرب العهد من الرسول صلى الله عليه وسلم الى آخر القرن الثاني وهو آخر قرن التابعيين رضي الله عنهم وبما أن الـدنيا مملـوءة بـالفتن ، وتحـدث القسـاوة والغفلة ، والغباوة في الناس ، ألهم الله تعالى أئمة منهم بتأليف كتب تتكفـل ببقاء القـراءات السـبعة في الإسـلام ، وكـانوا كثـيرين جـداً ، ولا سـيما وفـق سبعة منهم للتأليف في الموضوع المـذكور ، وهم نـافع ، وعاصـم ، وحمـزة ، وعبــد اللــه بن عــامر ، وعبــد اللــه بن كثــير ، وأبــو عمــرو ابن علاء ، وعلي الكسائي.

أما نافع : فهو ابن عبد الـرحمن ابن أبي نعيم المـدني ، رئيس المقـرئين في المدينة المنورة ، توفي في مائة وتسع وستين وله راويان (قالون) و(ورش) .

وأما عاصم : فهو أبو بكر ابن نجود الأسدي وأخذ القراءة من زيـد بن حـبيش وهو من عبد الله بن مسعود ، وهو من رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم. توفي سنة مائـة وسـبع وعشـرين في الكوفـة أو في السـماوة ، ولـه راويـان الأول (شعبة) ، والثاني (حفص بن سليمان بن المغيرة) ، وكان ربيب عاصم ، وتربى على يده ، توفي في مائة وثمانين.

أما حمزة : فهو ابن حبيب الكوفي توفي في حلوان (زهـاو) في مائـة وسـت وخمسين ، وله راويان (خلف) و(خلاد) .

وأما عبد الله بن عامر اليحصوبي اليمني : فهو من التابعين وقرأ على مغـيرة ابن أبي شهاب المخزومي أخذ من عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وأما ابن كثير : فهو عبد الله الداري.

ومن التابعين رأى عبد الله بن زبير ، وأنس بن مالك ، وأبا أيـوب الأنصـاري ، وتوفي بمكة المكرمة في مائة وعشرين ، وله راويان (يزي) و(قنبل) .

وأما عمرو بن العلاء : وهو ابن عمار البصري أخذ من الحسن البصري ، وهـو من أبي عالية وله راويان (الدوري) و(السوسي) وأما الكسائي : فهو النحـوي المشهور ، وله راويان (أبو الحارث) و(الدوري) .

هم علموا طلابهم حتى وصل   نور التلاوة الينا وانتقل

طبقة طبقة تواترا   والله حافظ كما قد ظهرا

وكلهم اسناده موصول   وعين صدر السند الرسول

وكل من قد علم القرآنا   أجاز طالباً له عيانا

وجعلها القرآن نصب عين   بدون شك واقع في البين

وكل ذا من الرسول قد ثبت   بيان لهجات على ما وردت

والأمر كان مثل ما ذكرنا   صدراً ، وسطراً مثل ما قررنا

تدوين القراءات

وبعد مدة من الزمان   في مائتين هجرة العدناني

دون كل من القراءات أتت   بسبعة بين الورى تواترت

وخصها الأعلام بالتأليف   مع كل الاحترام والتشريف

وجاء ذا وفاءَ وعد الله   بحفظ تنزيل لذكر الله

قراؤها بسبعة اشتهرت   بين الورى كأنجم قد ظهرت

رجال علم فضلاء شهروا   لكن قراء لنا قد كثروا

هم نافعٌ ، وعاصم ، وحمزة   وابن عامِرِ فريدة فذة

وأبو عمرو وَلَدَ العلاء   ثم الإمام المقرئ الكسائي

وراويان ذكرا لكل   مع كثرة الرواة أهل الفضل

وراويا العاصم عين النور: شعبة ، ثم الشيخ حفص

وغيرهم من زمرة الصحابة   أولو كرامة ذوو نجابة

وكلهم قد علموا القرآنا   وبشروا ونشروا العرفانا

بحسن تجويد وترتيل كما   رتله الرسول من وحي السما

والاختصاصيون بالقرآن   ذو عددٍ من صحبه الأعيان

كانوا نجوماً في سما القراءة   ونوروا الصدور بالدراءة

مثل معاذ عالم الأحكام   وعالم الحلال والحرام

علم في مكة بعد الفتح   بأمر سيد الورى ذي نصح

وفي بلاد اليمن بأمره   لنصر دين الله بعد نشره

أرسله للشام سيدي عمر   وقد أفاد العلم طبقا للأثر

وقال تشريفا له المولى عمر   أضَرَّ بالمدينة هذا السفر

وفي فلسطين أفاد وأجاد   وأرشد الناس الى عين الرشاد

***

أرسل للكوفة سيدي عمر   سليل مسعودٍ عليماً بالأثر

ومعه جمع من الأصحاب   وعلموا قراءة الكتاب

وفهموا الناس من الأحكام   قسما كثيرا من هَدى الإسلام

***

وأنس بن مالك في البصرة   مع أبي موسى قرين النصرة

وآخرون أهل تعليم بها   أحسن بهم في المبتدا

وابن عباس بعين مكة   أفاد الإسلام بدون لكة

قول الناظم : (وبعد مدة من الزمـان...) إيضـاح المقـام أن قـرن الأصـحاب الكرام رضي اللـه عنهم قـد انتهى بمائـة سـنة من الهجـرة النبويـة ، وتم في ذلك القرن المقصود الأهم ، وهو نشر دين الإسلام الذي هو دين

التوحيد في ربوع العالم إذ ذاك في آسـيا وأفريقيـا ، وكـان النـاس متوحـدين على القـرآن الكـريم ، وقراءتـه قـراءة صـافية عن الـنزاع بسـبب مسـاعي الصحابة لاسيما في عهد عثمان رضي اللـه عنهم أجمعين. وفي نفس القـرن تفكر سيدنا علي بن أبي طالب في وجوب صـيانة القـرآن الكـريم عن أغلاط تحصل من اختلاف العجم بالعرب ، واختلاف العرب بعضـهم مـع بعض فيهـا ، فأسس مباديء لعلم النحو ، وجعل البذر في مزرعة العقول والقلوب ، فبلـغ الحصاد ، واستفاد منه العباد.

وفي مباديء القرن الثاني في مائة واحدى عشرة هجريـة في عهـد عمـر بن عبد العزيز الأموي ، الخليفـة الراشـد ، تفكـر هـو أيضـاً في صـيانة الأحـاديث الشريفة أي السنة النبوية ، فأمر الزهري ابن شهاب التابعي بالجهد في جمع السنة وتدوينها ، فبدأوا به ، ونعم ما بدأوا به ، وكان عالم الإسلام طلع صافيا عن غبار الغباوة ، وغفلة الغافلين ، ثم بوبـوا السـنن ، وفصـلوها ، وقسـموها الى جميع أقسامها فأثمرت بحمد الله بما يكفي المسلمين.

وأما سائر الاحرف واللهجـات الى السـبعة ، فكـانت محفوظـة في الصـدور ، ومضبوطة بالتواتر الـذي لا يأتيـه الباطـل الى انتهـاء القـرن الثـاني (أي قـرن التابعين) رضي الله تعالى عنهم.

فبدأ الموفقون من أئمة القراءة بتأليف كل القراءات ، وظهرت هذه المبادرة المباركة في نهاية القرن الثاني من الهجرة (أي نهاية قرن التـابعين) والقـراء السبعة هم : عاصـم ، وحمـزة ، والكسـائي ، وأبـو عمـرو بن العلاء ، ونـافع ، وابن كثير ، وابن عـامر رضـي اللـه عنهم. ولكـل منهم راويـان ، وراويـان من عاصـم : شـعبة وحفص الـدوري العـراقي ، وأغلب المسـلمين على روايتـه وقراءته الى يومنا هذا.

ومما ينبغي علمه أن القـرآن الكـريم لم يكن على حروفـه النقـاط ، ولا على أواخر كلماته الإعراب ، والذي أمر بوضع الاعراب هو والي البصرة (زياد

ابن أبيـه) أمـر أبـا الأسـود أن وضـع الإعـراب بعلامـة النقطـة على أواخـر الكلمات ، فارقاً بين الرفع وأخويه ، وفي زمن الحجـاج بن يوسـف أمـر نصـر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر فوضعوا النقـاط على الحـروف ، والإعـراب على أواخر الكلمات ، وفي تـاريخ ثلاث مائـة وكسـر هجـري غيّـر ابن مقلـة الخـط الكـوفي الى الخـط البصـري ، وكتبـوا القـرآن الكـريم على رسـمه مضـبوطا محفوظاً والحمد لله.

قولـه : (وكلهم قـد علمـوا القرآنـا...) يعـني أن الأصـحاب الاخـذين مباشـرة القرآن من حضرة الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم كثـيرون ، والمشـهورون منهم الخلفاء الراشدون ، وبـاقي العشـرة المبشـرة ، والأعلام من الأصـحاب الكـرام ، كزيـد بن ثـابت ، وأبي بن كعب ، وتميم الـدراي ، وعبـد اللـه بن مسـعود ، وسـلمان الفارسـي ، وابي الـدرداء ، وعبـادة بن الصـامت ، وأبـو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، وابن عبـاس ، وابن عمـر ، وأبـو هريـرة ، وغيرهم من ممتازي صحبه صلى الله عليـه وسـلم الـذين هم في الفضـائل ، والخـدمات كالحلقـة المفرغـة ، لا يـدري أين طرفاهـا ، وإن كـان بينهم فـرق بحسب ما تلقوه من الرسول صلى الله عليه وسلم علما وقـراءة ، وقضـاء ، وحلماً ، ووقراً ومهابة ، وغير ذلـك ، والأجـر عنـد اللـه معلـوم نسـأل اللـه أن يشفع صاحب المقام المحمود فينا يوم لا ينفع مـال ولا بنـون إلا من أتى اللـه بقلب سليم.

وكلهم تعلموا القرآن الكريم بلهجاته منه صلى الله عليه وسلم وعلموا الناس ، وبشروا ونشروا القراءات بحسن التجويد ، والحـدر ، والتـدوير ، والترتيـل ، ووصل الى من بعدهم طبقة فطبقة الى يومنا هذا تـواتراً ، وكـانوا نجومـا في سماء الدين والعلم ، ويرجمون شياطين الجهل ، والكفر والعناد ، والطغيان ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتـديتم)). وفي كلامه بلاغة ، فإن النجوم متفاوتة منها

الشمس ، والقمر ، والشعرى ، والمشتري ، وزهرة ، وغيرها. فالأصحاب هكذا ، وفي كلهم نور من ضياء روحانيته المنورة صلى الله عليه وسلم.

وعلى ضوء ذلك خص الرسول معاذا بإبقائه في مكة بعد الفتح لتعليم الناس ، ثم أرسله الى اليمن ، ثم أرسله عمر الى الشام وفلسطين للغاية عينها ، وأرسل عبد الله بن مسعود الى الكوفة ، وأنس بن مالك ، وأبا موسى الى البصرة. حسبما سطر في صفحات سيرة الرسول ، وخلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فنوروا بلاد الإسلام بالدين ، والقرآن الكريم ، وسنة الرسول العظيم لاسيما من ارسلهم عثمان مع المصاحف الشريفة ، فقدموا خدمات جسيمة لهذا الدين المبين.

وحاصل الكلام من لُباله … أخذ دين الله من أصحابه

في مصر ، في الشام ، وفي … بصرة ، والكوفة بوجه يكتفي

في الحرمين مكة والمدينة … دراسة القرآن كانت زينة

هذا الذي قد كان في صدر … زمان أمن فارغ عن الفتن

المقرئون

والمقرئون هم كرام بررة … كشجرات حُملت بالثمرة

ابن مسيب ، وعروة سالم … عمر بن عبد العزيز العالم

ومسلم بن جندب ، والزهري … ابن شهاب يا له من قدر

زيد بن أسلم سليمان شهر … بابن يسار في الزمان مشتهر

سواد بن الحارث المبارك ، … وعبدُ رحمنٍ لهم مشارك

***

في عصر عثمان مع الجهاد … انتشر القرآن في البلاد

وفي البوادي مشرقاً ومغربا … بين الأناس عجماً ، وعَرَبا

***

والمقرئون في البلاد الست   قد علّموا باللهجات الست
علاوة عن لهجة قريش   افصح الأقوام بدون غش
والناس كان دينهم قرآنا   مع حديث جاءهم بيانا
تعطر العالم بالريحان   من نفحات وردة القرآن
لا غرو إذ إن كلام الله   سطر ، أو صدر تحت حفظ الله
بين الصحابة وجلّ التابعين   رضوان ربنا عليهم أجمعين

قول الناظم : (وحاصل الكلام....) إيضاحه أن الله أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وبعثه الى جميع الأمة خاتماً للنبيين والمرسلين ، وبعثه رحمة للعالمين ، وخلق له في عصره ومعه ، وقبله أمة شريفة أنزل في وصفهم عامة : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وأثنى عليهم عموماً وخصوصاً في آيات عديدة بحيث لا يبقى مجال للشك في أنهم خير الأمم عقلاً ، وعلما : وعملا ، وصدقا ، وإخلاصا ، وأنزل عليه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وجعله معجزة مستمرة الى يوم الدين ، ووعد بحفظه من المحرفين والمحترفين ، وأكد على ذلك بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

فرب هو رب العالمين ، ورسول هو أفضل المرسلين ، وبعث رحمة للعالمين ، وقرآن هو أفضل وأبلغ كتب الأولين والآخرين ، وأمة جعلت وسـطاً وشـهيدا على العالمين. معنى ذلك كله أن هذا الدين الماجد هو دين خالد ، وإن اختلط بنور صفائه دخان أغلاط بعض الناس في برهة زمنيـة ، فسيصـفى نـوره بعـد ذلك لبقاء الدين ، ولذلك كان الصدر الأول من أهل القرن الأول صفوة العباد في حفظ الدين والإرشاد والجهاد ، وحفـظ كتـاب اللـه ، وجعلـوا في تطبيقـه النقاط على الحروف ، وسعوا في حفظه في كل الظـروف. والصـحابة أجلـة الأمة علموه الناس أولاً ثم علمه جمع كثير ، وجم غفير منهم أفاضل

التابعين كالذين بقوا في المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، وذهبوا الى البلاد مع المصاحف الستة فعلموه الناس. وكذلك دام القرآن حفظا في الصدور ، وضبطاً في السطور ، وبالقرنين امتلأ العالم من النور.

فألهم الله تعالى جمعا من التابعين بتأليف التآليف في ضبط اللهجات المعروفة بالقراءات السبعة في مطلع القرن الثالث أو ختام القرن الثاني ، وهم داخلون في ثناء الرسول على مكانهم ، وزمانهم ، ومكانتهم بقوله : ((خير القرون قرني ، فالذين يلونهم ، فالذين يلونهم. ثم اعلموا أنه وإن عمت الفتن في اقطار العالم الإسلامي اليوم ، لكن الله تعالى وعد بحفظ الدين وكتاب الدين ، وأهل الدين ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم :)) لا يزال الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة ((، وقال مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره. وقال : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله)). وقال : ((لن تجتمع أمتي على ضلالة)). وقال ((إن من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فإذا رأيتم الخلاف فعليكم بالسواد الأعظم ، فان الذئب لا يأكل من الغنم إلا الشاة القاصية)). وحذرنا عن الجهلة المفسدين. وقال: ((ستكون في أمتي ديدان القراء ، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم((، آمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأكثر القراء في العصور ... كانوا على لهجة حفص الدوري

لا حصر للرواة في الاثنين ... لكن هما اشتهرا في البين

والناس في كل زمان قد مضى ... من طبقات أهل روحٍ ورضا

في حلقات يدرسون بأدب ... عند الأساتذة أصحاب الرتب

فيدرسون لهجات النور ... لاسيما لهجة حفص الدوري

ووعد الله دوام لطفه ... في أهل ذكره وأهل عطفه

فلا توهموا على سوء الأدب ... نقصا لما قد جاء من أهل

لا تجتمع الأمة عن ضلالة ... أمة مولى صاحب الرسالة

والخير فيه ثم في أمته والخير في الأمة من رحمته
فرحمة للعالمين عمت بها جميع الرحمات تمت
يا ربنا اجعلنا لها مشمولا وباكتساب دينه مشغولا
واجعل لنا المقام من لوائه بنوره بالفيض من صفائه
الخادم النامي كريحان نما في حقل سيد الى السما سما
وإذ ختمنا مبحث القرآن فلنذكر السنة للعدناني
سنته السنية الشريفة موهبة من ربنا لطيفة
لعل ربي يعفو بالإحسان ذنوبنا بها وبالقرآن
هذا دعاء شامل لحالنا في حالنا ومنتهى آمالنا

القسم الثاني من الأعلام

وثاني الأقسام لسنة النبي نبينا الهادي الرسول العربي
موصلو أثمار خير الشجرة ووصل إسناد الرواة البررة
فاعلم بأن صحبه اشتغلوا والنفس والمال وحالا بذلوا
بالعزم في الجهاد ، والإرشاد بحسب الظروف للعباد
فحفظوا الكتاب ثم السنة لله لا لمادة ومنة
من كل آيات الكتاب الأعظم وجُلُ سنة الرسول الأكرم
أو بعضه وبعضها مما قضى به الإله من وسائل الرضا
بحسب القرب وبعد الموطن بحسب الحفظ وفهم الفاطن
كعبد رحمن سليل صخر من معشر الدوس جليل الفخر
فإنه وصله مع خاله طفيل الدوسي في إجلاله
وبينما يرعى جمال خاله رأى هريرة لدى إِقباله
جميلة فأعجبته الصورة فشالها من صفوة السريرة
وعندما شاف النبي الهريرة كناه رأفة أبا هريرة
فلازم الرسول في حياته واختاره لنور موهباته

وقد روى ألفا مع المئات   من سنة الرسول من جهات
وحفظه من دعوة الرسول   له ، وكانت سبب الوصول
فمن أحبه لحبه فقد   فاز بخير خصلة من الرشد

قول الناظم : (كعبد الرحمن سليل صخر...) في كتاب الاستيعاب في اسم أبي هريرة ، (وقد روينا عنه) ، قال :)) كنت أحمل هرة يوماً فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : ما هذه ؟ فقلت : هرة. فقال : يا أبا هريرة. الى أن قال : وقال أبو أحمد الحاكم رحمه الله : أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر. ذكر ذلك في كتابه في الكُنى ، وقد غلبت عليه كنيته ، فهو كمن لا اسم له غيرها ((.

أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليهم عليه وسلم ثم لزمه ، وواظب عليه رغبة في العلم ، راضياً بشبع بطنه. فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار ، وكان من أحفظ أصحاب رسولا لله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر ما لا يحضره سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائطهم ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم. وقال له:)) إني قد سمعت منك حديثاً كثيراًـ، وانا أخشى أن أنسى. فقال : ابسط رداءك. قال : فبسطته. فغرف بيده فيه ، ثم قال ضمه. فضممته ، فما نسيت شيئاً بعده ((. وقال البخاري : روى عنه اكثر من ثمانمائة رجل ، من بين صاحب وتابع ، وممن روى عنه من الصحابة ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع. استعمله عمر على البحرين ، ثم عزله ، ثم أراده علي على العمل فأبى عليه ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته.

قال خليفة بن خياط : توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين. وقال الهيثم بن عدي : توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين. وقال الواقدي : توفي

سنة تسع وخمسين ، وقال غيره مات بـالعقيق ، وصـلى عليـه وليـد بن عتبـة ابن أبي سفيان ، وكان أميرا يومئذ على المدينة ، ومروان بن الحكم معزول.

وفيه طفيل بن عمرو بن طريف ابن العـاص ابن ثعلبـة بن سـليم بن فهـر بن غنم بن دوس الدوسي من دوس. أسلم وصدق النبي بمكة ، ثم رجع الى بلاد قومه ، فلم يزل مقيما بها حتى هاجر رسولا للـه ، ثم قـدم على رسـول اللـه وهو بخيبر بمن تبعه من قومـه ، فلم يـزل مقيمـاً مـع رسـولا للـه حـتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان مع المسلمين حتى مات باليمامـة شهيداً ، وفيه كان يقال له ذو النور ، لأنه قال له رسول اللـه : أللهم نـوّر لـه. فسطع نور بين عينيه ، فقال : يارب إني أخاف أن يقولوا مثلة ، فتحولت الى طرف سوطه ، فكانت تضيء في الليلة المظلمة.

والخلفاء الأربعة الأجلة   قد حفظوا قسما لخير الملّة

وعبد الرحمن سليل عوف   باذل ماله بدون خوف

حَفِظ ما أمكنه من الخبر   أفاده لمن سواه وانتشر

وزيد ابن الثابت الأمين   وأبو موسى الأشعري المكين

كذا أبو الدرداء والسلمان   من حفظهم انتصر الإيمان

يروي المحدثون عن حذيفة   قولاً جليلاً قد يوازي سيفه

يقول : أخبرت من الرسول   من فتن المستقبل المعلول

نحو ثلاثمائة من فتنة   تظهر من أهل الهوى والمحنة

لولا وجوب الحفظ للأسرار   ذكرتها لكم على الجهار

وكان عبد الله ابن عمرا   باتباع سنةٍ مشتهرا

قولاً وفعلا قعدةً قياما   عبادة فطراً كذا صياما

يروي من السنة ما أمكنه   وحسب الحاجة قد بينه

كان لعبد الله نجل عمرو   وَلَد عاصى عامر في الأمر

رسالة من سنة مصدقة   سمى الرسالة باسم الصادقة

جعلها للدين كالمنهاج   ينظرها في وقت الاحتياج

قوله : (والخلفاء...) الأول : أبو بكر الصديق رضي الله عنه هـو عبـد اللـه بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو ، بن كعب بن سـعد ، بن تيم ، بن مرة ، فيجتمع معه صلى الله عليه وسلم في مـرة ، وهـو الجـد السـادس للرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالصديق ، وهو صيغة مبالغـة لكونـه لم يتردد في ما وجب الإيمان به مما أخـبر بـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ومناقبـه شهيرة ، وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة ، يعني أنه كـان أصـغر من رسـول الله بسنتين وشيء رضي الله عنه.

الثاني : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هو عمر بن الخطـاب ، ابن نفيـل ، بن عبـد العـزى ، بن ريـاح بالتحتانيـة المثنـاة ، ابن عبـد اللـه بن قـرط ، ابن رزاح ، ابن عدي ، ابن كعب ، ويتصل بالرسول في هذا الجد ، وولد بعـد عـام الفيـل بثلاث عشـرة سـنة ، وكـان بعـد المبعث شـديدا على المسـلمين ، ثم أسلم فكان إِسلامه فتحاً على المسلمين وفرجـاً لهم من الضـيق ، قـال عبـد الله ابن مسعود : ما عبدنا الله جهـراً حـتى أسـلم عمـر. وعن ابن عبـاس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أللهم أعز الإسلام بأحد العمـرين (أي عمر الملقب بَعدُ بأبي جهل ، أو عمر ابن الخطاب) وتقبل اللـه دعـاءه فيـه ، ومناقبـه كثـيرة ، وكـان أحـد أعمـدة الإسـلام ، ولا يعاديـه إِلا من عـادى اللـه تعالى ، وهو من قادة المسلمين رضي الله تعالى عنه.

الثالث : عثمان بن عفان ابن أبي العاص ، ابن أمية بن عبد شمس بن عبد المناف وهو ثالث الخلفاء الراشدين ، ولد بعد عام الفيل بست سنين ، وكان رجلاً مشرق اللون ، ذا سمت محبوب ، ومن حيائه تستحي الملائكة ، وزوجه الرسول صلى الله عليه وسلم بنته رقية ، وبعد موتها زوجه بنته الأخرى أم كلثوم ، وبعد وفاتها قال صلى الله عليه وسلم: لو كانت عندي ثالثة زوجتكها ، وقال صلى الله عليه وسلم : اشترى الجنة مرتين عثمان. ويقول أهل العلم : اشتراها مرة ثالثة بجمع القرآن

على منهج واحد. فاز بالخلافة مدة أربع عشرة سنة.وثبت عليها حتى استشهد عملا بما استفاده من كلام الرسول معه رضي الله عنه.

الرابع : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه المعروف بالنظافة الروحية ، والسلامة العقلية ، والشهامة الحربية ، والعدالة القضائية.والاستقامة على الأخلاق المرضية ، قبل ثلاث عشرة سنة قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآمن به ولم يبلغ أوان البلوغ. وأخرت خلافته حتى يأخذ كل من الأعلام الثلاثة معه نصيبهم من نيابة الرسول ، فكان نصيب الصديق سنتين وعشرة اشهر ، ونصيب عمر عشر سنين وشهورا ، ونصيب عثمان اربع عشرة سنة ، ونصيب علي ستا من السنين ، ونصيب الحسن ستة اشهر رضي الله عنهم أجمعين.

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ابن كلاب القرشي ، وهو أحد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة. وأحد أصحاب الشورى في أمر الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين. وشهد بدراً وسائر المشاهد. وآخى الرسول بينه وبين سعد بن الربيع كما ثبت في الصحيح. وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل ، وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي ، فتزوجها ، وهي تماضر ، فولدت له ابنه أبا سلمة.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر ، وروى عنه أولاده إِبراهيم ، وحميد ، وعمر ، ومصعب ، وأبو سلمة ، وابن ابنه المسور بن إِبراهيم ، وابن اخته المسور بن مخرمة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وجبير بن مطعم ، وجابر ، وأنس ، ومالك بن أوس ، وعبدالله بن عامر ابن ربيعة ، وآخرون ، وكان باذلاً لأمواله في سبيل الله – رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين -.

زيد بن ثابت

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان ، بن عمرو بن عبد عوف ، بن غنم بن مالك ابن نجار الانصاري الخزرجي أبو سعيد وقيل أبو ثابت ، وقيل غير ذلك في كنيته. استصغر يوم بدر ، ويقال : إِنه شهد أحدا ، ويقال اول مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك ، وكانت اولاً مع عمارة بن حزم ، فأخذها منه صلى الله عليه وسلم فدفعها لزيد بن ثابت. فقال يا رسول الله بلغك عني شيء ؟ قال : لا ولكن القرآن مقدم. وكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم. وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي. وقتل أبوه يوم بغاث ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وكان زيد من علماء الصحابة ، وكان هو الذي تولى قسم الغنائم ليرموك. روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وابن عمر ، وانس ، وسهل بن سعد ، وسهل بن حنيف ، وعبدالله بن يزيد الخطمي ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ، وولداه خارجة ، وسليمان ، والقاسم بن محمد ، وسليمان بن يسار ، وآخرون وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر. ثبت ذلك في الصحيح. وقال له أبو بكر : إنك شاب عاقل لا تتهمك. وله مناقب جمة ، وفضائل كثيرة ، وتوفي في خمس وأربعين على قول الأكثر.

أبو موسى الأشعري :

أبو موسى الأشعري : عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، بن عامر ، وأمه امرأة من عك ، كانت قد أسلمت ، وماتت بالمدينة ، وذكرت طائفة : أن أبا موسى قدم مكة ، فحالف سعيد بن العاص ابن امية ، ثم أسلم بمكة ، وهاجر الى أرض الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وقيل إِنه لم يكن معهم بل كان في اهله ، ولما جاء الى رسول الله وافق قدومه قدومهم.

حذيفة بن اليمان :

حذيفة بن اليمان العبسي : كان من كبار الصحابة. وأصاب أبوه دما ،

فهرب الى المدينة ، فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة ، وأسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون ، وشهدا أحدا ، فاستشهد اليمان بها. وروى حديث شهود أحد واستشهاده بها البخاري. وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن. وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير ، وعن عمر. رواه عنه جابر ، وجندب ، وعبدالله بن يزيد ، وأبو طفيل في آخرين. ومن التابعين ابنه بلال ، وربعي بن خراش ، وزيد بن وهب ، وزرّ بن حبيش ، وأبو وائل ، وغيرهم.

قال الذهبي : استعمله عمر على المدائن ، فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان ، وبعد بيعة علي بأربعين يوماً. قلت : وذلك في سنة ست وثلاثين. وروى علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة : ((خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة)). (أي خيرني بين أن ادخل في جماعة المهاجرين أو في جماعة الأنصار ، فاخترت الثاني. وذلك لأن حذيفة لم يكن من المهاجرين ، ولا من المدنيين الأنصار ، لأن والده جاء من الخارج ، أي من قومه بني عبس) . وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد المطمي عن حذيفة : ((لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة((، وفي الصحيحين : أن أبا الدرداء قال لعلقمة : أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ؟ يعني حذيفة ، وفيهما عن عمر أنه سأل حذيفة عن الفتنة ، وشهد حذيفة فتوح العراق وله بها آثار شهيرة. انتهى.

قلت : وكان مدفوناً رضي الله عنه في شاطيء دجلة من المدائن ، وخافوا على جسده الغرق ، فنقلوا جثمانه الطيب الى غرفة في جامع سلمان الفارسي تجاور قبره في سنة الف وثلاث مائة وخمسين هجريا مصادف سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ميلادية وكنت في ذاك الوقت في بغداد نزيل التكية الخالدية ، مع حضرة شيخي ومرشدي الشيخ علاء الدين العمري النقشبندي – رحمه الله تعالى-

عبد الله بن عمرو بن العاص :

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم ابن سهم ابن عمرو بن حميص بن كعب بن لؤي أسلم قبل أبيه ، وكان اكثر الأصحاب رواية إِلا أبا هريرة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا. وعن عمر ، وأبي الدرداء ، ومعاذ ، وعن ابن عوف وعن والده ، وروى عنه كثيرون ، مات بالشام سنة خمس وستين.

أبو الدرداء :

أبو الدرداء : إِسمه عويمر ، فقيل عويمر بن عامر ابن مالك ابن زيد بن قيس بن أمية ابن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن بلحارث ابن الخزرج ، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطناتم.

تأخر إِسلامه قليلا ، وكان آخر أهل داره اسلاما ، وحسن اسلامه ، وكان فقيها عاقلا حكيماً آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي ، وقد روى عنه – عليه الصلاة والسلام – أنه قال : عويمر حكيم أمتي. شهد ما بعد أحد من المشاهد. قال الواقدي : توفي سنة اثنتين وثلاثين في دمش في خلافة عثمان رضي الله عنهم. روى منصور بن المعتمر عن أبي الضحى عن مسروق قال : شافهت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى الى ستة : عمر ، وعلي ، وعبدالله بن مسعود ، ومعاذ ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

سلمان أبو عبدالله الفارسي :

سلمان أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الإِسلام وسلمان الخير ، وأصله من رام هرمز ، وقيل من أصبهان ، وكان قد سمع بان رسولا لله سيبعث ، فخرج في طلب ذلك ، وأسر ، فبيع في المدينة ، واشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الخندق ، وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق. وولي المدائن وكان عالماً زاهداً ، روى عنه أنس ، وكعب بن عجره ، وابن عباس ، وأبو سعيد ، وغيرهم من الصحابة ، ومن التابعين أبو عثمان النهدي ، وطارق

بن شهاب ، وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم. قال الذهبي : وجدت الأقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين والخمسين ، والاختلاف إِنما هو في الزائد. قال : ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين.

وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :)) إِن الله يحب من أمتي أربعة... فذكره فيهم ((. آخى النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أبي الدرداء وسلمان. في البخاري من حديث أبي جحفة في قصته ، ووقع في هذه القصة فقال النبي – صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء – رضي الله عنه - :)) سلمان أفقه منك ((. مات سنة ست وثلاثين ، وكان سلمان إِذا خرج عطاءه (الراتب الذي يعطى) تصدق به ، وينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده.

ومن نساء عدد تروي الخبر … مما يفيد كل صنف من بشر

منهن أم المؤمنين عائشة … كانت لحفظ ما روته عاطشة

ومثل أم سلمة السليمة … زوجته المحسنة الكريمة

وغير من ذكرت من أصحاب … والصاحبات لهدى الكتاب

قد حفظوا أو قد حفظن بعض … قد كان من سنة صاعد السما

وحاصل الكلام حفاظ الخبر … كانوا على الكثرة في ما اشتهر

ولم يرد أمر رسول الله … بكتبه لخوف الاشتباه

بين أحاديث رسول الله … مع النصوص لكتاب الله

وضبطوا ما وجدوا من الأثر … مع الموارد على ما يعتبر

فصار الأصحاب عيون العلم … وقد أفادوا نوره بالحلم

حتى استقرت حضرة القرآن … في عرش صدر صاحب الإيمان

مضى الزمان واستتب الأمر … بالحفظ والكتب وجاء النصر

لم يبق مورد للاشتباه … في الفظ ، والمعنى ، والاتجاه

فألهم الله الخليفة القوي … عمر بن عبد العزيز الأموي

قول الناظم : (عمر بن عبد العزيز.) وهو الراشد من الأمراء الأمويين بعد سيدنا معاوية رضي الله عنهما لأن معاوية كان من الأصحاب ، وكان ألزم الكتاب للوحي بعد زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكان نزاعه مبنياً على الاجتهاد ، ولم يكن بلا دليل. وبعد وفاة سيدنا علي رضي الله عنه والبيعة لسيدنا الحسن المجتبى رضي الله عنه وبقائه على الخلافة ستة أشهر ، توافقا هو والإمام الحسن على أن يتنازل عن الخلافة له ، وقد تنازل. فخلافة معاوية كان على موافقة الإمام الحسن صيانة للمسلمين عن الفتن ، وإِجابة لقوله صلى الله عليه وسلم :))إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين ، وقد تحقق ذلك والحمد لله ((. ذكر ذلك الشيخ ابن حجر الهيثمي في كتاب الصواعق. كما ذكره غيره من العلماء المنصفين المعتدلين في الدين.

وأما ابن الشهاب الزهري فكان قارئاً مقرئاً ، ومحدثا فذاً ، وعالما وفقيها ، وقد تلمذ هو وعمر ابن عبد العزيز على عثمان بن عفان وغيره من الصحابة المجتهدين.

وقد كان محل ثقة كاملة عند عمر بن عبد العزيز ، وذلك أسند أمر تدوين الأحاديث الشريفة إِليه ، وقد قام به ، ونعم ما أتى به رضي الله تعالى عنه وعنهم.

تدوين ما امكن من تحريره   من قولٍ أو فعل أو تقريره

خوف الضياع بمرور الزمن   وبحدوث الفتن والمحن

فأصدر الأمر الى الزهري   الزاهد السري والجهري

ابن شهاب الذي كان معه   في درس دين عندما قد سمعه

فكان ذاك عنده مجرباً   في الصدق ، والإِخلاص فيما

وكان ذا تاريخ إِحدى عشرة   مع مائة تاريخ وضع الهجرة

فجمعوا أهل الحديث في الزمن   من كل راوٍ للحديث مؤتمن

ودونوا السنة بالإمعان   من كل راو صاحب الإيمان
ومع تصحيح أسانيد الخبر   حسب أصول ونظام معتبر
ودققوا أحوال من روى الخبر   حتى اصطفوا نخبة أرباب الأثر
من سابق وواسط ، ولاحق   ووصلوا منها ذرى الحقائق
ونظروا في الزيد ، والنقصان   وكل ما يعرض للإنسان
وتركوا ما فيه عيب وخلل   لاعتقاد المسلمين أو عمل
وتركوا المغفلين في الأثر   والشاذ والمعلول إِلا ما ندر
وسجلوا ما كان بعد الفحص   مبرأ عن خلل ونقص

قول ناظم : (من قول أو فعل او تقريره..) اعلم أن علم الحديث الشريف كالبحر ، أو بحر محيط هاديء ، لا يهتدي في السير عليه إِلا من هداه الله تعالى ووفقه على اكتسابه. وكل من الخبر والحديث ما أسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً كقوله صلى الله عليه وسلم)) إِنما الأعمال بالنيات ((. أو فعلاً كصلاته داخل الكعبة الشريفة ، أو تقريره ، وهو عبارة عن تسليمه ، وسكوته المشعر بالرضا بدون سبب آخر لما سمعه من الأقوال أو ما رآه من الأفعال ، وأما إِذا سكت عن قول فاسد قاله بعض المفسدين ، أو فعل فعله بعض منهم وكان له قوة ومنعة لا يمكن بسهولة إِنكاره أو عنده عناد ، واستكبار ، لا يفيد استنكاره فليس ذلك تقريراً.

وللحديث الشريف أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة فإنه من حيث النقل والناقل ، وإِما متواتر ، وهو ما نقله جمع عن جمع الى الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يؤمن عن اتفاقهم على الكذب وليس مقصوراً على عدد معلوم بل قالوا بعد الاجماع على أنها لا يحصل بالأربعة فما دونه لا يختص بعدد معين ، وإنما مصداق تحققه حصول العلم به من نفس الخبر لا من القرائن المنضمة إليه.

وإِما آحاد : وهو ما ليس كذلك ، ولذلك أقسام ثلاثة فإنه إن كان في

كل طبقة طبقة لا ينقص من ثلاثة ثلاثة ، أو أربعة أربعة ، أو خمسة خمسة يسمى بالمستفيض.

وإن كان اثنين اثنين فهو يسمى عزيزا ، وإن كان واحداً يسمى حديثاً غريبا. وله تقسيمات اخرى يطلع عليها ممارس السنة حسب الأصول العلمية.

قول الناظم : (ومع تصحيح أسانيد الخبر..) إشارة الى بعض المصطلحات الأصولية للجامعين للسنة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم. من جملة الألفاظ المستعملة السنة ، والحديث ، والخبر ، والاثر وهذه الكلمات وإن كانت مختلفة المعاني بحسب اللغة لكن المقصود منها في عرف المحدثين أمر واحد وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره.

ومنها لفظ السند والإسناد ، والمسند اسم فاعل واسم مفعول ، والسند في العرف أشخاص رواة الحديث. والمسند اسم فاعل هو الراوي ، والإسناد هو نقله للأخبار من اسناده لمن روى منه ، والمسند اسم مفعول هو الحديث المربوط بذلك النقل والنسبة.

كما أن هناك كلمات أخر مثل الحافظ ، والحجة ، والحاكم ، ومعناها لغة واضح ، ويقال أنها تستعمل لكل من حفظ حديثاً قليلا أو كثيراً. والحجة عبارة عمن يستدل بما عنده على المطاليب الدينية وعنده الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع والاجتهاد. والحاكم من يفصل بين الطرفين المتقابلين.

ولكن المحدث الشهير المناوي عليه الرحمة يقول : الحافظ من حفظ مائة الف حديث قولاً أو فعلاً أو تقريراً. والحجة من حفظ ثلاثمائة ألف حديث. والحاكم هو من كان كالحجة مع قوة في ضبطه ، ورواياته ، وأحكامه.

ثم قسموا الحديث الى المتواتر وغيره. والمتواتر هو الحديث الذي ينقله بعد إدراكه بالحاسة السليمة من العين والأذن منه صلى الله عليه وسلم جمع كثير ، بحيث يؤمن اتفاقهم على الكذب ومن شروطه أن يكون مبدأ النقل الحاسة ، وأن يكون الجمع الذي يؤمن تواطؤهم على الكذب مضبوطا في كل طبقة طبقة من الرواة ، بأن يسمعه ستة أو صاعدا منه صلى الله عليه وسلم ويسمع كل من هذه الستة ستة أخرى ، أو يسمعها من تلك الستة إثنا عشر رجلاً ، ولو سمع ستة منهم من ثلاثة اشخاص من اهل الطبقة الأولى وستة أخرى من ثلاثة أخرى من الأولى. ومن شروطها أن لا يعارضه الدليل القاطع كأن ينقل عشرة أن الشمس منكسفة ، وترى الشعاع بلعين في سطح الأرض. وغير المتواتر هو الآحاد سواء كانوا كثيرين ولم يبلغوا درجة التواتر وهو الخبر المستفيض أو أقل من ذلك. والقسم الأول يوجب اليقين دون الثاني وفيه اختلاف المرتب.

فلا توهمن بسوء الأدب　　　ان مدت الأيدي له باللعب

بالنقل من هذا وذاك دون ما　　　تحقيق أحوال الرواة الكرما

كم قبلوا على الرواية التعب　　　وقبلوا اذى انتقال ونصب

وسافروا من بلد الى بلد　　　وتركوا بيتاً واهلاً وولد

كم تركوا الرواة عن اوصاف　　　وعلة تنبو عن الإنصاف

كم تركوا الرواة عن تدليس　　　أو علة الشذوذ والتلبيس

عليه قرر العلي القاريء　　　شروط الاعتبار بالإخبار

في جودة الألفاظ والمعاني　　　وفقاَ لفعل العدل في الإنسان

موافقا لما أتى به النبي　　　من دينه الوافي بكل أدب

وصحة السند والإسناد　　　موافقا لأهل الاعتماد

وبالنتيجة اطمأنوا بالهدى　　　لما أرادوا منتهىً ومبتدا

وألفوا لنا صحاح الكتب　　　حول الأسانيد بسبك الذهب

مثل الموطأ للإمام مالك　　　وكالصحاح الست والممالك

ومسند ابن حنبل الشيباني	العالم المحدث الرباني
وشرحوا وعلقوا عليها	وانشرحوا بميلهم اليها
فصارت الصحاح عند المتقي	صافية عن كل طعن للشقي
وحفظت ووصلت تواترا	بدون عيب باطنا أو ظاهراً
وجاء بعد السلف قوم الخلف	على نظام اصلهم دون التلف
وساعدتهم للهدى يد القضا	فأسسوا دار الحديث المرتضى
في الشرق والغرب وفي الشمال	وفي الجنوب بغية الكمال
وأسسوا علم الأصول الوافي	لحفظ سنة الرسول الكافي

***

فقسموا متن الحديث الأكرم	قسمين حسب منهج مسلم
الأول المتن الذي تواترا	نقله جمع كثير وافرا
واخبروا بالسمع عن رسول	وحفظ كثرة على الأصول
كأن يكون كل جمع ناقل	حائز شرط كثرة وشامل
والثاني ما عداه وهو ما نقل	بعدد عن عدد الأعلى يقل
وقسموا الآحاد تقسيماً الى	ثلاثة حسب نظام قبلا
وهي صحيح حسن ضعيف	منهج فرق بينها لطيف
فعادل عن عادل عن عادل	مع قوة الضبط صحيح الواصل
ومثل الأول على وجه أخف	في عرفهم بحسن قد اتصف
أخف من ذلك ضعيف اسمه	في رتبة النزول جاء رسمه
واحتج بالصحيح والحسن في	إثبات الأحكام على الوجه الأوفى
واعتبروا الضعيف في المناقب	وفي الفضائل على المراتب
إلا إذا كان لهذا شاهد	يشهد أو متابع يســاعد
فعند ذا يكون مثل الحسن	أو كصحيح ثابت مبيــن
وفصلـوا أقسامه وزادوا	علماً أفادونا وقد أجادوا
كلامنا في خصلة الإسناد	ووصله بســيد العبــاد

لا غيره والقوم بالعناية   قد كملوا الروايـة والدراية

وميز الحق عن الموضوع   وميز الموصول عن المقطوع

والمتواتر من الأخبار   قل وجوده لدى الأحبار

لكنــه في رأي العسقلاني   يكثر إذ قال لدى البيان

إذ كتب الصحاح بالتواتر   قد وصلتنا دون خلف ظاهر

فكل ما فيها لدى المناظر   يلحق شأنا رتبة التواتـر

* * *

فائدة تعلن للتنبيـه   أو احتراماً هي للتوجيـه

وصى المحدث الرفيع الأثري   ابن الصلاح الشهرزوري السري

كـل التلاميـذ رواة الخبر   من أهل فضل ثابت معتبر

إياكم النظـر للضعيف   بلحظ عين يومي للتخفيف

إذ ضعفه في السند لافيه   وشاهد إن جاءنا يكفيـه

إياكمو أن تسمعوا من لاغي   قولاً يمس شرف البلاغ

لاسيما في عصرنا العسير   عصر عداء ملة البشير

قد أرسل البلاء للبلاد   بالكذب والتهمة للإفساد

لا تسمعوا من أهل لغو قدحا   على الصحاح لو يرائي نصحا

فإن أهل العلم حققوها   وبعد ذا التحقيق وافقوها

ولو فرضنا أن فيها يوجد   من الضعاف خبر لا يسند

لا شك أنه له متابع   أو شاهد مؤيد ونافع

أو أنه ذو سند شريف   وهنا نقل بالضعيف.

أو أن ذا جزء به محدود   وغيره مقامه محمود

وحاصل المقام ما قد قررت   من قسم الآحاد وما تواترت.

ثابتة اسنادها معللوم   منكرها محتقر مذموم

وتلكموا الوصية البهيـة   أحلى من الفاكهة الشهية

والحمد لله علم الإتمام نسأل منه الحسن للختام
لوصل إِسناد لنا على الهدى لأصل كل سند استندا

***

وإذ ختمنا البحث عن أخبار فلنتوجه نحو فقه الداري
والفقه قسم ثالث وإِنه عمل عامل هدى الله له
من يرد الله كمالاً فيه وفقه الله لما يكفيه
من التفقه والاستنباط لحكم دين الحق بارتباط
وثالث الأقسام فقه الفقهاء أئمة العلم العدول الوجهاء
فاعلم أخي إِن كتاب الله أمرنا بطوع حكم الله
كذا إطاعة الرسول الماجد ثم أولي الأمر من الأمجاد
فَتَح بابه للإجماع على أئمة الدين الهداة الفضلا
من يتبع غير سبيل المؤمنين قد استحقوا للسعير خالدين
فتح باب اجتهاد الراشدين رغب في تفقه للعالمين
ففيه ما يحتاجه العباد دينا ودنيا ، وبه الإسعاد
بذلك قد جاء الهدى إليكم اليوم أكملت لكم دينكم
إكمال ديننا على الأصول بما به التنوير للعقول.
يلزمنا في شرحنا تفصيل يرى بالإيضاح لكم دليل.
إذ نص الآيات كذا نص الخبر ذوا دلالة رباعي القدر
دلالة الإيماء والاشارة والاقتضاء والنص بالعبارة.
بله اشتراك اللفظ للمعاني والنقل والمجاز في البيان.
وسائر الجهات للألفاظ متضح لصاحب اللحاظ
ذلك معلوم لأهل العلم علم مع العقل ونور الحلم
بالعقل تهتدي وبالحلم ترى تنحل مشكلاتنا كما نرى

قول الناظم : (وثالث الأقسام فقه الفقهاء...) الفقه لغة : الفهم. وعرفاً : علم المجتهد بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية. ولم نرد بالعلم التصور ولا التصديق التقليدي ، لأن المجتهد لا يقلد ، ولا الجهل المركب ، وإنما يريد به التصديق الظني أو التصديق اليقيني. وهو تصديق جازم ثابت مطابق للواقع ، ولاشك أن تصديق المجتهد قد لا يصل الى هذه المرتبة ، فإن اردنا بالعلم هذه الدرجة العالية فالكلام مبني على المجاز أي فقه المجتهد تصديق قوي كاد أن يصل الى هذه الدرجة ، أو مبني على الندور والشذوذ ، ولا يستعمل ما وقع في التعريف على هذا المنوال.

وأن أردنا به التصديق الظني القوي فهو مطابق للحق ، لأن علم المجتهد كذلك فإنه كثيراً ما يتندم عن قوله السابق الى لاحق. وقوله بالأحكام جمع حكم ، والمراد به النسبة التامة الخبرية كما في قولنا : التشهد الأول سنة ويجبر تركه بسجود السهو. ويظن منه أن العلم بغير النسبة التامة الخبرية كالعلم بزيد وعمرو ، وبنفس الصلاة والصيام لا يسمى فقها ، ويخرج بقيد الشرعية العلم بالنسبة العقلية كقولنا : زيد فاضل ، وعمرو عاقل ، وبقوله : العملية العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية مثل : الله واحد ، وله صفات ، وغيرها. ويستفاد من القيد أن الأحكام المأخوذة من الشرع ، أي الكتاب والسنة نوعان الأول : الاحكام الاعتقادية : أي نسب تامة ، الغاية منها نفس الاعتقاد والتصديق وإن اورثت العمل أيضا فالنسبة من نسبة المغيا الى الغاية.

والنوع الثاني : الأحكام الشرعية العملية أي المتعلقة بفعل المكلف نحو : الوتر سنة ، أي فعل صلاة الوتر سنة. فالنسبة من باب النسبة الى أحد طرفيها ، والحقيقة أن موضوع جميع المسائل الفقهية بحسب إِرجاعها الى فعل المكلف. فقولنا للبنت المنفردة عن مثلها وأخيها النصف ، مآله أخذ البنت المذكورة لنصف ما تركه أبوها حق.

وبقيد المكتسب العلم الموهوب كعلم جبريل والرسول عليهما السلام بالاحكام الفقهية ، فلا يسمى الفقه عرفا ، وبقيد أدلتها العلم المكتسب من التقليد كعلم أصحاب الأئمة بالأحكام الفقهية التي يتلقونها منهم تقليدا لهم لا بطريق الاستدلال. وبقيد التفصيلية العلم بالاحكام المأخوذة من الأدلة الإجمالية كعلم الأصولي بوجوب الصلاة من نفس الأمر بإقامتها. فإن الأدلة التفصيلية مثل ما يقول المجتهد الصلاة ورد فيها : أقيموا الصلاة. وكل ما ورد فيه الأمر واجب ، فالصلاة واجبة. ولما علمت معنى الفقه علمت أن الفقيه عرفا هو : المجتهد العالم بتلك الأحكام فعلاً ، أو استعداداً قريبا من الفعل.

قول الناظم : (فاعلم أخي إِن كتاب الله..) جواب عما يقال : مادام المسلمون عندهم كتاب الله وهو الجامع للأحكام ، فما وجه الاحتياج الى غيره من السنة النبوية ، والإجماع ، والاجتهاد ؟ وحاصل الجواب : إِن كتاب الله هو المرجع المطلق ، ولكن الكتاب هو الذي أمرنا بإطاعة نصوص نفسه. ونصوص سنة الرسول ، وإجماع أئمة الإجماع ، واجتهاد المجتهد ، لأنه يستحيل عادة اشتمال كتاب واحد ، ولو كان عشرة آلاف صحيفة على جميع الأحكام الشرعية صريحاً. فأحال الناس الى إِطاعة الله تعالى في أحكامه المنصوصة واطاعة رسوله في مثل ذلك واطاعة الأئمة العلماء في حكم أجمعوا عليه ، واطاعة المجتهد فيما اداه اليه اجتهاده ، ولما كان الامر بذلك نفس الكتاب والكتاب مقطوع بصحته وإسناده الى الله تعالى ، وجب علينا إطاعة الأوامر من الجهات المذكورة.

ثم إن اولي الأمر في آية الأمر إن كان المراد بهم الأمراء النظاميين كخلفاء المسلمين ووكلائهم ، فأمر النزاع والإرجاع الى الله ورسوله واضح ، وإِن كان المراد به أئمة العلم الذين يجمعون على الأحكام ، أو يجتهدون فيها فمعنى الإِرجاع هو أنه إذا وجدتم أن أئمة الاجماع لم يجمعوا ووقع بينهم النزاع ،

أو أن مجتهداً خالف مجتهداً آخر فيا أهل الحل والعقد أرجعوا الحكم المتنازع فيه الى الله ورسوله ، وأي حكم كان أقرب إِليه أطيعوه واتركوا غيره ، وهذا فيما أمكن فيه التحاكم والإرجاع ، وأما إذا لم يمكننا الارجاع الى ما ذكر لدفع النزاع ، فجاز حينئذ لأي إِنسان أن يتبع مجتهداً يراه على الحق بطريق الاستفاضة أو غيرها.

ثم تبينَ مما ذكر ان معنى آية إِكمال الدين إكمال أصوله المقررة بالإِحالة الى النصوص من الكتاب ، ومن سنة الرسول ومن الأحكام الإجماعية ، والاجتهادية في الشرع ، مع العلم أن دلالات كل من الكتاب والسنة أربعة ، كما فصل في الأصول وبذلك يتحقق الإِكمال بلا جدال والحكم لله المتعال.

فالحاجة ماسة الى الفهم الدقيق لتلك الدلالات ، ولمواقع الإجماع والاجتهاد ، وإِنه لا غني للمسلم الذي يبلغ درجة الاجتهاد عن المراجعة الى الاجتهاد ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ومثال دلالة النص واضح ، ومثال دلالة الإِيماء دلالة آية ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ على أن من اصبح جنبا صح صيامه ، ويجب عليه الغسل بعد الانتباه من النوم لأداء فريضة الصبح ، ومثال دلالة الإشارة دلالة ، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ علي حرمة ضربهما ، وإِيذائهما فوق ذلك. ودلالة اقتضاء النص كدلالة : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ على معنى واسأل أهل القرية.

وباب الاجتهاد والإجماع   لأهل علم كامل نفاع

ليسا لأهل نبذة الثقافة   بدون فهم الغور واللطافة

بدون نور العلم والعناية   بدون إخلاص على الدراية

يحتاج الاجتهاد للأنوار   كي يصل العالم للأسرار

لذاك آياته في القرآن   تمدح أهل العلم والعرفان

عرفاننا فرع الهوى وأما ... عرفانهم فهو من إخلاص نما

واستشهد الله على توحيده ... جمع الملائكة من عبيده

وأولي علم خالص من الكدر ... طوبى لمن اشهده رب البشر

وحصر الخشية فيهم إنما ... يخشاه بالغيب قلوب العلماء

في سورة التوبة بالأواخر ... نص جلي ظاهر من ظاهر

على اعتبار صفة التفقه ... في الدين من أهل الهدى

ويرفع الله الذين آمنوا ... من علمائه الذين ائتمنوا

على أمانات الجهات العالية ... طوبى لهم من القلوب الغالية

وكل انت ذي ترى من فوقه ... أعلم منه فائقا في ذوقه

آية ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ دليل ... يزول من زلاله الغليل

فهل يريد العلم بالعبارة ... بدون درك الحق بالإشارة

قول الناظم : (وباب الإجماع والاجتهاد... إلخ) يريد أن المسلم لما علم أنه مأمور بإطاعة الله ورسوله ، وإطاعة الإجماع من قوله : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم:)) الجماعة رحمة ، والفرقة عذاب((. ومن قوله :))لا تجتمع أمتي على ضلالة((. وبإطاعة الإجتهاد من آية : ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين)) ومن قوله صلى الله عليه وسلم ((إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران ، وإذا حكم واجتهد وأخطأ فله أجر)) وعلم المسلم في أن آيات الكتاب وعبارات السنة السنية النبوية لها دلالات ، وفيها ألفاظ مشتركة ، ومختصة وعامة ، وخاصة ، ومنسوخة وناسخة ، ومطلقات ، ومقيدات ، وعلم أن الإنسان يحتاج في العمل بتلك الآيات والسنن إلى معرفة المعاني اللغوية الحقيقية والمجازية ، والكنائية ، والمنقولات العرفية والشرعية ، كما يحتاج إلى معرفة

اشتقاق المشتقات ، وجمود الجوامد ، وإلى معرفة وجوه الإعراب ، والبناء ، وإلى قواعد استنباط الأحكام من الكتاب والسنة وإلى موارد نزول الآيات.

وأسباب التصريح بالسنن القولية ، وقرائن الأفعال والتقارير الواردة من الرسول صلى الله عليه وسلم علم بحاله هل هو كامل ومستأهل للاجتهاد واستنباط الأحكام ، أو ناقص عن تلك الدرجة ، فلا يتجاسر على الدين بالبيانات بدون حجة ودليل ، ولا على المجتهدين بأنهم من أمثالهم لا يزيدون عليهم فيتأدبون فإن الله تعالى مدح أهل العلم وأثنى عليهم وذكر أن لهم خشية الله تعالى حق الخشية وأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. ويقتنع بما استقر عليه الدين ، وبما اطمأنت له قلوب المسلمين شرقاً وغرباً ، وجنوباً ، وشمالاً في قرون عديدة متتالية من تقليد المجتهدين.

واحترام العلماء العاملين. ويجب عليهم أن يعلموا أنه :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة   ولا سَراة إذا جهالهم سادوا

وهذه الفتن الحادثة اليوم في شتى أقطار العالم الإسلامي من الفوضى في العلوم وأهلها الناشئة من استيلاء الأجانب من كل جانب ، وتغير الموازين العلمية ، ورفع المدارس الدينية ، كلها أخبر بها الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة العلم ، وكثرة الجهل ورفع الأمانة من القلوب ، وعدم الاستحياء من علام الغيوب ، أعاذنا الله تعالى منها بفضله إنه قريب مجيب

حفاظ آيات كلام الله أو سنة المولى رسول الله

بدون علم مورد النـزول   ودون سر سنـة الرسـول

هل يكتفي بهم لدى الأعـلام   بدون الاستنباط للأحكام

من القياس أو باستصحاب   أو المصالح على الصواب

أو غيرها من الأدلة التـي   تهـدي الأنـام لنظام الحكمة

* * *

أما علمتم أن ملة الهـدى … تبقى على مر الزمان أبدا ؟
أليس يحتاج لحل المشكلة … في أي منزل وأي مرحلة ؟
كيف يشك في اجتهاد عاقل … إذا أتت في عهده المشاكل ؟
من ذاك صار أمر الاجتهاد … من واجبات ذمة العباد
كل مسافة بأي عصر … جاز على المارّ صلاة القصر
إن لم يرَ العلم على اختصاص … كيف يقول سيد الخواص :
أقضاكم العلي شأنه جلــي … من باب مدحه لمولانا علي
أفرضكم زيد بن ثابت إذا … جاءت مواريث على حياة ذا
ألم يقل في شرح ما دق وجــل … أعلمكم شرعاً معاذ ب جبل ؟
أما علمتم بعد فتح مكة … أبقاه في مكة بدون لكة
مشتغلاً بالنصح والتصحيح … يميز السقيم عن صحيح
هل كان ذا للمتن والنصوص … أو ذاك فهم ثاقب خصوص
فصار للتعليم والإرشاد … كعلـم عالٍ على العباد

قول الناظم : (حفاظ آيات....) بيان أنه لا يجوز لأي مسلم يخاف ربه أن يغتر بحفظ نصوص آيات القرآن الكريم ، أو الأحاديث ، حتى يتضلع بالعلم بالمقدمات التي ذكرناها. وإلا لو كان حفظها كافياً في الوصول إلى الاجتهاد لكان الحافظون للقرآن الكريم مجتهدين ، ولكان من يحفظ أحاديث الأحكام مجتهداً ، ومعلوم أنه ليس كذلك. لأن ضبط الدال أمر ، وفهم المدلول أمر آخر. ثم إن مراتب الاختصاصات متمايزة. فمن العلماء من يكون ممتازاً بفهم كيفية فصل المتخاصمين ومنهم من يختص بالعلم بنفس الأحكام من الحلال والحرام ومنهم من يختص بجودة الأداء في القراءة ، ومنهم من كانت قابليته زائدة في باب القياس ، وفهم العلل المؤثرة أو المناسبة أو الشبه وغير ذلك من وجوه الاستدلال كالاستصحاب والاستحسان والمصالح

وغيرها. فعلم من ذلك أن الاجتهاد ليس اشتهاء. وإن الهدى ليس هـوى فإن قلب الهدى قوة ودلالة ، وقلب الهوى علة وملالة. ولندرة وجـود الاجتهاد ، واحتياج الناس إليه فرض الدين وجوب نصب مجتهد في كل مسافة قصر يراجع الناس إليه ، وعلى وجود الاختصاصات ميز سيد الأنام بعضاً من الأصحاب الكرام بصفة وبعضاً أخر بصفة أخرى. كما ذكرنا في النظم (أفرضكم زيد) إلى أخر الأبيات الثلاثة.

وبعد ذا أرسله لليمين   لنشر حق في المقام الأيمن

قال : بماذا تحكم في الدين ؟   أجاب عن كتابه المبين

قال : فإن لم تجدن ؟ اجابا: بسنة الرسول مستطابا

قال : فإن لم تجدن ؟ اجابا :   أجتهد بالرأي حيث طابا

فضرب الرسول باليد على صدر معاذ   حامدا ربا على

أن وفق الرسول للرسول   لفتح باب الحق للوصول

وذلك تقدير والرضاء   فيه حنيفيته البيضاء

صحب معاذ أمة عدول   ونقدهم مهزلـة فضـول

* * *

وباب الاجتهاد في عصر النبي   قد كان مفتوحاً لأهل الأدب

لكن مع الغياب في البوادي   وكان ذا طريقة الأمجاد

فلم يكن يعترض الرسول   واجتهادهم لـه مقبـول

والصحب من أنوار حضرة النبي   قد وصلوا قمة طود الأدب

منهم كثيرون أولوا كمال   في العلم بالحرام والحلال

كالخلفاء الأربع الكرام   أبي ابن كعب الهمام

قول الناظم : (صحب معاذ...) إشارة إلى رد قول من قال : إن ما روي في شأن معاذ غير ثابت ،

لأن التلاميذ أو الرواة من معاذ فيهم ضعاف ومجاهيل ، ولا عبرة برواياتهم مدحاً وقدحاً. وحاصل

الرد أنه قد ثبت

للأعيان المحدثين أن أصحاب معاذ أصحاب فضل وعدالة ، وأن رواياتهم

يعتمد عليها ، وأن أقوال الناس في حثهم ناشئة من العناد والخصومة وكلامهم لا اعتبار به.

قوله : (وذلك تقرير...) بيان لثبوت الاجتهاد بسنة تقرير الرسول معاذا على اجتهاده اذا لم يجد

النص الصريح في الكتاب أو السنة. كما أنه ثبت بأقواله صلى الله عليه وسلم وبآية أواخر التوبة وبالإجماع العملي من أئمة المسلمين.

وقوله : (وباب الاجتهاد...) بيان أن تقرير الرسول للاجتهاد ، لم يكن منحصراً في تقريره اجتهاد

معاذ رضي الله عنه. بل كان في عصره صلى الله عليه وسلم مجتهدون كثيرون يجتهدون في غيابهم عن الرسول. ولما اطلع على اجتهادهم قرره صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق كلام لمن له الاستسلام للحق.

وقوله : (تميم الداري رضي الله عنه..) في الإصابة : تميم بن أوس بن حارثة ، وقيل خارجة بن

سود ، وقيل سواد بن خزيمة ابن دراع ابن عدي ابن الدار أبو رقية الداري ، مشهور في الصحابة

كان نصرانياً ، وقدم المدينة فأسلم. قال ابن سكن : (أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم ، ولهما صحبة)

وقال ابن إسحاق : قدم المدينة وغزا مع النبي صل الله عليه وسلم.

وقال أبو نعيم : كان راهب أهل عصره ، وعابد أهل فلسطين ، وهو أول من أسرج السراج في

المسجد. رواه الطبراني من حديث أبي هريرة.

وأول من قصّ (أي حكى سيرة الناس) ، وذلك في عهد عمر ، انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان ،

وسكن فلسطين ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه بها قرية عينون.روي ذلك من طرق

كثيرة

و كان كثير التهجد ، قام ليلة بآية حتى أصبح ، وهي آية ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية.
رواه البغوي في الجعديات بإسناد صحيح الى مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم فذكره. وروى البغوي في الصحابة

له قصة مع عمر ، فيها كرامة واضحة لتميم ، وتعظيم كثير من عمر له.
ونسبته الى دار جده ، أو

دار بطن من قبيلة لخم كما في التاريخ.

وزيد ابن ثابت المفضال ... وكمعاذ جامع الكمال

وابن مسعود فتى الكرامة ... وابن عمر من خص بالشهامة

وابن عمرو وتميم الداري ... وكأبي الدرداء ذي الفخار

وابن عباس عليّ الهمة ... وصار مشهوراً بحبر الأمة

فامتدت العلوم في الأصحاب ... على هدى السنة والكتاب

منهم سرى الى جياد الجيل ... فأنجبوا الجليل عن جليل

في عهده في طيبة المنورة ... كثرة أعلام الهدى مشتهرة

ممن ذكرناهم لكم وغيرهم ... ومن ترى تقول ذا من خيرهم

بالرغم من كثرة اعلاء الأولى ... قد كان راية الفتاوى أعلى

صلى عليه ربنا وسلما ... قد خصه الله بقوم كرماء

بعد وفاة حضرة الرسول ... يسعون بالإخلاص في الحلول

قال ابن قيم عليه الرحمة ... بعد وفاة لنبي الأمة

قد أصدر الفتوى على الأحكام ... اكثر من مائة شخص سامي

قدر ثلاثين وهم أهل الصفا ... بالعلم والحلم وعهد ووفا

والمكثرون سبعة وهم عمر ... وابنه عبد الله عالم الخبر

وابن مسعود علي حيدر ... وزيد ابن ثابت منور

قول الناظم : (وكمعاذ جامع الكمال...) يستفاد من كتاب الإصابة مع اختصار معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام.

قال أبو ادريس الخولاني : كان أبيض وضيء الوجه ، براق الثنايا ، أكحل العينين. وقال كعب بن مالك : كان شاباً جميلاً ، سمحاً من خير شباب قومه. وقال الواقدي : كان من اجمل الرجال ، وشهد المشاهد كلها. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث. روى عنه ابن عباس ، وابن عمر ، وابن عدي ، وابن أبي أوفى الأشعري ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وجابر بن أنس وآخرون من كبار التابعين ، وشهد بدرا وهو ابن احدى وعشرين سنة. وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن والحديث بذلك في الصحيح من رواية ابن عباس عنه. وذكر سيف في الفتوح بسند له عن عبيد بن صخر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن : ((إني قد عرفت بلاءك في الدين ، والذي قد ركبك في الدين ، وقد طيّبت لك الهدية ، فإن أهدي لك شيء فاقبل. قال : فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له)). قال بهذا الاسناد إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما ودعه : ((حفظك الله من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، ومن فوقك ، ومن تحتك ، ودرأ عنك شرور الإنس والجن)). وفي سنن أبي داود عن معاذ بن جبل قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ((إنّي لأحِبك الحديث في القول بعد كل صلاة ((. وعده أنس بن مالك في من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيح ، وفيه عن عبد الله بن عمرو رفعه :)) اقرأوا القرآن من أربعة ، فذكره فيهم ((. وقال الشعبي عن مسروق)) كنا عند ابن مسعود فقرأ إن معاذا كان امّة قانتا لله ((. فقال فروة بن نوفل : نسيتَ ؟ فقال : ما نسيت ، إنا كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام((.

وقال أبو نعيم في الحلية : إمام الفقهاء ، وكنز العلماء ، شهد العقبة ، وبدراً والمشاهد ، وكان من افضل شباب الأنصار حلماً ، وحياءً وسخاءً ، وكان جميلا وسيماً.

وروى عنه من الصحابة عمر ، وأبو قتادة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وغيرهم. وقال عبد الرزاق : انبأنا معمر والزهري عن ابن كعب ابن مالك : كان معاذ شاباً جميلاً سمحاً ، لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه. وقال الاعمش عن أبي سفيان : حدثني أشياخ منا فذكر قصته فيها ، فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، ولولا معاذ لهلك عمر.

وعند الترمذي وغيره في ذكر بعض الصحابة مرفوعاً : واعلمهم بالحلال والحرام معاذ.

وفي مرسل أبي عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس برنوة)).

وفي طبقات ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن لما بعث معاذاً الى اليمن : ((بعثت إليكم خير أهلي)). ومناقبه كثيرة ، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر. وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة وعاش اربعا وثلاثين سنة. وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هريرة ، وأنس ، وسليمان بن الصرد وغيرهم.

قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى ابن معين يقول : مات أبي بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة. وقال الواقدي : رأيت آل أبي ، وأصحابنا يقولون : مات سنة اثنتين وعشرين. فقال عمر : اليوم مات سيد المسلمين. قال وقد سمعت من يقول : مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو اثبت الأقاويل.

عائشة فقيهة النساء   وابن عباس أبو الآلاء

والمتوسطون في الفتاوي   كل افاد الله بفضل نفسه

وهم أبو بكر ، وعثمان ، وأم   سلمة لهم رضا الاله عمّ

وأنس بن مالك خادمه   أبو هريرة وقد لازمه

***

وكان دأب الخلفاء الأربعة   الشور في الأحكام مقدار
في الحكم بين المتداعين   والفصل بين المتخاصمين
وغير ذا من الأمور النازلة   على الورى عاجلة وآجلة

عهد الصديق

في عهد سعد حضرة الصديق   قد حظي الإمام بالتوفيق
لرد ردة وأهل البغي   صاحت عليهم صالحات النعي
وشجع الاعلام في الإرشاد   لقلع جذر بذرة الإفساد
في يمن عهد ذلك الجناب   تلمذ الأصحاب للإصحاب
لا واحد لا اثنان لا ثلاثة   بل قل كثيرون على الكياسة
فصار عهدهم مثال مدرسة   تنور القلوب دون وسوسة

***

فقد تلمذ ابن عباس على *** زيد ابن ثابت علا كابن جلا

يأخذ من ركابه لما ركب   زيد بن ثابت على نهج الأدب
بقول للتشريف حبر الأمة   كذا يُعلّى عالم ذو همّة

قول الناظم : (وأنس بن مالك خادمه...) في الإصابة انس بن مالك بن نضر ابن ضمضم الأنصاري الخزرجي. خادم رسولا الله صلى الله عليه وسلم واحد المكثرين من الرواية. قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين. وإن أمه أم سليم أتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : هذا أنس غلامٌ يخدمك. فقبله صلى الله عليه وسلم وكناه أبا حمزة ، ببقلة كان يجتنيها ، ومازحه صلى الله عليه وسلم وقال له يا ذا الأذنين. وعنه قال : جاءت بي أمي أم سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسولا لله ، أنس ادع له. فقال رسولا الله صلى الله عليه وسلم وآله : ((أللهم كثر ماله وولده وادخله الجنة. قال : قد رأيت اثنتين ، وأنا أرجو الثالثة((. قال جعفر : كنت

مع أنس فجاء قهرمانة ، قال :))يا أبا حمزة عطشت أرضنا. قال فقام أنس فتوضأ. وخرج الى البرية ، فصلى ركعتين ثم دعا. فرأيت السحاب تلتئم ، قال ثم مطر حتى ملأت كل شيء ، ثم فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء ؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا ، وذلك في الصيف)).

وقال علي بن الجعد عن شعبة بن ثابت عن أبي هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم (يعني أنسا) . ولما استخلف أبو بكر وجهه الى البحرين واليا ، وتوفي في البصرة وعمره مائة وست سنين.

وغيره من التلاميذ عدد ... عند الأساتذة أصحاب المدد

وصار ذا دأباً ودام بينهم ... حتى استمر في الذين بعدهم

اذ تحصل العلوم باستفادة ... ونعم الأستاذ له الإفادة

قبل الوفاة حضرة الصديق ... قد خدم الإسلام بالتوفيق

إِذ أصدر الأمر لمولانا عمر ... فعمر الدين كبستان الثمر

بالعلم والعدل والانتباه ... ومنع ذي الهوى عن اشتباه

وبالجهاد في ربوع الدنيا ... فانتصر الدين لاوج العليا

مجتهدون مالئون بالثمر ... وكان في عهد خلافة عمر

عمر عثمان علي الأجلّ ... زيد بن ثابت ، معاذ بن جبل

وابن مسعود أبو الدرداء ... سلمان أهل الصدق والوفاء

وعبد رحمن هو بن عوف ... باذل ماله بدون خوف

حذيفة ابن اليمان الفاخر ... كذاك عمار هو ابن ياسر

أبي بن كعب القاريء السري ... كذا أبو موسى اليماني الأشعري

يفتون في عهد رسول الله ... ولهم عنده خير جاه

كذاك عبد الله ابن عمرا ... وابن عمرو نجل عاصٍ شهرا

ومنهم مولاي حبر الأمة ... أعني ابن عباس عليّ الهمة

معناه أن الإجتهاد حق ... عليه تقرير وذا أدق

قول الناظم : (عمر عثمان...) ذكرنا تراجمهم سابقا الى قوله (عمار بن ياسر رضي الله عنه..) وأما عمار فهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي أبو اليقظان ، حليف بني مخزوم ، وأمه سمية مولاة لهم. كان من السابقين الأولين هو وأبوه ، وكانوا ممن يعذب في الله. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم فيقول : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

واختلف في هجرته الى الحبشة. وهاجر الى المدينة ، وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد اليمامة فقطعت اذنه بها.

ثم استعمله عمر على الكوفة ، وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد.

قال عاصم عن زرّ عن عبد الله : ((إن أول من أظهر إسلامه سبعة ، فذكر منهم عماراً)). أخرجه ابن ماجه. وعن وبرة عن همام عن عمار قال : ((رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر)). أخرجه البخاري. وعن علي قال : ((استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أذنوا له ، مرحباً بالطيب المطيب)). وفي رواية أن عليا قال ذلك.

وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن عماراً مليء إيماناً الى مشاشه)) اخرجه الترمذي ، وابن ماجه وسنده حسن. عن خالد بن الوليد : كان بيني وبين عمار كلام ، فأغلظت له ، فشكاني الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء خالد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : ((من عادى عمارا عاداه الله ، ومن ابغض عماراً أبغضه الله. وفي الترمذي عن عائشة : ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما)). وعن حذيفة رفعه : ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر ، وعمر ، واهتدوا بهدي عمار)). أخرجه الترمذي وابن ماجه. وقال الترمذي حسن.و تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن عمارا نقلته الفئة الباغية ، وأجمعوا على

أنه قتل مع علي بصفين سنة سبع وثمانين في ربيع ، وله ثلاث وتسعون سنة ، واتفقوا على أنه نزل فيه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

وروى عن النبي عدة أحاديث. وروى عنه من الصحابة أبو موسى ، وابن عباس ، وعبدالله بن جعفر ، وأبو لاس الخزاعي ، وأبو الطفيل ، وجماعة من التابعين.

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن بحار الأنصاري البخاري ، أبو المنذر ، وأبو الطفيل سيد القراء. كان من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلها. قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((ليهنِك العلم أبا منذر. وقال له إِن الله أمرني أن أقرأ عليك ، وكان عمر يسميه سيد المسلمين ، ويقول : اقرأ يا أبي)). ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم : وأخرج الأئمة في صحاحهم. وعده مسروق في الستة من أصحاب الفتيا. قال الواقدي : وهو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم. وأول من كتب في آخر الكتاب كتب فلان ابن فلان. وكان ربعة ، أبيض اللحية ، لا يغير شبيه. وممن روى عنه من الصحابة ، وكنا نسأله عن النوازل ، وتتحاكم إِليه في المعضلات وأبو أيوب عبادة بن الصامت.

إِن قلت المسموع من الأصحاب … فتوى من السنة والكتاب

لا باصطلاح الناس في الأصول … كالعام والخاص من المنقول

ومطلق مقيد ومجمل … وغير ذاك من أمور تنقل

بل حالهم أخذ الهدى من النبي … وعمل به بحسن الأدب

قلنا طريق السيد الأمام … قول على عقلية الأنام

والله قد خوله بيانا … لصحبه فيما اقتضى تبيانا

وكل ما علم في النصوص … من العموم أو من الخصوص

مطلق أو مقيد بقيد … مجمل أو مبين للفيد

بأسهل الوجوه لانتباه ... افادهم حقا رسول الله

كأنه يُعلم الأطفالا ... بحيث لا يلفونه ملالا

إِذ لم يكونوا مستعدين لما ... قد يتلقى بأصول العلما

ولم يكن أهل الزمان صنفا ... من عالمٍ صنف وغيرٍ ألفا

واختلط الاعجام بالإعراب ... وارتبط الخطأ بالصواب

فاضطر أهل العلم للإصلاح ... ومنهج يعين في الإِصلاح

إذ يستحيل العلم والتعليم ... بدون منهج يرى سليمُ

قول الناظم : (إِن قلت المسموع....) قد ذكرنا هذا السؤال وجوابه قبل هذا فلا حاجة الى التكرار. وحاصل السؤال أنه لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين هذه الاصطلاحات فما الذي احوجنا إِليها ، وحاصل الجواب أن الأمة في عصره وعصر الخلفاء لم يكونوا محتاجين إليها ، لأن صاحب الرسالة كان عنده البيان ، فعلم المسلمين ما يحتاجون إليه بدون زحمة ، وبدون تفصيل المصطلحات ، مع ان الناس كانوا أميين غير مستعدين لهذه الأمور المفصلة ، وأما بعدهم لما اختلط العجم بالعرب ، وبعض العرب غير البلغاء بالعرب العرباء ، وما كانوا يعرفون الحقائق إِلا بالضوابط والأصول بدأ أن يقول وتابعوهم لبيانها حتى تكون قواعد يمشون عليها ، ويكونوا على بصيرة من الدين.

وان اردتم توضيحاً للمقام فاعلموا أن الإنسان أمي بالطبع وإذا لم يسانده التوفيق بقي على ما كان عليه من الجهل ، ويعيش على حقارة الشأن. وإذا وفقه الله تعالى للعلم فله مراتب :

الأول : أن يتعلم أشكال الحروف (ألف ، باء ، ...) ثم أشكالها التركيبية ، ثم اعراب الحركات والسكنات على نفس الأحرف ، وثم إِذا كان اللفظ عربياً ممتازا بإعراب الأواخر وجب أن يتعلم قواعد الإعراب فيعلم من

ذلك أن المعرب يختلف آخره باختلاف ما يتقدمه من الكلمات التي تسمى في الاصطلاح بالعوامل.

وإذا أراد أن يتعرف على المأخذ للكلمات وأصلها وما يشتق منه وجب أن يعرف قواعد الصرف والاشتقاق ، وبذلك يفتهم اصلها ، ثم يفحص عن معاني تلك الأصول بحسب اللغة أهي مختصة بمعنى واحد أو مشتركة بين معان ؟ وبذلك يتمكن من قراءة القرآن الكريم ، أو السنة النبوية. من معرفة مجمل معانيها. وإذا أراد أن يرتقى الى المصطلحات الدينية وجب عليه أن يعرف أن الكلمة الفلانية كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ماذا كان معناها في اللغة ؟ وأي معنى يقصد منها في عرف الشرع ؟

ومن هنا يتبصر لمعرفة مصطلحات الدين. وإذا أراد أن يتمكن من تفصيل المفاهيم والمقاصد من الكتاب والسنة وجب عليه أن يعرف الفرق بين المعارف والنكرات ، وألفاظ العموم والخصوص والكلمات المطلقة كالرقبة. والمقيدة كالرقبة المؤمنة. وعند ذلك يتنور للتميز بين المعاني والمفاهيم المرادة من العبارة.

وإذا أراد أن يعرف النكات الحاصلة من دخول حرف التعريف وأداة الاستفهام والنفي وغيرها ، ومواقعها من المركبات ، استعد لمعرفة أسرار البلاغة ويجوز أن يُقال إِنه إنسان ذو بصيرة وله علاقة بعلم الإسلام والكتاب والسنة. وتتبع هذه الأمور واجب لمن أراد أن يكون عالماً. وأما الأمة الحاضرة في الصدر عند الرسول فأخذوا كل هذه الفوائد منه صلى الله عليه وسلم بدون تكلف فلا يقاس غيرهم عليهم.

إِذ غير قوم العرب العرباء   لا يقدر الأداء بالوفاء

بدون تعليم لتجويد الأداء   كما أتى من الرسول المفتدى

ولا مجال دون علم النحو   لحسن تعبير بدون محو

ولا مجال للجهول بالأدب   يعرف كل درب أرباب الحسب

سبحان ربي عالم الأشياء　　كيف ابتلانا بأولي الجفاء

آباؤنا الكرام حقاً اهتدوا　　ابناؤهم بهم بهمٍ افتدوا

ونحن بعدهم على آثارهم　　خيراً ونقتدي هدى أفكارهم

خدمات سيدنا عمر رضي الله عنه

بذل جهداً في حياته عمر　　لخدمة الإسلام حتى انتصر

أرسل الأصحاب الى البلاد　　من كان موثوقاً من الإرشاد

كان نشيطاً في الجهاد دائما　　وعادلاً ، وقائماً ، وصائماً

أرسل مولانا عمر للشام　　اسداً ثلاثة من الأعوام

معاذ بن الجبل الثابت　　ومعه عبادة بن الصامت

كذا أبو الدرداء الشهير　　في العلم والزهد له التقدير

وبعدهم أرسل ابن غنم　　ابن عبدالرحمن علي الهمم

من لأبيهم تخرج الكثير　　ممن له الشرف والتقدير

قول الناظم : (أرسل مولانا عمر للشام...آه) في مقدمة المجلد الأول من كتاب فقه المذاهب الأربعة ما نصه : (أما الشام فقد أرسل إِليها عمر بعد فتحها معاذا وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء ليعلموا الناس ويفقهوهم في دينهم).

أما معاذا فقد سبق تعريفه ، وقد نزل فلسطين وأخذ يعلم فيها.

وأما عبادة فممن جمع القرآن وكان شديداً في الحق ، ومن افقه الناس في دين الله ، وقد ولي قضاء فلسطين وتوفي بالشام.

وأبو الدرداء كان من اجلاء الصحابة علماً ، وفقهاً ، وتولى القضاء بدمشق وتوفي بها. ثم بعث عمر بعد هؤلاء عبد الرحمن بن غنم ، فكان لهم جميعاً فضل نشر العلم ، والفقه في ربوع الشام. ومنهم تلقى الفقه كثير من التابعين. ومن أشهر من تخرج على أيديهم أبو إِدريس الخولاني وشرحبيل ابن السمط ، وقبيصة ابن ذؤيب الخزاعي.

ومن مشهوري الطبقة التي تلا هذه عبد الرحمن بن جبير ، ومكحول ، وعمر بن عبد العزيز. ثم يلي ذلك الطبقة التي تخرج منها عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي إِمام أهل الشام الذي انتشر مذهبه بعد ذلك في بلاد المغرب ، والأندلس. وإن كان لم يقوى على البقاء أمام مذهبي مالك والشافعي.

قول الناظم : (ومصر بعد فتحها... آه) وأما مصر فقد رحل إليها كثير من الصحابة ، ولكن اشتهر بالفتيا منهم عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان يعد من أهل الطبقة الثانية من المفتين. ولكن كان جيد الحديث يكتب ما يسمعه عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال مجاهد : رأيت عند عبد الله بن عمرو صحيفة فسألته عنها فقال : هذه الصادقة ، فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه فيها أحد.

وكانت صحيفته هذه من أصح الأحاديث ، وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب عن نافع عن ابن عمر. فقد احتج بها الأئمة الأربعة وغيرهم. وقدم مصر في عصر أبيه ، فعلّم بها وتفقه عليه كثير من أهل مصر. ويظهر أن بعضهم كان يكتب عنه ما يسمع فقد ذكر في المقريزي أن حيوة بن شريح دخل على شفى ابن مانع الأصبحي وهو يقول : فعل الله بفلان. فقال له حيوة : ماله ؟ فقال له : عمد الى كاتبين كان شفى سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا فقال ، رسول الله كذا ، والآخر ما يكون من الأحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين خولة والرباب (يقصد مركبين كبيرين من سفن الجسر كأن يكونان عند رأس الجسر مما يلي الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما المراكب) .

واشتهر بعد عصر الصحابة من المفتين يزيد بن حبيب. وقد تلقى العلم عن بعض الصحابة الذين اقاموا بمصر وهو أحد الثلاثة الذين ولاهم عمر بن

عبد العزيز فتيا مصر. اثنان من الموالي وهما يزيد ، وعبيد الله بن ابي جعفر ، وواحد من العرب وهو جعفر ابن ربيعة.

وقد أنكر العرب على عمر ذلك فقال : ما ذنبي إذا كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا ، وأنتم لا تسمون.

ومن أشهر تلاميذ يزيد بن حبيب الليث ابن سعد كان متبحراً في العلم والفقه طاف في كثير من البلدان لأخذ العلم عن أهلها. فرحل الى مكة والشام وبغداد. ولقي تسعه وخمسين تابعيا حدث عنهم.

وكان له اتصال بالإمام مالك في المدينة المنورة يكاتبه في بعض المسائل. وكان ثقة في العلم يستشيره الولاة والقضاة في عظائم الأمور. وكان له مذهب خاص قلده فيه المصريون زمنا. ثم اشتهر بعد ذلك بمصر أصحاب الإمام مالك ثم الشافعي وأصحابه ، ثم صار الفقه تقليدا.

قول الناظم : (والبصرة المشيدة البنيان... آه) في مقدمة فقه المذاهب الأربعة ما نصه : (وأما البصرة فقد اشتهر فيها من الصحابة أبو موسى الأشعري ، وأنس بن مالك) وقد عدهما ابن القيم في الطبقة الثانية من علماء الصحابة الذين اشتغلوا بالفتيا ، ولكن أنسا كان محدثاً اكثر منه فقيها. أما أبو موسى فكان بارعاً في العلم والفقه ، وكان بصيرا في القضاء ، وفصل الخصومات ، وقد ولاه عمر رضي الله عنه وأرسل إِليه كتابه المشهور الذي جعله العلماء أساساً لأصول الشهادة والحكم.

وقد اشتهر بالفتيا بالبصرة من التابعين ومن جاء بعدهم خلق كثير ، فمن أهل الطبقة الحسن البصري رضي الله عنه فقد ذكر ابن القيم أنه أدرك خمسمائة من الصحابة ، وقد جمع بعض العلماء فتاواه في سبعة أسفار ضخمة. ومع أنه كان معدوداً من الفقهاء المجيدين الذين يرجع إليهم في الفتيا فإنه شهر أيضا بآرائه في القضاء والقدر ، وحرية إِرادة الإنسان ، والمعتزلة يعدونه رأس شعبتهم.

ولم يكن من المعتزلة بل نشأ المعتزلة من طرده لأبي علي الجبائي ورئيسهم. ومنهم محمد ابن سيرين ، وهو تلميذ زيد ابن ثابت ، وأنس بن مالك ، وشُرَيح ، وكان محدثاً ثقة ، وفقيها يفتي في ما يعرض من الشئون.

ومنهم مسلم بن يسار. ومن أهل الطبقة التي تلي هؤلاء السختياني ، وقتادة ، وحفص بن سليمان. ثم تلي تلك الطبقة عثمان بن سليمان البتي. ثم طبقة حماد بن سلمة. انتهى.

منهم أبو إدريس الخَولاني — سابق أهل الزهد والعرفان

وبعدهم قد ظهر الأوزاعي — إمام أهل الشام في اتباع

***

في مصر بعد فتحها لفيف — من الصحابة كلهم لطيف

أشهرهم في العلم عبد الله — سليل عمرو ابن عاص الداهي

وبعد أيام الصحابة فيها — من تابعين هدى يكفيها

مثل يزيد بن حبيب معه — شخص عبيد الله ما أرفعه

وجعفر ابن ربيعة الفتى — أين يكون مثلهم. أو قل متى ؟

ومن تلاميذ يزيد بن حبيب — الليث ابن سعد الفرد النجيب

في الفقه والخلق واسرار الهدى — بحر يموج المنتهى للمبتدا

رحل للبلاد باهتمام — مكة بغداد كذا للشام

وطلب العلم العزيز العالي — صعد فوق قمة المعالي

لقى تسعة وخمسين كمل — من تابعين أولي فضل جلل

والبصرة المشيدة البنيان　　　مصرها عمر ذو العرفان

وبعد قد ارسل مولانا عمر　　　من بالهدى بين الورى قد اشتهر

انسا ابن مالك من قد خدم　　　سيدنا الشفيع ثابت القدم

قدم صدق عند رب مقتدر　　　أني الى نظرته لمنتظر

بقى بها معمرا ثريا　　　انجب نسلا وافوا عليا

كذا أبا موسى الشريف الأشعري　　　أفضل عالم فقيه المنبر

افاد علم الدين بالصواب　　　على هدى السنة والكتاب

ولّاه بالحق قضاءها عُمر　　　للدين والفقه ودقة النظر

إِليه قد أرسل بارتضاء　　　كتابه في أدب القضاء

لو فهم المنصف ما فيه بحق　　　لقال الحق رفيقه بحق

ماذا تقول مع أهل الجهل　　　بالاجتهاد صعبه أو سهل

من نسله التاسع في المشتهر　　　علي أبو الحسن شيخي الأشعري

فصار بدرا طالعا في البصرة　　　من ضوء عدل عمر ذي النصرة

أزال عن صدور أهل الدين　　　شبهة أهل البدعة الرعين

بنور نص الحق من كتاب　　　وسنة الرسول والأصحاب

رفع راية الهدى للدين　　　على رؤوس طالبي اليقين

بَهت أهل البُهت في العقائد　　　اسخط أهل السحت في الفرائد

رجع أهل شمسه القلائد　　　في صدورهم قلادة الفرائد

نبه ناسا لهدى الإخلاص　　　وجههم للحرب مع خناس

ثم أتى بغداد برج العلما　　　والأوليا ، والصلحا ، والحكما

تعاونا في البر والتقوى وفي　　　نشر شريعة الرسول المكتفي

قول الناظم : (كذا أبو موسى الشريف....) وقد ولاه عمر قضاء البصرة لجمعه بين العلم والفقه ، وفراسة القضاء ، والفصل بين المتخاصمين ، وقد أرسل إِليه عمر رضي الله عنه كتابه المشهور في القضاء ، وسجلته هنا لمزيد الفائدة كتب : (بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس : سلام عليك. أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إِذا أدلي إليك فانه لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له ، آسِ الناس في مجلسك ، وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحاً أحل حراماً ، او حرم حلالا. ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمداً ينتهي إليه ، فإن بينه أعطيته بحقه ، وإن اعجزه ذلك استحللت عليه القضية فان ذلك هو ابلغ في العذر وأجلى للعلماء. ولا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك ان تراجع فيه الحق ، فإن الحق القديم لا يبطله شيء.

ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، والمسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا محرما عليه شهادة الزور ، او مجلودا في حدّ ، او ضنينا في ولاء أو قرابة ، فإن الله تعالى تولى من العباد السرائر ، وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان. ثم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في القرآن ، ولا في السنة ، ثم قايس الأمور عند ذلك ، واعرف الأمثال قم اعمد في ما ترى الى أحبها الى الله ، وأشبهها بالحق ، وإياك والغضب ، والقلق ، والضجر والتأذي بالناس ، والنكر عند الخصومة ، فإن القضاء في مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ، ويحسن به الذكر ، فمن خلصت نيته في الحق ولو على نفسه ، كافاه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين بما ليس في نفسه شانه الله فإِن الله تعالى لا يقبل من العباد إلا ما كان خالصاً فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته ؟ والسلام عليكم ورحمة الله.)

فصار للدين كشمس طالع — نور كل أفق المواقع

فصار الاعتقاد من ذاك السري — مشتهراً بين الورى بالأشعري

دافع عن دين الهدى للخلق — بكل إخلاص لذات الحق

والآن قد يذمه الجهال ... إن الهدى عدوه الضلال

ومثله الشيخ أبو منصور ... الماتريدي الكثير النور

هذا بمغرب وذا بمشرق ... جاءا بدين مثل بدر مشرق

وكل ذا من رحمة الرسالة ... أحسن بها في الفضل والجلالة

***

وعاش في البصرة بالتمكين ... الحسن البصري إمام الدين

لقي خمسمائة من صحبه ... صحب الرسول وابل من سحبه

دينه دأبه وعلمه اشتهر ... في أفق العالم كلاً وظهر

فقيل إِنه رئيس التابعين ... أو الأويس القرني المستعين

وقال بعض ذا أبو إدريس ... الخولاني ذو التقديس

من مشعل النور العظيم الجاه ... محمدٍ عبدٍ رسول الله

فاضت على أرواحهم أنواره ... غاضت ببحر صدرهم أسراره

وكلهم من نوره ملتمس ... لكلنا من ذاك أيضا قبس

صلى عليه ربنا وسلّما ... وعمرنا على هداه ختما

بلدة كوفة بناها عمر ... وكان فيها جيشه المنتصر

فيها كثيرون من أصحاب النبي ... من اقتدى قد اهتدى للأدب

وابن مسعود معين العلم ... أرسله عمر وقت السلم

نشأ فيها طبقات الفقهاء ... أهل الكتاب والحديث الوجهاء

أصحاب الاجتهاد في الأحكام ... فنفعوا جمهرة الإسلام

قيس وإِبراهيم والحماد ... هم لمخيم الهدى أوتاد

ظهر ذو السليقة اللطيفة ... من دّرسِ حمادٍ أبو حنيفة

نعمان نسل ثابتٍ جلي ... دعا له برحمةٍ عَليّ

ملأ عالم الهدى الإسلامي ... بالفقه والقياس للأحكام

مسنده دليله بلا خفا ... على مساعيه لدين المصطفى

والفقه الأكبر في الاعتقاد   يهدي الورى لمنهج الرشاد

أصحابه في فقه دين الامجد   مثل أبي يوسف مع محمد

زُفَرُ وغيرهم أعلام   منهم صفا للأمة الاحكام

***

لا تحك عن كوفة كهف العلم   بديننا في الحرب أو في السلم

وعن وجود شجر النور الجلي   الراشد الرابع مولانا عليّ

علم آيات الهدى العلية   حكم فصل السنة السنية

بالخطب الجامعة السماعة   بالحكم الساطعة اللماعة

بالعلم ، والحلم ، وحسن الأدب   أفاد دين المصطفى ذي

بفكره الثاقب للمستقبل   أسس علم نحونا المفصل

نحواً يقيم فقرات الظهر   لدين الإسلام بكل فخر

لما اتى بلوغه تزوجا   أمّ العلوم الصرف ثم امتزجا

من والدين ماجدين ولدت   معرفة القرآن حيث وجدت

مادام يبقيان في الأنام   تبقى سليما ملة الإسلام

والأجنبي من هدى الإيمان   وأعدى عدو دولة القرآن

سعوا لمحو الدين كل ظرف   لمحو علم النحو ثم الصرف

ومحو مجموع التراث الأكرم   بحجة الإسراع في التقدم

وحجة الحضارة العصرية   ونشرها في كافة البرية

لم يدروا أن هذه الحضارة   خسارة الأنام بل حقارة

وإن ما عبر به تقدما   تأخر ومنه قد تندما

تقدم الإنسان بالأخلاق   فالعلم ، فالصنعة ، والميثاق

من لم يجد صدقاً ، وعهداً ،   لم يستفد من عمره إِلا الجفا

لذا يقول سيد الآفاق   بعثت لمكارم الأخلاق

وتلك حال الشام مع مصر التي   بها عروق العلم قد نبتت

وتلك حال البصرة والكوفة   على سياق الحكمة المعروفة

أما مدينة النبي العربي   سيد كل عجم وعَربِ

فكانت العين لعين الحكمة   نبع منها ماء كل نعمة

في عصره وعصر أرباب الوفا   الخلفاء الراشدين بالصفا

وقد ذكرنا منهج المدينة   في أسطر سابقة مبينة

تلمذة الصحب على الأصحاب   لنيل نور العلم بالصواب

فصفت الفتوى بها مثل المعين   بعد الصحابة لجمع التابعين

منهم سعيد بن المسيب الذي   كان لدى عثمان علما يحتذي

وعروة ابن الزبير الأمجد   وقاسم المولود من محمد

كذا سليمان من الأبرار   والده اشتهر باليسار

كذا أبو بكر فريد فارس   من عبد رحمن هو ابن حارث

وابن مسعود رفيع الرتبة   كذا عبيد الله حفيد عُتبة

هم فقهاء حَرم المدينة   هم وجهاء الملة المبينة

من علمهم من نور هذا القبس   تخرج المالك ابن أنس

أخذ عن ابن الشهاب الزهري ومن ربيعة الوسيع الصدر

ونافع مولى لعبد الله   ابن الخليفة الرفيع الجاه

والعصر عصر تابع للتابعين   رضوان ربنا عليهم أجمعين

مالك جامع الموطأ الغالي   مالك فائق ذرى المعالي

هو عالم المدينة الغراء   خادم مولى الملة البيضاء

منه تخرج الإمام الشافعي   خادم حق للنبي الشافع

***

مكة قد كرمها عز وجل   أسس فيها الكعبة البيت الأجل

أول بيت معبدٍ للناس   مَعبدُ عابدين بالإخلاص

وبيت توحيده في الكمال   في الذات والصفات والأفعال

لأنه المعبود وهو الخالق   وواجب الوجود وهو الفالق

سيدنا من بعد ما فتحها   عفا عن الأمة قد نصحها

في نشر دين ربه عزو جل ترك باللفظ معاذ بن جبل
يعلم الناس هدى القرآن ويكرم المؤمن بالعرفان
نشأ فيها زمرةٌ أخيار وعلماء كلهم أبرار
فتواه عمت جبهة الحجاز بنور علم واسع ممتاز

***

في آخر العهد ابن عباس أتى أقام فيها وأفادهم عطا
عطا فتاوى كلها ممتاز تنورت بنورها الحجاز
جمع منها ابن موسى عددا زهاء عشرين تفيد رشدا
وطبقات بعده أتت على منهاجه لنشر دين في الملا

قول الناظم : (في آخر العهد ابن عباس اتى...) عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب بن هشام بن عبد المناف القرشي الهاشمي ، ابن العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الهلالية. ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. قال ابن منده : كان أبيض طويلاً مشرباً بالصفرة ، جسيماً ، وسيما ، صبيح الوجه ، له وفرة يخضب بالحناء.

عن ابن عمر انه بقرب ابن عباس ويقول : اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاك فمسح رأسك ، وتفل في فيك ، وقال : أللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل.

وأخرج يعقوب ابن سفيان من طريق ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة سألت أبي عن ابن عباس فقال : ما رأيت مثل ابن عباس قط. وفي معجم البغوي من طريق عبد الجبار بن الورد عن عطاء ما رأيت قط اكرم مجلس ابن عباس اكثر فقها وأعظم خشية ، إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم من واد واسع.

وعند ابن سعد من طريق ليث ابن أبي سليم عن طاوس : رأيت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذا تدارأوا في أمر صاروا الى قول ابن عباس. وعند البغوي من وجه آخر عن طاوس أدركت خمسين ، أو سبعين من الصحابة إِذا سألوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت. وعند الدرامي وابن سعد بسند صحيح عن عبد الله بن أبي يزيد كان ابن عباس إِذا سئل فإن كان القرآن أخبر به ، فإن لم يكن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به ، فان لم يكن وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به ، فان لم يكن قال برأيه. وفي رواية سعد اجتهد رأيه.

عن ابن شهاب قال : سنة قتل عثمان حج بالناس بأمر عثمان عبد الله بن عباس.

وذكر خليفة أن علياً ولاه البصرة ، وكان على الميسرة يوم صفين ، واستخلف أبا الأسود على الصلاة ، وزياد على الخراج ، وكان استكتبه فلم يزل ابن عباس على البصرة حتى قتل عليّ فاستخلف على البصرة عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز. وعن مجاهد أن ابن عباس مات بالطائف فصلى عليه ابن الحنيفة فجاء طائر أبيض فدخل في اكفانه وما خرج منها ، فلما سوى عليه التراب قال ابن الحنيفة : مات والله اليوم حبر هذه الأمة.

مات سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين.

في خامس الطباق كان مسلم ... ابن خالد الزنجي نعم العالم

لم يكن زنجيا ولكن فيه ... شقرة لون مشبه ما فيه

معه سفيان عيينة الوارع ... اخذ منهما الإمام الشافعي

ولد في غزة ثم قد أتى ... مكة للعلم فصار ثبَتَا

بعدهما بأحسن المسالك ... راح الى الشيخ الإمام مالك

درس عنده الموطأ وانتهى ... وصار في دين الهدى أهل بها

نوراً منيراً لهدى الأنام ... منورا للعالم الإسلامي

وأخذ المولى الإمام الشافعي ... أيضا من الوكيع ذي المنافع

كانوا اولاء أهل الاجتهاد ... في علم دين الله ذي الرشاد

وما ذكرنا باعتبار الغالب ... إِن الفقيه كاسب المطالب

في أي موطن إِذا شيخ وجد ... أخذ منه واستفاد وصعد

***

وأحمد بن حنبل الشيباني ... أخذ منه ومن السفيان

ابن عيينة الإِمام البارع ... استناد شيخه الامام الشافعي

فلنذكر المدونين مذهبا ... لكل من يتبعهم مؤدبا

لم يخل صدر الأمة عن مجتهد ... بعد اشتهار الدين أينما وجد

في عصر سيد الأنام كثروا ... وفي عصور الخلفاء اكثرُ

كذاك زادوا في عصور التابعين ... وبعدهم من تابع للتابعين

لحجتي خير القرون كافيه ... لكن لأصحاب القلوب الصافية

لكن منهم من اتته الرحمة ... صَبَر مع كل بلاء ونقمة

وفقه الله على تدوين ... مذهبه المحرر المبين

أسلوبه في باب الاستنباط ... للحكم في الدين على انضباط

فأخذ الناس به ودرسوا ... اصوله فروعه ومارسوا

وبقي كالسند للإسلام ... إذ فيه وجه الأخذ للأحكام

كالسادة الأئمة الأربعة ... المثبتين رأيهم بالثبت

أقربهم له أبو حنيفة ... ومالك في الروضة الشريفة

ثم الإمام الشافعي الرباني ... وأحمد بن حنبل الشيباني

الامام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه

أقدمهم شخص الإمام الأعظم ... لقربه من الرسول الأكرم

عاصر عشرين من الصحابة ... اخذ من ست أولي نجابة

اسمه نعمان أبوه ثابت ... أعطَرُ نبت في رُبَى المنابت

مولده كوفة دار النصرة ... على ثمانين مضت من هجرة

وقد قضى عمره سبعين سنة   في نشر علمه على ما امكنه

آراؤه في العام والخاص وما   عداهما معلومة للعلماء

وفي القياس وفي الاستحسان   واضحة تغني عن البيان

يحترم السنة بالأصول   يخدمها بمنهج الوصول

قول الناظم : (أقدمهم....) يقول صاحب مقدمة المذاهب : (قد مر بنا في ما كتبنا ذكر بعض المجتهدين الذين كانت لهم مذاهب معروفة ، شهروا بها ، كالثوري ، والحسن البصري ، وابن أبي ليلى ، والأوزاعي ، والليث ، وأبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي.

ولكن نعنى هنا بالأربع مذاهب : أبا حنيفة ، ومالكاً والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، لأنها هي التي اتبعها جمهور المسلمين في جميع أقطار الأرض ، وكتب لها البقاء الى اليوم. أما المذاهب الأخرى فلم تقوَ على البقاء أمام المذاهب الأربعة ، بل درست مع مور الزمان. وسنعرض لبعضها في ما نكتب عند المناسبة).

مذهب الإمام أبي حنيفة

ولدَ الإمام أبو حنيفة نعمان سنة ثمانين هجرية ، وتفقه بالكوفة ، وبها أسس مذهبه. وتوفي ببغداد سنة مائة وخمسين هجرية.

تلقى العلم عن حماد ابن أبي سليمان ، وهذا تلقى عن إبراهيم النخعي ، وإبراهيم أخذ عن علقمة ابن قيس تلميذ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

وكان ابن مسعود يميل الى الاجتهاد في الرأي ، فلما أرسله عمر الى الكوفة وجد بها مرتعا خصبا نما فيه هذا الميل ، وقوى عنده ملكة استنباط الأحكام ، لأنه وجد بالعراق مسائل كثيرة لم يكن له بها عهد بالمدينة ، وأحداثاً جزئية كانت تتجدد في كل يوم ، فكان لابد من عرض هذه المسائل والأحداث على قواعد الشريعة لاستنباط الأحكام التي تناسبها.

وقد سار على طريقته تلاميذه الذين تلقوا العلم عنه ، ثم من تلقى عنهم ، فانتشر الاجتهاد بالرأي في العراق ، ومهر فيه علماؤه. وساعد على ذلك قلة الأحاديث في هذا الإقليم ، ولهذا سمي علماء العراق أصحاب الرأي. كما سمي علماء المدينة أصحاب الحديث ، لأن المدينة كانت مهبط الوحي ، وموطن النبي صلى الله عليه وسلم ، وموطن أصحابه من بعده ، وكانت مركز الخلافة في مدة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهذا جعل لها ميزة خاصة في انتشار الحديث بها لكثرة من فيها من الصحابة المتفقهين ، والذين رأوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا منه.

وقد مهر أبو حنيفة في الفقه ، واشتهر في العراق ، وشهد له بعلو مقامه في الفقه مالك ، والشافعي ، وكثير من علماء وقته.

وقد قسم علماء الحنفية مسائل الفقه عندهم الى ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : مسائل الأصول.

الطبقة الثانية : مسائل النوادر وغيرها.

الطبقة الثالثة : الفتاوى والواقعات.

أما مسائل الأصول وتسمى ظاهر الرواية فهي التي رويت عن أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ، ومحمد ، والحسن ، وزفر وغيرهم ممن أخذ الفقه عنه لكن الغالب في هذه المسائل أن تكون قول الإمام وصاحبيه أبي يوسف ، ومحمد ، وقول بعضهم. وقد جمع الإمام محمد هذه المسائل في كتب ستة تسمى كتب ظاهر الرواية. وهي : المبسوط ، والجامع الصغير ، والجامع الكبير ، والزيادات ، والسير الصغير ، والسير الكبير. وسميت ظاهر الرواية لأنها رويت عن الإمام محمد برواية الثقات. بخلاف مسائل النوادر الآتية الكلام عنها ، وهذه الكتب جمعها الحاكم الشهيد المتوفي سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثين هجرية في كتاب واحد سماه الكافي ، ثم شرح الكافي بعد

ذلك محمد ابن محمد ابن السهل السرخسي المتوفى سنة اربعمائة وتسعين هجرية في كتاب المبسوط.

أما مسائل النوادر فهي التي رويت عن أبي حنيفة وأصحابه في كتب أخرى غير كتب ظاهر الرواية ، كالهارونيات ، والجرجانيات ، والكسائيات للإمام محمد ، وككتاب المجرد للامام الحسن بن زياد. وقد شاع مذهب أبي حنيفة في كثير من بلاد الإِسلام كبغداد ، وبلاد فارس ، والهند ، وبخارى ، واليمن ، ومصر ، والشام.

الإمام مالك

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي ، إِمام دار الهجرة ، وأجل علمائها ، ولد سنة ثلاث وتسعين هجرية ، وتوفي سنة مائة وتسع وسبعين هجرية. ونشأ بالمدينة ، وفيها تلقى العلم عن ربيعة الرأي ورحل الى خيار الناس من الفقهاء وأخذ عنهم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر وغيرهما.

ومازال يدأب في تحصيل العلم وجمع الحديث حتى صار سيد فقاء الحجاز ، وشهر ذكره في البلاد ، ولما حج المنصور اجتمع به وأشار عليه بأن يدون في كتاب ما ثبت عنده من مسائل العلم فألف كتابه الموطأ في الحديث والفقه. فلما جاء المهدي حاجا سمعه منه فأمر له بخمسة آلاف دينار ، ثم رحل إِليه الرشيد مع أولاده وسمعه منه وأغدق عليه الخير الكثير ، ويظهر أن الموطأ وقع في نفس الرشيد موقع الإعجاب ، ولهذا حاول أن يعلقه في الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه ، لولا أن راجعه في ذلك الإمام مالك.

روى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس قال : شاورني هارون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ، فيحمل الناس عليه. فقلت : لا تفعل ، فإِن أصحاب رسولا لله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع ، وتفرقوا في البلاد ، وكل مصيب. فقال : وفقك الله يا أبا عبد الله. وقد روى

الموطأ عن مالك كثير من العلماء ، ورواه عنه محمد بن إدريس الشافعي ، ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. ومن أجل أصحابه الذين تفقهوا عليه ورووه عنه عبد الله ابن وهب ، وعبد الرحمن بن قاسم ، وقد صحبه كل منهما نحو عشرين سنة ، وقد دون مذهبه مع غيرهما من أصحابهِ ونقلوه الى أمصار الإسلام ، ثم نقله عنهم غيرهم ممن تلقاه عنهم من العلماء ، وهكذا أخذ ينتشر حتى غلب على مصر ، وأفريقيا ، والأندلس ، والمغرب الأقصى في الغرب. كما غلب على بصرة وبغداد وغيرهما من بلاد الشرق. وإن كان قد ضعف أمره بعد ذلك. وبنى الإمام مالك مذهبه على الأصول الأربع الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس. وذكر ابن خلدون أنه اختص بمدرك آخر للأحكام وهو عمل أهل المدينة لأنه رأى أنهم فيما يتنافسون عليه من فعل أو ترك متابعون لمن قبلهم.

كان محدثا لديه مسند — في اجتهاده له مستند

كان فقيها بارزا وعاليا — وواصلاً بل صاعداً معاليا

أخذ علمه عن الحماد — له عليه كل اعتماد

وهو عن إبراهيم ذا عن علقمة — عن ابن مسعود بما قد علمه

وزهده وورعه مشهور — وعلمه في كتب مسطور

توفي الإمام في بغداد — دار خلافة أولي الرشاد

مدفنه في الاعظمية التي — تريح قلب نائل الزيارة

مالك بن أنس رضي الله عنه

والثاني مالك هو ابن أنس — جاء بنور العلم مثل القبس

معتمدا على نقول ثابتة — من أهل طيبة العدول النابتة

مولده طيبة دارا لهجرة — في عام تسعين أتى للحجرة

و عاش تسعا وثمانين سنة — أثبت علما في نفوس مؤمنة

أعطي من خير علوم تعطى — دليله كتابه الموطا

كان محدثا جليلا وأشرف — كان إماما اقتدى به السلف

وأخذ العلم عن الزهري　　ابن شهاب التابع الفخري

كذا عن النافع ابن عمر　　وعن ربيعة كما قد اشتهر

قبض في موضعه الرفيع　　ودفن في جنة البقيع

ثالثهم محمد ممجّد　　في دور علم ماجد بل أمجد

ولد في غزة تاريخ مائة　　وبعدها خمسون في خير فئة

ولد إِدريس سليل شافع　　فاشتهرت نسبته بالشافعي

متصل نسبته بالمطلب　　شقيق هاشم شريف محتسب

دخل مكة لدرس الدين　　من علماء ظاهري التمكين

أخذ من مسلم ابن خالد　　شهرته الزنجي ذو الفوائد

وهكذا أخذ من سفيان　　ابن عيينة الرفيع الشأن

ثم مشى على صفا المسالك　　الى إِمامه الشهير مالك

إِمام دار الهجرة المدينة　　على صفاء نية متينة

ومن وكيع ولد الجراح　　أخذ أيضا مشعل الصباح

بعد تخرجه عند مالك　　سار الى العراق خير سالك

سكن في بغداد عهداً ومضى　　الى الشمال من عراق وقضى

بين رجال العلم نحو سنتين　　أظهر اجتهاده كرأي عين

ثبت عند العلماء علمه　　وعقله وصبره وحلمه

صار مقلدا لدى الاعلام　　بفتح عين لهدى الإسلام

عاد الى بغداد بالسلامة　　مثبتا رتبته الإِمامة

وبعد ذا قد ولي القضاء　　ليَمَنٍ موافقا رضاءا

مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه

هو أبو عبد الله محمد بن إِدريس الشافعي القرشي ، ولد بغزة سنة (150) مائة وخمسين هجرية. وتوفي بمصر سنة مائتين واربع.

حفظ القرآن بمكة. وبها تعلم اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، وكان في ذلك موضع اعجاب شيوخه من فرط ذكائه ، وشدة فهمه. ومن مشهوري العلماء الذين تلقى عنهم العلم سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي.

ولما قارب العشرين من عمره انتقل الى المدينة ، وكان قد سمع بالإمام مالك وعلو مقامه في العلم. فذهب إِليه وتلقى عنه فقهه ، ثم رحل الى العراق أصحاب الإمام أبي حنيفة ، وأَخذ عنهم فقهه. ورحل الى بلاد فارس ، وشمال العراق ، وكثيرـ من البلاد ثم عاد الى المدينة (بغداد) ، بعد أن قضى سنتين في هذه الرحلة من مائة واثنتين وسبعين الى مائة واربع وسبعين.

وقد زادته هذه الرحلة علماً ومعرفة بشئون الحياة ، وطبائع الناس. وبعد أن توفي الإمام مالك سافر الى اليمن مع واليها ، فأقام بها ملازما الإمام يحيى بن حسان ، ومتفرغا لتدريس العلم وإفادته فاشتهر أمره بها. ثم وشي به الى الخليفة هارون الرشيد ، فأخذ الى بغداد وهناك ظهرت براءته ، وعرف فضله وعلمه. فأغدق عليه الرشيد الخير الوفير ، فأقام ببغداد يدرس العلم وينشر مذهبه فأقبل عليه الناس أفواجا يأخذون عنه. وقد أتم في مدة إقامته بها كتابه القديم ، أو مذهبه القديم.

ثم عاد الى مكة ، وفيها تفرغ لنشر مذهبه. فتلقاه عنه بعض العلماء الوافدين الى الحج ، ونقلوه الى بلادهم.

وفي سنة مائة وثمان وتسعين هجرية قدم الى مصر من مكة بعد أن ذهب إليها وأقام بها شهرا. وأقام بمصر حتى توفي.

وقد كان الشافعي في مبدأ أمره يعد من أتباع مالك لأنه أخذ عنه مذهبه.
وأملى الموطأ على بعض الوافدين الى المدينة من علماء الأمصار.

ولما رحل الى العراق وقرأ كتاب الأوسط للإمام أبي حنيفة ، ودرس مذهبه ومذهب أصحابه ، ورأى في العراق من الأحداث والقضايا مالم يره في الحجاز.. استجدت له آراء تخالف آراءه الأولى المالكية ، وتتفق وهذه الأحداث الجديدة وما ألفه ، وما ألفه الناس في بلاد العراق.

وبعد ذا قد ولي القضاء ... ليمن موافقا رضاء

ثم وشوا بذاته عنادا ... أتوا به قهراً الى بغداد

لكن بما أن به صفاء ... قد أثبت العفة والوفاء

فترك العراق باتجاه ... مكة واصلاً لها بالجاه

وبعد مدة مضى لمصرنا ... دار العلوم لم تزل لعصرنا

مكث مدة وجيزة بها ... ثم ترقى للمقام المنتهى

دفن في قرافة المصرية ... ونفسه راضية مرضية

في مائتين مع أربع مضى ... من هجرة الرسول منبع الرضا

إِسناده عن مسلم بن خالد ... وابن عيينة الإمام الراشد

وعن وكيع ولد الجراح ... ومالك بن أنس المصباح

أحمد بن حنبل

رابعهم أحمد ابن حنبل ... محدث مجتهد ذو فضل

ولد في بغداد تاريخ مائة ... مع اثنتين بعد سبعين معه

مات ورا السبعة والسبعينا ... في مائتين إِحدى وأربعين

دفن في بغداد قرب دجلة ... من خوف غرق استحبوا نقله

ولهذا ألف مذهبه (القديم) وخالف في كثير من مسائله مذهب أستاذه الإمام مالك. ولما جاء الشافعي الى مصر واستقر بها دون مذهبه الجديد ، ورجع عن بعض الأحكام التي كانت له بالقديم.

ويظهر لنا أنه تأثر بالبيئة المصرية ، وما كانه فيها من نظم وعادات خاصة وقد وجد لمن تقدموا من العلماء بمصر فتاوى خاصة بأحوال المصرين ، لم يكن اطلع عليها من قبل. فرجع عن بعض آرائه العراقية الى ما يخالفه من الأحكام.

مذهب الإمام أحمد بن حنبل

هو أبو عبد الله ، احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، ولد ببغداد سنة مائة واربع وستين هجرية ، وتوفي سنة مائتين وإحدى وأربعين هجرية على الصحيح. طلب العلم صغيراً ثم رحل في طلبه الى الشام ، والحجاز ، واليمن. وسمع من سفيان بن عيينة وطبقته ، ولازم الإمام الشافعي مدة إقامته في بغداد. وقد قال في حقه : خرجت من بغداد ، وما خلفت فيها أتقى ، ولا أزهد ، ولا أورع ، ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

وقد روى عن الإمام أحمد خلق كثير ، منهم من شيوخه ، ومنهم البخاري ومسلم. وقد صنف كثيراً من الكتب ، وقيل إنها بلغت اثنى عشر حملا. وله كتاب المسند الكبير أعظم المسانيد وأحسنها وضعا وانتقادا ، فإنه لم يدخل فيه إلا ما يحتج به ، وقد انتقاه من اكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديث ، وكتب من أقاويله وفتاواه أكثر من ثلاثين سفراً. وجمع خلال نصوصه في الجامع الكبير فبلغ نحو عشرين سفراً.

وكان في فتاواه شديد التحري لفتاوى الصحابة فيما لا نص فيه حتى إنهم إذا اختلفوا في المسألة على قولين جاء عنه فيها روايتان.

وقد بنى مذهبه على أربعة أصول مرتبة على الوجه الآتي :

الأول : النص. إذا وجد في المسألة النص من الكتاب أو السنة الصحيح أفتى بموجبه ، ولم يلتفت الى ما خالفه ، ولا من خالفه كائنا من كان.

ولهذا لم يلتفت الى قول عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس. ولا الى قول ابن عباس ، وإحدى الروايتين عن علي في أن عدة المتوفى عنها زوجها الحامل أبعد الأجلين لصحة حديث سبيعة الأسلمية. ولا الى قول معاذ ومعاوية في توريث المسلم من غير المسلم. لصحة الحديث المانع من التوارث بينهما.

الثاني : ما أفتى به الصحابة فإذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعده الى غيرها ، ولم يقل إِن ذلك إجماع ، وانما كان يقول : لا أعلم شيئاً يدفعه.

الثالث : لا يأخذ بالمرسل ، والحديث الضعيف إِذا لم يكن في الباب شيء يدفعه ، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ، ولا قول أحد من الصحابة ، ولا إِجماعاً على خلافه كان العمل به أولى من القياس وهو الأصل الرابع.

الى محله وذا ميدان — جزء من الرصافة ذا عنوان

زرته مرة ولكن بالأسف — امتلأ القلب بهجرنا السلف

سنده عند الإمام الشافعي — وابن عيينة الإمام النافع

وعن جماعة من الأئمة — أئمة الدين عيون النعمة

فإنه سافر نحو الشام — لأخذ علم الدين من علام

كذا الى الحجاز ثم لليمن — لأخذ علم الدين عند المؤتمن

فالحق والحق أقول خدموا — بالمستطاع دينهم وعلموا

فحملوا العلم مع الأمانة — وعلموه دون ما خيانة

وهكذا وصلنا يدا بيد — كتحفة بسند أقوى سند

وبعدهم العلماء البررة — صانوه عن كفرة وفجرة

وعن هوى شرذمة الإِلحاد — والبغي والعداء والعناد

ونشروا حقائق العلوم — بكل منطوق أو المفهوم

وقبلوا الأصناف من عناء — وجور أهل الغدر والبلاء

ما بدلوا دين الهدى تبديلا — ما حاولوا وجوههم تحويلا

وعاون القوم رجال أمنا — من أهل غيرة ودين أمراء

وامة مسلمة مطيعة — لأهل علم حامل الشريعة

قول الناظم : (زرته مرة...) [1] حكاية لعمل من اعماله المشروعة ، وهو زيارة قبر الإمام أحمد رضي الله عنه ، فإن نفسا لزيارة مطلقا مأمور بها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فرزوها ، فإنها تذكر الآخرة)). لاسيما زيارة قبور من له قدم صدق في الإسلام ، وخدمة للدين علماً ، أو إرشاداً ، او جهادا ، او ما يشاكلها ، أو من كان له نفع للزائر خصوصاً فإنه يستفاد من قوله تعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾. إن شكر نعمهم مستحب ، أو واجب. فإنه ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم : ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)).

ويستدل على استحباب تلك الزيارة باتفاق المسلمين عليها من الصدر الأول الى يومنا هذا. ولو لم يكن ذلك بصورة الإجماع فقد تحقق بالأكثرية الساحقة.

ويستدل عليه بدليل العكس[2] ، وهو أنه مادام أمر بالإسراع في المرور على الأماكن التي كانت فيها المعصية كديار ثمود ، لزم استحباب البقاء في أماكن الطاعة كالمساجد ، والمدارس العلمية ، ومشاهد الجهاد كبقعة بدر ، وأحد ، وحنين وغيرها.

ويدل على الاعتبار بها قوله صلى الله عليه وسلم : ((أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ فذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر)).

وزيارته صلى الله عليه وسلم بكثرة لقبور جنة البقيع في المدينة المنورة ، ووضع الحجر عَلَما على قبر أخيه (في الرضاعة) عثمان بن

[1] وبعد ذلك ظهر لي أنه ليس أحمد بن حنبل المعروف ، بل احد الحانبلة واسمه أحمد أيضا (المؤلف).

[2] أي على الاجتهاد كما قرر اجتهاد معاذ رضي الله عنه.

نقيض ذلك الحكم لنقيض ذلك الشيء ، كما في حديث [أرأيتم لو وضعها في حرام ؟]

مظعون دليل على استحبابها أيضا بلا شبهة. وآداب الزائر مسطورة في الكتب المعتمدة كما في المجموع للإمام المحدث النووي رحمه الله تعالى.

وكذلك طلبه من الشخص الذي زاره أن يدعو له عند الله تعالى بما ينفعه في الدنيا والآخرة. فإن طلب الدعاء من الصالح سنة ، وتخصيصه بالأحياء غير مرض ، فإن المطلوب منه هو الروح ، والروح وإن كان حادثا لكنه خالد. ومن خصصه فعليه الدليل ، فان الحكم لله ، ولا يجوز التهور والجسارة على الدين بدون دليل.

وكل ما يرد من المنكرين إذ كان شيئا منكراً واقعا شرعيا فهو مسلم ويجب على من أمكنه دفعه ومنعه. وإن كان منكرا وهميا فلا عبرة به ، هذا والله الهادي الى سواء السبيل.

ذلك النهج بقي الإسلام   ودام الاعتقاد والأحكام

وهكذا يبقى بقاء العلماء   إن مات أهل العلم مات الكرما

ووعد الله بحفظ الذكر   والذكر يبقى مع نور الفكر

والنور في القلب السليم الصافي   وذاك لطف الله وهو الكافي

***

وإذ ذكرنا أهل الاجتهاد   فلنذكر التعريف كالمعتاد

والاجتهاد بذل ما في الحال   في فهم حكم الله ذي الجلال

في أي أمر لم يكن منصوصا   من ديننا عموما أو خصوصاً

وشرطه تمكن المجتهد   من ضبط ما به لحق يهتدي

أعني توسطا له في العلم   بما ابتنى عليه نوع الحكم

نحوا وصرفا لغة بلاغة   وغيرها مما اقتضى إبلاغه

كذا عدالة وعقل معتدل   مروءة لا كسخيف مبتذل

سواء العلم من السليقة   أو باكتساب حسب الطريقة

هذا الذي قرر في الأصول   وليس عين علة الحصول

قال المحققون في ذا الباب   قولا هو الأقرب للصواب

ليس مقام الاجتهاد مكسبة   بل هو نور فائض من موهبة

نور ينير الدرب للقلوب   يكشف عنها كدر الريوب

قول الناظم : (بذلك المنهج...) أي إِنه على المنهج المقرر المذكور في هذه الرسالة ، من تلقي المسلمين الشريعة الإسلامية والوحي السماوي من الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، ثم حفظه صدرا ، وكتابته سطراً وتعليمه للجيل الجديد لفظا ومعنى ، ومراعاة الأحكام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والسعي والجد والاجتهاد في استنباط الأحكام الغير المنصوصة من الأدلة منصوصة جيلاً بعد جيل من الرسول الى أصحابه ، ومنهم الى التابعين ، ومنهم الى تابعيهم ، ثم تأبيد تلك الشريعة ، وتوسيعها بتأليف العلوم التي يتوقف فهمها عليها ، ثم الاصطبار على رعايتها في مقابلة طعن الطاعنين ، وعداء المعاندين ، وتعاون أهل النفوذ مع علماء الدين ، بقي هذا الدين المبين الى يومنا هذا ، وسيبقى إِن شاء الله لأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله)). وقال : ((مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره)). ونحن وإن رأينا المصائب المتواترة على الدين وأهله وعلمائه. ومدارسهم وأسباب نجاحهم ، ولكن لا نيأس من روح الله. فإِنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الخاسرون. ولعل الله تعالى يهيئ للإسلام ، وللدين من يجدد معالمه ، ويحي عروقه الرميمة وما ذلك على الله بعزيز. ونسأل المولى جل شأنه إِعادة العلوم ، وتوفيق المسلمين على اقتنائها ، ونحن منتظرون لتحقيق ما وعد به رسوله من قوله : ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)).

قوله : (وإذ ذكرنا أهل الاجتهاد...) مقصوده أنه مادام ذكرنا المجتهدين جيلاً بعد جيل ، وان لهم أسانيد محفوظة ، وأن مشايخهم معلومون ، فلنذكر معنى الاجتهاد في عرف الشرع واللغة. وهو لغة الجهد والسعي في تحصيل المقصود مطلقا. وفي عرف الأصوليين : استفراغ العالم المتين ما في وسعه من الطاقة لاستنباط الاحكام الغير المنصوصة من الكتاب ، أو السنة ، أو الاجتهاد من السابقين بطريق من الطرق المقررة ، من القياس أو الاستصحاب ، أو الاستحسان أو المصالح المرسلة أو أصل براءة الذمة ، وغيرها مما ذكر في الأصول.

وشرائط المجتهد التوسط في علمي الكتاب والسنة ومحتوياتهما والعدالة للثقة به. وبعد ذلك ذكر أن الحق أن الاجتهاد ليس مكسبة صرفة ، بل هو موهبة ، ويختص برحمته من يشاء.

رتبته في مستوى الإِلهام   من حضرة المقتدر العلام

إِذ قد نرى اكثر أهل العلم   والعدل والعقل وأهل الحلم

وليس فيهم قوة اجتهاد   بل في احتياج لهدى الإرشاد

نظير توفيق على التدوين   ونشر علم بين أهل الدين

حاصله اللطف والإعطاء   يختص بالرحمة من يشاء

بيان سر اختلافهم في بعض الأحكام

وسر الاختلاف في ما بينهم   في بعض آراء تلوح عندهم

حقيقة يرجع للإرادة   لربنا في فسحة العبادة

لو لم يكن سوى طريق واحد   في أهل ملة ودين خالد

لكان صعبا طاعة الأنام   في كل ما يلقون من أحكام

فاتسعت بفكرة المجتهد   لقدر ما به لحكم يهتدي

لذاك قال بعض أهل الأدب   مع الرواة لأحاديث النبي

إني أرى ثبوت كل ما روي   بسند فيه الشروط للقوي

وأن حضرة الرسول قد أتى   بكل ما مع مسند قد ثبتا

أي أنه أسبل في الصلاة   كذاك قد كتف في مرات

في بعض وقت رفع اليدين   وقت ركوع واعتدال ذين

قول الناظم : (وسر الاختلاف...) إِيضاح المقام أن الاختلاف الواقع بين أئمة الاجتهاد يعود الى أمرين غالباً :

الأول : وجود الدليل عند المثبت ، وفقده عند النافي حقيقة أو حكما.

الثاني : اختلاف درجات فهم المجتهدين في الوصول الى الحق ، وإصابته أو عدم الوصول وعدم الإصابة.

فمن الأول الاختلاف في قراءة البسملة في الصلاة ، ووجوبها عند بعض وعدمها عند بعض. وقراءة المأموم مع الإمام وعدمها عند آخر ، ورفع اليدين عند الركوع ، والاعتدال وعند القيام من التشهد. فإن من قال بشوتها وجد الحديث الوارد فيها. ومن تركها لم يثبت عنده. إذ لاشك ان الرواة عدول ، ويستحيل عادة افتراء العدول على الرسول صلى الله عليه وسلم في إسناد القول والأمر اليه بدون اعتناء به.

ومن الثاني : الاختلاف في معنى الملامسة ، وما شاكلها من المشتركات اللفظية التي صارت كالمختص عرفا ، فالإمام الشافعي يحملها على جمع كلا المعنيين ، لأن العرب قد تستعملها في المعنيين على ما ثبت عنده. والإمام أبو حنيفة يحملها على الاختصاص بالجماع عرفا. وكذلك الاختلاف في معنى القرء في آية العدة. ومثل الاختلاف في أن خروج الدم ينقض الوضوء أو لا. فمن قال به يعتقد وجود الدليل لأن القياس على البول حجة قائمة عنده. ومن لم يقل به ينفيه بحجة أن الأصل براءة الذمة. وأن الدين يسر ،

وأن التثبت بالقياس لا داعي له. ومثل الاختلاف في وجوب الزكاة في كل ما نبت من الأرض من المأكولات البشرية ، فإن الشافعي ينفيه لوجود التقييد بالقوت عنده ، وأما أبو حنيفة فيثبته لعدم ثبوت هذا التقييد عنده أو أنه لمراعاة الغالب ، ولا مفهوم لما كان الغالب. وقس على هذه الصور في البابين ما شاكلهما ، فإن من يأتي يستدل بالعام على ثبوت الحكم في كل الأفراد يدعى وجود الدليل ، ودلالته ، والذي لا يستدل به يعتمد على أنه لا يوجد عام إِلا وقد خص منه بعض المواد ، ويحتمل ذلك فلا يتمسك به في اثبات الكلفة على الذمة ، والأصل براءتها وهكذا.

قد قرر السكوت للمأموم ... لاستماع شيخه المعصوم

وقرر القراءة السرية ... مع الإِمام لا على الجهرية

قد ترك الصلاة في التشهد ... بعضا. وبعضا قالها كالمقتدي

وهكذا جلسة الاستراحة ... وغيرها من صور مباحة

إذ لا مجال لاعتقاد أنها ... كذب راويها إذا أتى بها

من حيث انهم عدول بررة ... براء من كذب كقوم فجرة

أو قد يكون الحكم منسوخا ولا ... يدري به الراوي فيروي مثلا

والناس إِذ يختلفون بينهم ... فلا اختلاف ثقة بعينهم

أو بعض من رواه قد تأخرا ... وما روى لسابق ما ظهرا

حجته على الذي رآه ... إِلهام حق ربه آتاه

حقيقة الإسلام توجيه الى ... أركان الايمان ما قد نزلا

وعمل الإسلام بانتظام ... الى بقاء هذه الأيام

وهيكل الإيمان والإسلام ... هو الأساس الأصل للنظام

لا في نظير هذه الهيئات ... بالسلب جاءت أو مع الإثبات

فأنت إذا آمنت بالله العلي ... وكنت صليت بكل منزل

لا يقدحن في صفا الأعمال ... رفع اليدين عند الاعتدال

فاختلاف العلماء صوري وليس في حقيقة الدستور
او الخلاف واقعي وجرى غالبه لسببين اشتهرا
فالخلف بين أهل الاجتهاد خلف على الثقة بالإسناد
فكل من روى له من يعتمد عليه قد قبله كمستند

***

أو ذاك الاختلاف في الدلالة كإختلاف الصحب في الكلالة
والعام والخاص ومطلق وفي مجمل احتاج لتفسير يفي
وفي اشتراك اللفظ في المعاني وفي اشتقاق يجري في المباني
والخوض فيها الخوض في البحار يحتاج للغواص للدراي
فخذ كلامي والبسن كالدرع وحاربن به عدو الشرع
وإن اردت مثل بحث الناس لاسيما من أهل الاختصاص
فاسمع أقل أسبابه كثيرة نذكر منها جملة وفيرة
أولها فقدان بعض ما استدل من عند سابق لشرح ما نزل
لكنه وجد عند اللاحق أو عكسه الظاهر في الحقائق
الثاني ضعف كان في الإِسناد الثالث التأويل في الارشاد
رابعها وجدان مانع له معارض أقوى وقد قابله
خامسها اختلاف رأى في اللغة مثل نقل واشتراك بلغة
سادسها اختلافهم في المعنى كالعام هل يعم أو لا يعنى
عام لعام جاء أو خصوص خاص لعام جاء أو مخصوص

قول الناظم : (أو الخلاف واقعي...) يعني أن الأمر في الاختلاف إِما شيء صوري يجري ، وجرى بين المجتهدين ، ويعود الى وجود الدليل علِى الحكم عند بعض ، وعدمه عند آخر. وفي الحقيقة ليس هناك اختلاف ،

والباري تعالى خلق الجن والإنس لعبادته. واداىها بحقيقتها الأساسية من الإيمان به ، والاستسلام له ، وفوض الهيئات والأشكال الى العباد كيف يأتون بها لا حرج عليهم ولكن المجتهدين العاملين على ضوء النصوص والدلالات يوجد الدليل لبعضهم على بعض الهيئات ، ولا يوجد عنده غيره كما ذكرنا.

أو أن حقيقة العبادة وهيأتها شكل واحد فمن أصابه أصابه وله أجران ، أجر على سعيه وعمله وتعبه ، وأجر على إصابته فضلا منه تعالى. ومن أخطأ فله أجر واحد على سعيه وعمله لا غير. ولا وزر عليه لأنه أدى طاقته في الموضوع ولا حرج عليه في عدم إصابته. علما بأن هذا الرأي رأي المخطئة الذين يرون المصيب من المختلفين واحداً لا غير.

وعليه فسبب اختلافهم إما اختلاف في وجود الدليل وعدمه ، ومن ثبت عنده دليل ليعتمد عليه سنداً في الرواية ، وتطبيقاً حسب الدراية أنه لا معارض له من حيث النسخ أو من جهة التقييد أو التخصيص او غير ذلك ، أخذ الدليل وعمل به ، ومن لم يجده كذلك رأى خلافه واستقر عليه الى ما شاء الله ، وأما اختلاف في الدلالة ، فهذا المشترك يستعمل في ذلك المعنى لوجود القرينة عليه لا في المعنى الآخر. وهذا المطلق يبقى على إطلاقه لوجود المانع من تقييد بذلك القيد ، ولا مانع عند المجتهد المخالف.

وهذا السببان إذا دقق الإنسان النظر في المواضع الخلافية إليهما وجدهما على الحقيقة.

هذا ما عند المخطئة ، وأما المصوبة فيقولون : إن طرفي النزاع كلاهما مصيب في الواقع لأن المقصود للشارع حقيقة العبادة وهيكلها ، وأما الهيئات والأشكال فليست أشياء مهمة ، ولذلك نرى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم متفقين في الأصول الاعتقادية كما هو واضح من قوله

تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتقرفوا فيه﴾.
ومختلفين في الفروع العملية من عهد سيدنا آدم الى سيدنا الخاتم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

سابعها إِجمال مجملات   لكشفه جاءوا ببينات
أو مطلق ومطلق ثانٍ ورد   مقيدا بقيده فيما وجد
فهل يرى الأول مثل الثاني ؟   أو مطلق أو مع قيد ثان
أو مطلق معه مقيدان   فهل يخلى مطلق العنان ؟
أو ذا يقيد بقيد الأول   أو ثان أو يبقى بوضع المجمل
وغيرها من موجب الخلاف   يوجد عند صاحبي الانصاف
ومع هذا كل ذي الأحوال   له دليل حسب المجال
يظهر منه للأنام نعمة   يُسر فصار الاختلاف رحمة
ولا يلام عالم قد أخطأ   مادام في تحقيقه ما أبطأ
تكليفه حسب وسع الناس   فيما جرى له من اختصاص
هذا على رأي المخطئين   أما على رأي المصوبين
نعلم إمكان الإصابة لهم   لو قال ارضى بالذي بدا لهم
أحكامه كالاعتباريات   شرائع الرسل كبينات
إِن كنت في ما قلته في كلف   فانظر الى زواج عهد السلف
في اجتهادهم هدى الأنام   على شمول كافة الأحكام
ليتفقهوا بنص الآية   فيه لكل منصف كفاية
تقرير حضرة النبي عليه[3]   دليل من إِنصافه لديه
شهادة الرسول بالخيرية   لصدر الإسلام لنا حلية
اجماع أهل العلم ذو انتفاع   قبل ظهور أهل الابتداع

[3] أي على الاجتهاد كما قرر اجتهاد معاذ رضي الله عنه .

فائدة عامة

فائدة تعمنا جميعا ... فليكن العقل لها سميعا

قد أخبر الرسول عن أعلام ... بما يرى مستقبل الأيام

بقلة العلم على الصواب ... بمنهج السنة والكتاب

يأتي أناس بخلافٍ الحق ... بنشره بالعنف أو بالرفق

يأتون أشياء لحق ناكرة ... مع أهل حق وهدى منافرة

من نوعها الإنكار للمذاهب ... وعدها من أسوأ المآرب

والفرق بين عالم وجاهل ... وحث كل عالم وجاهل

على الفتاوى دون ما دلائل ... أمر بديهي لكل عاقل

ومن أهم الفتن المعاصرة ... وجود قوم ذي طباع قاصرة

جهراً يعدون من المبتدع ... مالم يكن في عصره المتبع

وانها من محدثات كلها ... وبدعة ضلالة حاصلهما

انزعج الناس بذلك الهوى ... فضل من أضل ذاك وغوى

من حيث لم يدروا بشر مكسب ... من باب جهل قسمه المركب

لا العلم بالدين ولا بالشرع ... لا العلم بالأصل ولا بالفرع

قول الناظم : (شهادة الرسول...) فيه إشارة الى أمور تفصيلها أن الإِنسان مدني بالطبع ، أي تقتضي خلقته ، ومادته المخلوقة من جانب الباري تعالى أن يكون مدنيا (أي منسوبا الى المدينة أي المجتمع) فإن الإنسان يحتاج الى مساعد له في بعض ما يحتاج إِليه ، ومعاون يتعاون معه في مهماته. وكما أنه يحتاج الى النفس يحتاج الى القوت ، والقوت يحتاج الى الزراعة ، ويحتاج الى الناس ، والمسكن ، ويحتاجان الى الصناعة ، فوجوده مع المجتمع ضروري. والمجتمع لا يصلح فوضى ، يحتاج الى نظام يعملون على ضوئه ، والنظام يحتاج الى قائد يرعاه. وهذا القائد. لا يجوز أن يكون لا شعوريا ،

بل يجب أن يكون شخصاً له شعور. وهذا الشعور إن كان مادياً فقط فهو قاصر ، فإن كان نافعا فالنفع قليل جداً ، وإن كان شعوراً ماديا ومعنوياً وهذا الشعور شعور الدين ، والدين لله ، والرسول هو المبلغ ، فكل ما بلغ الرسول فهو حق ثابت ، فإذا شهد بشيء فهو الحق الذي لا حق يخالفه.

وقد شهد الرسول والكتاب الذي معه بأن محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين ، ودينه ثابت الى يوم الدين ، وأمته خير أمة أخرجت للناس ، وأنه لا يزال الخير فيه وفي أمته الى يوم القيامة ، وإِن خير القرون قرنه ، ومع القرنين التاليين ، ولا تجتمع أمته على الضلالة.

وعلى ضوء هذا المقرر فالحق هو الثابت في نصوص الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والاجتهاد ، وكل من خالف ذلك فهو يعتبر مبتدعاً ضالاً ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

ومن هنا يتبين أن ما عمل به الأكثرية الساحقة الإسلامية من الذكريات للمواليد النبوية ، والانتصارات الحربية ، والانتشارات الدينية مما لم يكن عليه نهي خاص ، وكان مع رعاية الأدب لصاحبها ، فهو مما يرغب فيه ، ويكون منه خير للدين وأهله ، ولا يجوز إِنكاره والمنكر لها غير مرضي. ونسأل الله التوفيق على خدمة الإسلام والمسلمين أجمعين آمين.

إِذ يعلم العاقل أهل الأدب	كلمة البدعة لفظ عربي
مفهومها في لغة الإنسان	ما جاء بعد الفقد في الزمان
فلو أراد ذلك المفهوما	لكان عند ذاته معلوما
إِذ كل ما ظهر في الإسلام	بعد زمان سيد الأنام
يدخل في الضلال والآثام	فلا يرى الرشاد في الأنام
كجمع قرآن وجمع سنة	تأسيس علم النحو دون ملة

بناء دار القضاء القاضي   دار فتـــوى لهـــدى الأغـــراض
منارة الجوامع اللطيفة   محراب وجه القبلة الشريفة
ومنهج الدراسة العلمية   ومثل طبع الكتب الدينية
وغيرها من الأمور الحسنة   قال بها لجنتها المؤتمنة
ولو أراد البدعة الشرعية   على ارتضاء السنة المرعية
ما خالف الكتاب والسنة مع   حكم اجتهاد لإمام اتسع
وخالف الاجماع أو خالف ما   وافق أكثرية للعلماء
أي علماء الحق لا الضلال   من فرقة فاسقة جهال
فالحق إِن كل ما اندرجا   في ذاك حق لا نراه حرجا
فإِن ما لم يكن في عصر النبي   ولا بعصر راشد مهذب
نقبله بشرط أن يدخل في   مستلزمات دين الإسلام الوفي
نقبله بشرط الاجماع عليه   أو اجتهاد عالم صح لديه

قول الناظم : (كلمة البدعة لفظ عربي...) بيان لتحقيق أمر مهم جداً مما يتداوله أحداث الناس ، وتحصل منه فتن وأمور فاسدة ، وهو معنى لفظ البدعة ، فترى أحداث الناس إِذا رأوا شيئاً ما وجدوه عينا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتبروه بدعة ، لأنها من المحدثات ، وهي ضلالة ، وحاصل التحقيق : أنه لاشك أن ذلك اللفظ عربي ، وكل لفظ عربي له معنى لغوي ، وقد يكون له معنى في عرف الشرع إِذا صار من المصطلحات الشرعية. فالبدعة إذا نظرنا الى معناها اللغوي بمعنى ما حدث بعد عدمه ، واعتبرنا كل بدعة بهذا المعنى ضلالة ، ألزم منه محاذير كثيرة ، والحق أنه يرد عليها الأحكام الخمسة. فإن جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وجمعه في عهد عثمان رضي الله عنهم وتأسيس دور القضاء ، ودور الإفتاء ، وبناء المدارس ، ومحاريب

المساجد ، وبناء المنائر بجنب الجوامع ، ومناهج الدراسة العلمية ، وتأليف أو تأسيس القواعد للغة ، والإِعراب ، والاشتقاق وما شاكل ذلك ، وتقرير النظم العسكرية ، ونظام حضور القاضي ، والكتاب ، والمحاكم الشرعية ، وفتح أبواب الحرف والمهن ، والصناعات التي تتوقف عليها عزة الإِسلام والمسلمين... لم تكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن كثير منها في عهد الخلفاء الراشدين ، فلو فسرنا البدعة بذلك لزم أن تكون هذه الأمور كلها ضلالة ، ولا يقول بذلك من له إِنصاف ومعرفة بأحوال المسلمين واعيانهم وأعلامهم الكرام.

وأما إذا نظرنا الى معناها في الشرع كما ذكرها العلماء المختصون بذلك فكلها من الضلالة لا الأمور المستحسنة المباحة ، أو المندوبة ، أو الواجبة ، لأنها من الضلالة. ويجب على المسلم العاقل أن يكون وسطا معتدلا فاهما للحقائق وناظراً الى الإسلام بنظر الدقة.

ومن جهة أخرى يجب أن ينظر الى لفظ المحدثات في نص الحديث الشريف ، فإنه اسم مفعول من باب الأفعال ، بمعنى الأمر الذي تعمد الإنسان في احداثه بدون استناد الى حجة وبرهان شرعي ، ولاشك أن ذلك ضلالة ، والذي يقع في هذا العصر أو قبله وبعد زمان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ناتجا على الأغلب من اجتهاد المجتهدين ، أو اجماع المسلمين ، أو من الأكثرية الساحقة ، فيهم وكل ذلك لا بأس فيه إِلا ما ورد عليه نهي خاص منه صلى الله عليه وسلم فخذ هذه الفائدة وكن من الشاكرين.

أو وافقت عليه الأكثرية   حسب قول سيد البرية

إِذا رأيتم اختلافا فيكم   فالجانب الحق السواد الأعظم

من يفتهم تحذيره عن بدعة   قد كان فاهما لحق الشرعة

فإِن نص لفظ كل محدث   بالفتح عند العالم المحدث

معناه ما أحدثه عن الهوى   بدون الاستناد لبرهان حوى

ولم يقل فإن كل حادث ولو اتى بنور ذهن القايس
فباب الافعال هنا للمفتعل من لم يفرق بين هذين انفعل
إذ دين الإِسلام العظيم خالد جار وسيع الموقع لا جامد
يحتاج في الأحكام للتنوير من عالم مستبصر خبير
باجتهاده يرى النجاحا لأمة توسع الجناحا
نعم إِذا نهى على الخصوص فنحن نمشي حسب النصوص
وكل مالم ينه عنه جائز يعرف هذا من لعقل حائز
قل (فافعلوا الخير) دليل الخير لعاقل يعرف معنى الخير
من منع المسلم من خيراته عُذب بالظلمات من حيراته
و (ماتقدموا) مع (من خير) دليل فاعل لكل خير
فكسرة في جملة الشرط أتت منها أشعة العموم لمعت
قول النبي من سن سنة أتت دليل عامل لخير قد ثبت

قول الناظم : (إِذا وافقت عليه الأكثرية...) إيضاح هذا المقام أن الأمور الدائرة بين المسلمين في المشرق والمغرب ، وما بينها منذ قرون مثل قراءة المولد الشريف ، والمعراج العالي ، وانتصاره في بدر ، وغيره من المواقع الحربية كلها ذكريات لمناقب الرسول وكرامته عند الله ، وكرامة أصحابه الكرام ، وكل ما كان كذلك مما يعد من تقريب شرفه وشرفهم ، ومحبته ومحبتهم الى قلوب المسلمين ، وتقوية الإيمان به وبأن أصحابه خير أمة أخرجت للناس ، وكل ذلك ممدوح ومأمور به ، فإنه صلى الله عليه وسلم قرر أن الدين النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسله ، ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، والنصح لا يتحقق إِلا بالمحبة ، والمحبة لا تحصل عادة إلا بمعرفة مناقب المحبوب ، وأعماله ، وأخلاقه ، وآثاره ، فلا مجال للقدح في هذه الأمور التي تكون عوناً للمؤمن في ثبات إيمانهم.

ثم إِن الله تعالى جعل تعزيره ، ونصيره ، ونصر دينه أدبا مهما من آداب المؤمن حيث قال في سورة الأعراف ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾أي عظموه ونصروا دينه ، واتباعه وملته.

ومن الله تعالى عليه في سورة الانشراح بشرح صدره ، ورفع ذكره ، وذكر هذه المناقب رفع لذكره ، واعلاء لقدره وتثبيت لمقامه عند المؤمنين. فيدخل في الأمور الممدوحة التي استحب السعي في تركيزها في قلوب أطفال المسلمين والجيل الجديد منهم.

ومن جانب آخر إِن تغيير مناهج التربية لا تقتضي إلا ابتعادا من بعض الحقائق والسعي في رعايتها واجب ، وعلى كل فإن هذه الذكريات إِما فروض كفاية ، أو سنة مؤكدة اجتهادية ، بل اجماعية.

ثم إن الآيات الكثيرة تدل على وجوب معرفة الرسول ، وأداء أمانة صفاته ، وتلك الذكريات مما تؤيدها وتعين عليها فتكون مستحبة.

وبقطع النظر عن تلك الأدلة ان هذه الأعمال اتفقت عليها أكثرية العلماء ، فلو لم تصل الى درجة ما اجمع عليه ، فقد وصلت الى درجة اختيارها ، وترجيحها على غيرها ، فإحياء تلك الذكريات مستحبة.

بحث آخر

والآيات الدالة على الاهتمام بالخيرات كيف كانت ، ما دامت لم تكن على وجه منهي عنه شرعا ، وروعي فيها الأدب. ثم إِن فيها تبرعات ، وصدقات على الفقراء والمحتاجين ، واغراء للمسلمين على إدامتها وهي من المستحبات.

آيات ذكر الله في القرآن   كثيرة واضحة البيان

للفرد أو للجمع بالترغيب   في ذكره الموجب للتهذيب

والذكر مطلق كذا الأمر به   وكيفما جاؤوا به أحسن به

إلا إذا ورد نهي خاص   كما على مرافق تداس

فمن أتى بالمنع للأذكار ... بشره بالتعذيب والدمار
ومدح تعظيم الرسول الوافي ... ونصره ورد في الأعراف
فذكر ميلاد الرسول الشافعي ... أو نصره الحربي في المواقع
أو بحث معراج الرسول العالي ... في أي وقت كان أو مجال
ومثل ذكرى نصره في بدر ... أو في الحنين جالبٌ للخير
وكلما وقع منا ذكره ... فاض علينا نوره وخيره
وذكريات مع تبرعات ... للأغنياء أو للفقير العاتي
من حسنات المؤمن الأمين ... وباقيات صالحات الدين
لولم يكن لها دليل خاص ... شملها العموم والقياس
فمنعها بشبهة المبتدع ... منعٌ من الأعداء للمنتفع
لا تسمعوا كلامهم فإنهم ... من اشقياء يتبعون جنهم
لكن علينا التزام الأدب ... في الذكريات للنبي العربي

قوله : (آيات ذكر الله...) يعني أن الآيات التي فيها الأمر بذكر الله تعالى ، أو الترغيب فيها كثيرة ، فلاشك في أنها من البر ، والخيرات والله تعالى أمر بالتعاون في البر. فإذا ذكر المسلم مع اخوته ربه تعالى صباحاً ، أو مساءً فلاشك أنه يدخل في من أمر بذكر الله ، والتعاون في البر ، فكيف يجوز منع جماعة اجتمعوا على ذكر الله تعالى ؟

وعدم وجود مثل تلك الجماعات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدح في ذلك ، فإن كل ما أمر به ، أو رغب فيه فوجوده مطلوب ، وكيفية الأداء كثيرة ، وعلى أي كيفية وقع المأمور به ، المرغوب فيه ، فقد تحقق المقصود من الآيات. وعلى ذلك المنهج إن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بها أمراً مطلقا غير معتد بكيفية من الكيفيات. قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

. وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه

بعد كل أذان. قال ((إِذا سمعتم المـؤذن يـؤذن ، فقولـوا مثـل مـا يقـول ، ثم صلوا عليّ ، ثم سلّموا الله لي الوسيلة ((. وهذه الصـلاة المـأمور بهـا كيفمـا وفقت سرا للشخص ، أو جهراً يتحقق به الأمر المطلق فلا معنى للقـول بـأن تكرارها أو الجهر بها بدعـة. لأن المـأمور بـه القـولي لا يخلـو عن الاسـرار أو الجهر ، وكونه منفردا في القيام به ، أو مع غـيره ، وكـل ذلـك يـدخل في مـا أمر به.

وعلاوة على ذلك فقد جرى الإجماع عليه منذ عهد صلاح الدين الأيوبي المرحوم. وكفى بالعلماء المجمعين عليه سندات ، وإِذا لم يكن موافقتهم عليها إجماعا ، فقد تحقق الأكثرية بموافقتهم ، وموافقة علماء سائر البلاد ، ودخلوا في السواد الأعظم العلمي ، وأما الاحتجاج على أنها تفوت فضيلة البدء بالصلاة المفروضة أول الأوقات فليس في محله ، لأن تأخير الإقامة عن الأذان مأمور به من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال :)) يا بلال إذا أذنت فتنفس ((. ولذلك قرر الأئمة الفقهاء في المساجد على التريث لحضور بعض المصلين المتعودين للحضور مقداراً من الوقت.

ومن هذا الباب قراءة الفاتحة بعد الأذان. لأن قراءة القرآن عبادة ، ووصول ثوابها علاوة على ثواب القاريء مقرر عند المحققين من بعض الأئمة ، واكثر أتباعهم مثل ما ورد في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه وفي شرحه من الترغيب في تلك القراءة ، وإهداء ثوابها الى المسلمين.هذا والله المستعان وبه نستعين.

وكيف لا وحلقات الذكر	منتزهات لصفاء الفكر
وبها الاطمئنان للقلوب	وهي دواء علل الكروب
أمر بالدخول في الرياض	رياض جنة لقلب راضي
فسرها بحلقات الذكر	مواطن الشكر مصافي الفكر
لاسيما البكرة والعشية	إِذا توافقت مع المشية
عند اجتماع الصالحين ينزل	نور الهدى ويستنير المنزل

بالذكر جاء أمر حضرة النبي
وصحبه مقارنا للأدب

قد اجمع الناس على هذا الأدب
من سلف وخلف عجم وعرب

والفرقة الناجية الشريفة
على هدى سيرته اللطيفة

بالنصح لله وللكتاب
وللرسول سيد الأنجاب

وللأئمة الهداة العالية
وعامة الخير الرعاة الوالية

ونحن ندعو بقلوب راجية
دخول فرقة الوفاء الناجية

قائدها رائدها الرسول
سندها بشخصه موصول

في نقلها النصوص للقرآن
والسنن السنية الحسان

واخذها لدينه المشروع
في أصل الاعتقاد والفروع

والآن جاء رسم اسم الأوليا
خير عباد الله بعد الانبيا

قول الناظم : (وكيف لا وحلقات الذكر....) يشير الى ما ورد من الحديث الشريف في الموضوع في أوائل الأذكار للإمام المحدث الفقيه النووي رحمه الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قَال : حلق الذكر)). روى هذا الحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه. وهذا صريح في ان الذكر في الجماعة مشروع ومندوب. وهناك روايات كثيرة دالة على أن المجتمع لأناس يذكرون الله تعالى ، أو يتلون القرآن الكريم تتنزل عليه الرحمة والسكينة. وكثرة آيات الذكر واضحة لمن له عين.

والذكر له أقسام ، فمنه الذكر بالفكر بان يتصور الإنسان عظمة ذات الباري جل جلاله ويتفكر في تعلق قدرته بخلق السماوات والأرضِ ، وفي أن السماوات سبع ، وأن جميع الكواكب التي اعتبرت مصابيح في السماء الدنيا. بل إِن هذا التفكر اعظم وأبرك وأفيد أقسام الذكر ، لأن فائدة الذكر محبة المذكور ، وإطاعتهُ. وهذا التفكر اعظم ، وعامة لذلك المقصود ، ولذلك قيل في الأثر المشهور : تفكر ساعة اعظم من عبادة سنة.

ومن اقسامه الذكر بالقلب فقد ألهم جمع من الصالحين تدرب القلب الصنوبري على الذكر ، ويصل الإِنسان الى درجة يسمع ذكر قلبه بأذنه ، وذلك واضح لمن له ألفة بأهل الذكر.

ومن أقسامه الذكر باللسان سرا لا يسمعه إلا صاحبه. ومن أقسامه الذكر الجهري بحيث يسمعه هو ، ومن يليه. وأما الذكر الجهري فوق هذا المستوى فإِن كان الشخص منفردا فلا بأس به ، وأما إذا كان عنده من يتأذى به ، أو نائم ، أو مريض ، أو من هو مشتغل بأداء واجب فلا شك أنه حرام ، وهذا أمر مذكور في الفقه.

ثم إِن للذكر معانٍ ، فمنها الاشتغال بكـل مـا يتعلـق باللـه تعـالى ، ويعين في إطاعته من العبادات كالصلاة ، وتلاوة القرآن الكريم ، والتسـبيح ، والتهليـل ، والتحميد ، والتكبير ، وما شاكلها. ومنها ذكره بأسمائه الحسنى ، وعليه قولـه صلى الله عليه وسلم : ((إِن لله تسـعة وتسـعين اسـماً ، من أحصـاها دخـل الجنة)). بأن يقول : اللـه ، الـرحمن ، الـرحيم ، الملـك ، القـدوس ، السـلام ويفسر به قوله تعالى : ﴿ وَ ﴾ذ﴿كُرِذ ـمَ رَبِّكَسْرَة وَأَصِيلاﻻ فالقول بأن التلفظ بكلمة الجلالة الله ، الله ، ليس بشيء لأنه لم يدخل في المركب ولم يحصـل جملة إِعرابية فهو غلط ، وجهل بالحقائق. وعليه فقول القائـل : اللـه ، اللـه ، الله ، الله ، الله ذكر بلا شبهة. لأن بركة التلفظ بهذا الاسم المبارك لا ينكــره إِلا من هو بعيد عن البركة.

كما أنه من الذكر النداء بقولك : يا الله ، أو الدعاء بقولك : يا الله ارحمني أو اللهم ارحمني. فيجب على المسلم أن ينتبه لهذه الدقائق ، وإذا لم يحصل له الثقة بكلامي ، فليراجع الكتب المعتمدة من شروح الصحاح ، والمسانيد.

ورابع الأقسام في الولاية ... وربطها بالأصل للعناية

وعد أعلى سند في الدين ... سند الأوليا أولي التمكين

بالروح والقلب وباللسان ... والاقتداء به في الإحسان

فإنه أصح إِسناد ثبت ... بثبت من خير مالنا ثبت

وقبل أن نشم من روح الثمر ... يا إخوتي انظروا الى دوح الشجر

وادروا بان الله ذا الآلاء ... أرحم بالناس من الآباء

خلق نوع الجنّ ثم الإنس ... ليعبدوه بكمال الأنس

ولا تكون هذه العبادة ... إِلا بعلم يورث السعادة

سعادة العمل بالإخلاص ... فإنه الأساس للخلاص

وذاك لا يحصل كاملا بلا ... تفرغٍ عن كل أمر سَفِلا

من غفلة القلب عن الخلاق ... والابتلاء بهوى الشقاق

بنظر الأنفس والآفاق ... حتى تبين هيبة الخلاق

الانفس التي هي المخازن ... ولكنوز الكرم معادن

وتلك الآفاق التي تبينت ... بنور مصباح العلا تزينت

فإن في طيات ذاك النظر ... اخذ نتيجة الهدى للبشر

بالنظر الصحيح للإنسان ... يظهر نور منبع الإحسان

بالنور يستنير مسلك الهدى ... بذاك ننجو من مهالك الردى

نظرنا السلم للعلوم ... يكشف عنا حجب الغيوم

القسم الرابع : اسانيد الاولياء

قول الناظم : (ورابع الأقسام...) يعني أن القسم الرابع من المنظومة ، هو قسم اسانيد الأولياء المرشدين وإِسنادهم إليه صلى الله عليه وسلم من أقوى الأسانيد لأنه يكفي في اسانيد القراء أخذ القراءة من الشيوخ لفظا ولسانا إِليه صلى الله عليه وسلم ويكفي مثل ذلك في أسانيد الحديث الشريف والفقه. وأما أسانيد الأولياء فمن خواصها اتصاف صاحب الإسناد بصفات منها: أخذ الأدب منه روحاً بتنور قلبه بكمال ، واطمئنانه بذكر الله

تعالى. كما يجب أخذ الأدب منه بالعبارة ، والتعليم مما يكتبٍ في كتب التصوف. فإن علم الأولياء لا يكتفى فيه بالأخذ للآداب لساناً بل يجب فيه الإِنصاف الواقعي نفسا وروحا.

قول الناظم: (وقبل أن نشمَ...) يعني أنه قبل اشتمام الروح ، وعطور الأخلاق الحسنة التي اتصف بها الأولياء لابد أن ننظر الى روح البستان ، أي الى أشجار البستان ، والمقصود منها بحث المقدمات. فيقول: إن الله تعالى خلق الجن والإنس للعبادة. العبادة لا تتحقق إِلا بالعلم بما يجب علمه ليعمل به ، وهذا العمل لا قيمة له إلا مع الإخلاص ، وهذا الإِخلاص لا يحصل إِلا بالتفرغ الكامل عن الموانع للعبادة.

ومبادئ ذلك العلم النظر الصحيح في الانفس والآفاق ليحصل العلم بوجود الله الخلاق. لأن بالنظر في شخصية الانسان ، وتركب مادة اجزائه الباطنة والظاهرة ، وحركات النبض ، والقلب ، وعمل المعدة ، والكلية ، والدماغ ، وسائر الأجزاء ، وضعفها عن مقاومة المعارضات بدون الاستمداد بالذين يحتاج إِليهم ، وبالآخرة بالاحتياج الى من خلق تلك الأمور النافعة للبقاء ، والمانعة عن الفساد. ثم النظر في الآفاق من الأرض ، والصحراء ، والجبال ، وما فيها من المعادن ، وبالنظر في البحار وما فيها من العجائب ، وبالنظر في الهواء وما فيه من البرق ، وبالنظر في الكواكب اللامعة في السماوات وحركاتها يصل الى العلم بوجود ذات واجب الوجود من حيث أن هذه المعلومات ممكنات مستوى وجودها وعدمها فيحتاج الى واجب خارج عنها يوجدها.

ولما آمن الناظر بواجب الوجود آمن بأنه موصوف بالكامل ، وما خلق العالم عبثا ، وأنه يترتب على إِيجاده ، وإيجاد الجماد والنبات ، والحيوان ، والإنسان المتطور وجودِ النظام للشعور بالمسئولية ، فلا غرو في أنه يختار من نوع الإنسان افراداً متصفة بالصفات العالية ، والأخلاق الحسنة ، ويرسلهم الى الإنسان وغيره من المكلفين بنظام ، ولما آتاه الرسول فمنهم من يؤمن

به بالنظر الى صفاته ، ومنهم من يحتاج الى ظهور المعجزة ، فإذا ظهرت المعجزة على أيديهم يؤمن برسالتهم ، وبالدستور الذي معهم ، الذي حاصله اجتناب المنهيات ، وامتثال المأمورات.

لأنه المنجي عن الرذائل   وهو المقرب الى الفضائل

وأول الذين حقا جاؤا   من بعد أن أتاهم النداء

الأنبيا والرسل الكرام   فالأوليا أولو الهدى فالعام

أولهم آدم والد البشر   آخرهم محمد عالي النظر

أكرمه بأكمل الفضائل   وبالتخلي عن هوى الرذائل

***

دليل ما قلت من البيان   كلام ربي في هدى القرآن

***

نهى عن الغفلة عن مولاه   والقرب عن جميع من عصاه

نهى عن الكفر وعن إِشراك   وعن وداد الكافر الهتاك

نهى عن الصحبة للفساق   وكل باغ فاسد الأخلاق

حتى نهى الرسول عين الرحمة   عن اتصاف ذاته بالغفلة

وعن إِطاعة لأهل الغفلة   فإن فيها عرق كل علة

نهى عن الكبر وعن الغرور   وعن ميول لوبا الشرور

نهى عن الفسق وعن فجور   وكل خدرة من الخمور

نهى عن الذنوب مطلقا وعن   كبائر الذنوب اركان الفتن

نهى عن الإفساد والفساد   بكل ما يضر بالعباد

من همزٍ او لمز وعن تجسس   وعن عيوب النفس ذات العين

قول الناظم: (وأول الذين....) يقول: بعد أن علم الإنسان السليم الفطرة وجود الواجب الخالق ، وخلق العالم على نظام الحكمة فأول من سمع آذانُ روحه نداء الخالق الواجب الوجود هو الرسل الكرام الذين اختارهم

لتبليغ النظام من سيدنا آدم الى سيدنا محمد الخاتم للنبيين والمرسلين ، وهذا الشخص الموهوب المحبوب الآتي بنظام الحق ، لما ادعى الرسالة ، وأظهر المعجزة وآمن الناس به ، وبلغ كتاب الحق إليهم وجدوا أهم ما فيه ، وأهم الدستور الحضور مع الله رب العالمين ، وأن لا يغفلوا عنه أبدا ، لأنه هو المبدأ الأول ، وحده لا شريك له ، ولذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الغفلة وعن إطاعة الغافلين. فقال له: وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ. وقال له: وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا.
وفي ذلك الدستور الجامع النهي عن الكفر بالله (أي إنكار وجوده) ، وعن الإشراك به. أي أنه يجب الإيمان به وحده ، بمعنى أنه هو المعبود لا غيره ، وهو الخالق لا غيره ، وهو واجب الوجود وكل ذلك يعلم من الجملة الأولى من الشهادتين ، يعني أشهد أن لا إله إلا الله.

ونهى ذلك الدستور عن محبة أهل الكفر ، ومودتهم لأن ودهم يقتضي استحسان آدابهم ، وليس لهم ذلك. وإنما عندهم رأس الضلال وهو الكفر بالله ، وحب المادة الفانية. ونهى ذلك المبدأ عن صحبة الفساق الخارجين عن نظام الدين ، لأن استمرار الفسوق يوجب الكفر ، وصحبتهم تورث ذلك الفسوق والفساد. وفيه قوله تعالى: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ .

ونهى الدستور عن التكبر ، والاستعظام على من وراه فإن العظمة والكبرياء لا تمكن إلا للواجب الوجود ، وكل متكبر متكسر ، وكل غرور ينتهي الى الخرور. ونهى الدستور عن الذنوب مطلقا. وعن كبائر الذنوب مما توعد الله عليه بخصوصيه ، أو قرر عليه حداً ، لأنها توجب الكفر. قال تعالى: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ .
وكذلك نهى الدستور عن الإفساد بين الناس بكل نوع من أنواعه ، وكل صنف من اصنافه لأن الله تعالى نهى عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغي. ونهى

عن الهمز أي الطعن في احساب الناس ، أو أنسابهم. وعن اللمز أي تلقيبهم بما يكرهونه. ونهى عن الاستمرار في اتصاف النفس بعيوبها من الحقد والحسد ، والغيبة ، والنميمة ، والوشاية ، وغير ذلك مما يضر الإنسان ويفسد المجتمع.

أمر بالطاعة لله العلي   في كل حكم صاعد او نازل

أمر بالطاعة للرسول   ولأئمة الهدى الموصول

أمر بالعدل وبالإحسان   وصلة الأرحام للإنسان

أمر بالأداء للأمانة   حفظ أمانة بلا خيانة

أمر بالذكر صباحاً ومسا   في وقت الانبساط أو وقت الأ

أمر بالصحبة والمودة   للصادقين في جميع المدة

أمر بالجهاد للإعلاء   اعلاء دين الله ذي الآلاء

أمر بالتعليم والإرشاد   والسعي في توفير الاقتصاد

أمر بالتعاون النزيه   أمر بالنصح والتوجيه

أمر بالخدمة للإنسان   وكل ما يليق بالإِحسان

أمر بالإصلاح عما بين   وبتداوي القلب قبل العين

أمر بالتزكية للنفس   عن الهوى وكل وصف رجس

أعلن أن (أفلح من زكاها)   بين أن (قد خاب من دساها)

من خاف قدر ربه وقد نهى   نفسا عن الهوى لحد المنتهى

مقامه في جنة المأوى وفي   روضة رضوان عن الأذى صفى

يأمر بالخير والاستقامة   بها تكون صفة السلامة

قول الناظم: (أمر بالطاعة....) أي ذلك المبدأ فيه الأمر بإطاعة الله تعالى في جميع أوامره ، وأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أرسل لتبليغ ما أمر الله تعالى به. وأمر بإطاعة أولي الأمر من المسلمين فان أريد به الأمراء العادلون من امراء الخلافة ، أو العسكرية ، أو الإدارات ،

فهذه الإطاعة إطاعة مشروعة مع اطاعة الله ورسوله ، بشرط أنه إذا وقع انحراف منهم وصار تنازع تردون الأمر الى نصوص الكتاب والسنة ، وإن كانوا على الاستبداد والخروج عن الحق ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأما إِذا أريد به أئمة الهدى من العلماء المجتهدين أهل الإجماع ، أو أهل الاجتهاد فهذا أمر من صميم الدين ، وحينئذ جملة ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾لا تناسب هذا المعنى ، إِلا إذا حملنا على المجتهدين المتنازعين ، ونقول يجب العمل بما هو اقرب النصوص ، وترك رأي الآخر.

وأمر الدستور بالعدل ، وهو العدالة بين الناس في الإدارة ، وعدالة بين المتخاصمين في الحكم الشرعي ، وعدالة بين الزوجتين في القسم ، وعدالة بين الأولاد ، والبنات. وفي الحقيقة يراد به العدالة ، والتوسط في كل الأمور على منهج قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾... وأمر بالإحسان ، وهو المعاملة فوق ما يستحق الشخص بصورة الكرم. يعني يطلب منك شخص شيئاً أعطه ، وأكرمه بزيادة وأمر بإيتاء ذي القربى ، وصلة الارحام بأداء الأمانة ، وهذه كلها إصلاح اجتماعي ، وأمرهم بالذكر صباحا ومساء بقدر الإمكان ، وهذا من باب تهذيب الأخلاق ، وأمرهم بصحبة الصادقين حتى تتعود على صدقهم ، وأمر بالجهاد لإِعلاء كلمة الله ، سواء كان بالسيوف ، أو بالحروف أو بصرف الأموال ، أو بصرف الأخلاق الحسنة. وأمر بالتعليم للجاهلين الاعتقادات ، والعمليات ، والأخلاقيات. وبإرشاد المسترشدين الى طريق الخير والرشاد.

وأمر بالسعي في الاقتصاديات بالزراعة ، والتجارة ، وسائر وجوه الكسب الحلال لخدمة نفسك ، وأهلك ، ومجتمعك. وأمر بالتعاون مع المسلمين فيما ينفعهم أو يدفع عنهم مضرة من المضرات الفردية أو الاجتماعية. وأمر بإصلاح ذات البين حتى إِذا صرف شخص أمواله أو استدان لإصلاحها يستحق التعويض بزكاة.

وأمر الدستور بتزكية النفس عن الهوى ، وعن كل ما يحصل منه كيف كان. وأعلن أنه أفلح ونجا عن العذاب من زكاها وخاب وخسر ، وعذب من أهملها ، وأفسدها. وبشر الخائفين من الله ، والناهين عن الهوى بقوله: ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾.

وأمر بالاستقامة على الأمرين أي ترك المنهيات وامتثال المأمورات.

وكل ما قرر للوصول   محقق في حضرة الرسول

فكان عبدا ثابتا على القدم   لذاك صار مقتدى كل الأمم

حيث اقتدى بزمرة الهداة   من رسل الله مدى الحياة

وقد أمرنا بالتأسي في الأدب   به على نظامه نعم الحسب

في وصفه في عقله في علمه   في صدقه ، في صبره ، في حلمه

فالدين ليس لعبة الأطفال   ولا هوى اللهو من الجهال

ولا تصاعدا على الخيال   ولا تنازلا مع الأنذال

وليس غفلة عن الإله   وليس إِكبابا على المناهي

إن الغرور من هوى النفوس   يبعد الأنس عن القدوس

أحوالنا أموالنا أولادنا   ملهية ضاعت بها أكبادنا

أعمالنا كقائد اعمى لنا   افعالنا كحية افعى لنا

والله لا يرضى بغير الخير   يكره في السلوك سوء السير

خلقنا فوق مقام ما خلق   والباقي كالرزق لشخص ارتزق

إِن الجماد والنبات كلها   وذو الحياة اصلها وفصلها

خلق للإنسان ذي احتساب   لنفعه في السلب والإيجاب

يحب للإنسان انسا ووفا   وميزة شريفة على الصفا

وذاك لا يكون إِلا بالهدى   وطاعة في المنتهى والمبتدا

قول الناظم: (وكل ما قرر للوصول...) يعني أن كل ما بينه الباري تعالى في كتابه الكريم من أسباب الوصول الى مقام اطاعة الباري ، وتحقق

العبودية له موافقا للحق محقق في حضرة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعتقادا وعملاً ، وأخلاقاً فذاته الكريم بحر البحور ، ومنبع الحكم ، فكان عبدا له تعالى بمعنى الكلمة ، ولذا أمره الله تعالى باقتدائه بالرسل الكرام في أخلاقهم. وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

وقد امرنا الله تعالى بالاقتداء بهذا الرسول ، والاهتداء بهديه. والسعي الى الاتصاف بمثال وصفه في عقله وإدراكه ، وعلمه ، وفي أخلاقه في صدقه ، وصبره في البأساء والضراء وحين البأس ، وحلمه ، وقبوله للأذى ، وبذلك نبلغ مبلغ العباد الذين اصطفاهم الله ، ونتخلص من كُدورات الرذائل ، ونتحلى بالفضائل ، والناس الموصوفون بذلك من أمنته هم الأولياء الكرام الذين حازوا المراتب الأربعة للولاية من الإيمان ، والتقوى ، والاستقامة ، والحضور المستمر في العبودية ، فالواصل الى هذا المقام هو المؤمن حق الإيمان ، والمسلم حق الإسلام. والرسول كان جامعا للجانبين. للعمل بالشرع وفروعه ، والاتصاف بالاعتقاد وينبوعه.

وليس الإسلام لعبة الأطفال ، والاكتفاء بظاهر الأحوال بدون الاتصاف بالواقع ، ولا تصاعدا بالخيال والأوهام كما هو دأب العوام ، ولا المداراة تنازلاً مع الانذال في الأمور التافهة ، ولا غفلة بالقلب من الله تعالى وأوامره ونواهيه ، وليس الاستمرار على الملاهي ، ولا غرورا وإِعجابا بالنفس فإن الغرور يبعد الإنسان عن جانب القدس.

فإذا اغتررنا واكتفينا بما عندنا ، فان أسباب الافتخار من الأموال. والأولاد كلها أسباب الاحتقار ، والالتهاء عن الله تعالى ، واعمالنا الخالية عن الإخلاص تشبه قائداً أعمى يقود الإِنسان في مفازات قاحلة. وافعالنا تورثنا نتائج سيئة ، بل أسوأ من لدغ الحيايا لأصحاب الحياة. والله تعالى لا يرضى

بذلك. لأن الله تعالى يحب من عباده حمده على نعمه ، وشكره على ما انعم به عليهم ، حيث خلقهم فوق مقام الجمادات لأن الإنسان نام ، وفوق النباتات النامية. لأن الإنسان حساس. وفوق الحيوانات الحساسة لأنه عاقل ، فوجب أن يكون آثاره لائقة بالعبودية له تعالى ، واقتدائه بالرسول.

لحضرة الرسول في الأقوال — وخلقه الأعلى وفي الأفعال

وكلها السنة والكتاب — وذلك منهجنا الصواب

بل سنة الرسول تفسير له — وخلقه بالذات تقرير له

فيه التخلي عن هوى الرذائل — فيه التحلي بحلى الفضائل

والمقتدى به بحسن الأدب — هم أولياء الله حسب الحسب

من أصفياء محسنين بررة — من علماء عالمين سفرة

هم شربوا لبان ماء المعرفة — بالشرب أو بالمص أو بالمغرفة

هم الذين قد مشوا مشيته — هم الذين نشأوا نشأته

لو لم نخف من فتنة نفسية — لقلت هم صورته الشمسية

فكان فيهم مثله المحبة — لله في المبدأ والمغبة

وخلقهم في خلقه العظيم — يحي بها دوارس الرميم

لأنه كصحبه وصحبه — قد غار فيهم بالعيان حبه

وما عليه المصطفى وصحبه — فالفرقة الناجية جاؤا به

وشرح صدر المصطفى بالنور — فوصل النور الى الصدور

باتباع المنهج الصواب — منهج سنة مع الكتاب

فالعاملون حسب ذاك المنهج — هم أولياء الله أهل الدرج

وواصل بالصدر في العيان — سنده استغنى عن البيان

قوله: (وكلها السنة والكتاب...) معناه إِن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم عبارة عن اتباع الكتاب الذي نزل عليه ، وسنته التي استقر عليها ، وفي الحقيقة إِن سنة الرسول تفسير وبيان للكتاب. وأخلاقه

التي استمر عليها تقرير وارتضاء له به حيث أن بذلك التخلي عن الرذائل التحلي بالفضائل. ولما علمت ما مر افتهمت أن المقتدين بالرسول صلى الله عليه وسلم هم أولياء الله تعالى من علماء الشرع العاملين ، وصلحاء الدين الكاملين ، وهم الربانيون بالحقيقة والمنتهجون أدبه وطريقته.

وهم الذين شربوا في مبادئ فطرتهم لبان معرفة الله تعالى بقدر ما وهب الله تعالى لهم ، سواء كان بالمص من الثدي كالأطفال ، أو بالكأس كالمعتاد من الرجال ، أو بالمغرفة الكبيرة التي تكفي لهم ، ولمن حولهم كما لكبار أرباب الأحوال. وفي الحقيقة يظهر بعد تتبع احوالهم والنظر الصحيح في افعالهم أنهم هم الذين مشوا في مسالك الرضا مشية الرسول دعوة وإِرشاداً وصبراً ، وجهادا بقدر ما يليق بهم ، ولو لم نخف من قول الناس لقلنا: إِن الله جعل أعيان الاولياء كأوراق براقة تظهر فيها صورته الشمسية صلى الله عليه وسلم. بل هذا المثال مثال صحيح ، لأن ذات الرسول الموصوف

بالرسالة عينها لعينه ، وهي في غيره صورتها ومثالها.

فالأولياء الكرام خلقهم مندرج في خلقه العظيم ، حيث إن خلقهم تشبه خلق صحبه الكرام ، وصحبه قد في أعماق قلوبهم محبته صلى الله عليه وسلم. ولذلك ضحوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله. واخبر عنهم وبهم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾

وكل من كان كذلك فهو من الفرقة الناجية المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ((ستفترق أمتي بضعا وسبعين فرقة ، كلهم في النار إِلا فرقة واحدة. قالوا: ومن هم يا رسول الله ؟ قال: الذين هم على ما انا عليه وأصحابي)).. فالمجموع الحاصل من العلماء العاملين ، والأولياء الكاملين ، والأمراء العادلين ، ومن تبعهم بإحسان من المحسنين هم أعيان الفرقة الناجية ،

ومن عداهم إن كانوا يحبون سيرتهم فهم منهم ومن اتباعهم. لأن العبارات الواردة في الدين تجعل التابعين من فرقة المتبوعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وأتباعهم بإحسان الى يوم الدين.

خلاصة البيان

سيدنا خاتم الأنبياء   والرسل الهداة للصفاء

طبقه كما أحب الباري   حققه بالليل والنهار

ومن به اقتدى لحق اهتدى   ونوره في صدره الصافي بدا

وحبه للقلب مثل العدسة   للعين في انوارها المقتبسة

وذلك الرسول نور واضح   فهو السراج المستنير اللائح

***

ووردة الأوراد في زهر الربى   فاز بشمها قلوب الأدبا

وعطره جوّ الدماغ فائح   كلامه الحكم والنصائح

ودرجات الفرد في الأنام   حسب تطبيقه للإسلام

فكل من قد جاء للميدان   بالسعي للعمل بالقرآن

حسب بيان حضرة الرسول   وقوله وفعله الموصول

حاز الفلاح أولاً وآخرا   فاز النجاح باطنا وظاهراً

نتيجة النجاح حب الله   وذاك من وصف رسول الله

ومن على قدمه تقدما   فاز بحصة له مكرما

***

وذلك الحب هو الولاية   لله في القرب وفي العناية

مع المراتب العلية التي   فاز بها من رتبة الرسالة

قد كان عبد الله بالحقيقة   على هدى صفاته الأنيقة

إذ وصفه وخلقه القرآن   وذا لعلو جاهه برهان

قول الناظم: (سيدنا خاتم الأنبياء...) يريـد أن يقـول إن سـيدنا محمـداً الـذي بعثه الله رحمة للعالمين وهو الأصل الجامع لما أمـر اللـه تعـالى بـه امتثـالا ، ولما نهى عنه اجتنابا ، وإنه أرسله رحمة للعالمين وجعل حبه للقلب كنور حبة عدسة العين فالعيون تبصر الحقائق بنور حب الله وحب الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم. وكما انه نور الصدور للأبرار ، ونور الانوار ، كذلك عطـر العطـور في دماغ القلب ، وتفوح آثار سنته ونصائحه أكثر من فوحة الأزهار ، ومعلـوم أن درجات حب المحبين متفاوتة بتفاوت درجات اتباعه وتطبيق آدابـه ، فكـل مسـلم أتى لميـدان بالعمـل واتبـع سـنته أخـذ قسـمته على حسـب طاقتـه ، ودرجته. وكذلك الحب للرسول معناه حب الله تعالى لأنه يحب الرسـول لأنـه رسول الله تعالى.

والحب لله تعالى هو الولاية لأن الولاية هي الحب ، والحب هو الولايـة. وتلـك الولاية لها درجات كما تأتي إن شاء الله تعالى. علما بأن الرسول صـلى اللـه عليه وسلم هو الأول في استقرار حب الله في قلبـه وتحقيـق الولايـة ، فـإن كل نبي أو رسول علاوة على نبوته ورسالته من الله تعالى ، له ولاية وعلاقـة محبة مع الله تعالى. كلما تحقق هذا الحب المفسر بالولايـة تحققت العبوديـة لله تعالى على مستواه ، وعلى درجات العبوديـة يختصـه البـاري بـالمعجزات والكرامات العليا كما ظهرت للأنبياء ، والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام.

ومن عُلا همته على الهمم ... أسرى به من حرم الى حرم

من حرم مكة كعبة الكرم ... للمسجد الأقصى المبارك العلم

من علوه عرج به الى السما ... منه الى ما فوق عرش عظما

خاطبه بالذات دون واسطة ... أكرمه بخلعة للرابطة

بالصلوات الخمسة العليا التي ... معراج مؤمن عليّ الهمة

من علوه سماه عبداً آنا ... نزل فوق صدره فرقانا

من علوه سماه عبداً عندما صلى لربه وفاز الكرما
معناه أن العبد بالتواضع يعلو الى مقامه في الواقع
هذا الرسول الواصل المهذب قد قال وهو بالهدى مؤدب
أدبني ربي بصدق وصفا أطعمني ربي بحق للوفا
لا مدح بعد قوله الكريم إِنك لعلى خلق عظيم
هذا الرسول نور الاختصاص منه تنورت صدور الناس
وطبقات في العلا من امته فازوا بأنوار الهدى من همته

الطبقة الأولى

أولى أولاء صحبه الكرام هم أولياء وهم الأعلام
امتثلوا لكل ما قد أمروا واجتنبوا ما قد نهوا وصبروا

قول الناظم: (ومن علا همته...) أي من الكرامات التي اختصه بها سبحانه وتعالى ، إن الله أسرى به ليلاً من حرم مكة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً على البراق ، واحضر الله له تعالى عدداً من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فصلى بهم صلاة التشريف ، وتكريم ، وتقرب إلى الله تعالى. وبعد ذلك عرج الله به تعالى على السماوات السبع الطباق أيضا على البراق. فهو كان له كطير قوي يحمل ما استقر على جناحيه. وفوق السماوات توقف جبريل عن العروج معه معتذراً بأنه لو دنوت قدر انملة لاحترقت ، فجذبه الباري تعالى إلى حيث شاء ، وخاطبه بلا واسطة أحد ، كما خاطب موسى عليه السلام وفرض عليه وعلى أمته الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، لتكون بمثابة معاريج لأمته ، وصلة مع الله تعالى ، فالصلاة معراج المؤمن ، وصلة للعبد بربه ، وانزله بالتشريف الى مقامه في حرم مكة.

وهذا العلو البارز من قوة العبودية فيه صلى الله عليه وسلم والعبودية رمز الشرف ، ولذلك خصه الله تعالى بذكره باسم العبد في مواقع

عالية مهمة جداً ؛ فسماه عبداً له عندما أسرى به ليلا ، وعبدا لله اذ أنزل عليه الفرقان ، وعبدا في وقت الاشتغال بالصلاة عندما كان منهيا عن الصلاة من جانب بعض المشركين كأبي جهل.

فخلاصة الكلام: أن الأنبياء والرسل على الأرض من أولياء الله تعالى على اختلاف درجاتهم ، وان الرسول هو الولي الأول الأولى بها من غيره من الاولياء. وقد قرر المحققون ان درجات الأولياء على أنواع أربعة ، كما ستأتي إن شاء الله تعالى.

وجاهدوا لدينه واجتهدوا	واسترشدوا برشده فأرشدوا
من قابل الصدر بصدر	اضاء صدره بنور واكتفى
إِذ ذاته شمس عليهم طلعت	أنوار وصفه عليهم لمعت
وبعدُ: أولياؤه الأحبة	ساروا بسيرهِ مع المحبة
تبرأت نفوسهم عن عرش	تواضعت للفيض فوق الفرش
خصهم المولى بفيض خيره	اذ تبعوا سيدنا في سيره
كأنهم كانوا مع الرسول	في السير والسلوك للوصول
كانوا مع النبي بعلم وعمل	بانوا عن الهوى وعن طول
بانوا عن الأشباح للأرواح	بانوا عن المصباح للصباح
أهل رشاد مع حق كانوا	وعن هوى الفساد قلبا بانوا
ساروا على مسلك سيد الأمم	شبرا بشبر قدما على قدم
صارت صدورهم مرايا نوره	بدت بها انوارهم من نوره
فاقتبسوا من صدره أنوارا	ووزعوها ليلاً أو نهاراً
انشاء (كنتم خير أمة) نزل	في شأنهم من اجل علم وعمل
كرامة الإنسان فيهم قد بدت	أجيال خير من أولاء وطدت

قول الناظم: (وجاهدوا لدينه...) تعليل لما ذكره سابقا ، من أن أعلى طبقات الأولياء في أمته صلى الله عليه وسلم هي طبقة الأصحاب

الكرام ، لأنهم هم الذين امتثلوا جميع ما أمروا به ، واجتنبوا جميع ما نهوا عنه ، إلا ما ندر ، وهم الذين جاهدوا لدينه لدعوة الناس إِليه ، ومكافحة المانعين عنه ، وهم المسترشدون مباشرة برشده صلى الله عليه وسلم فإن من قابل بوجهه شمس النهار ، ومن قابل بصدره صدر الرسول المختار ، أضاء صدره بلا شبهة ، وهم الذين أسسوا كيان أمة الإسلام ، وعليهم وفيهم نزلت: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ، وفيهم تحققت جملتا (تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر) . فإن من قاتل ليقتل ، أو يقتل في سبيل اعلاء كلمة الحق والدين ، وهم الرعيل الأول. وكل من جاء بعدهم فهم من فروعهم ، كتلاميذ في ميدان التدريب.

والأولياء الكاملون ، هم الذين تبرأت نفوسهم من الجلوس على عرش الهوى والنفس ، وتواضعت للقدير على فراش العبودية والخضوع ، والإطاعة لله تعالى. فقد كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم أشباحاً وارواحا ، أو أرواحا فقط ، وكانوا مع النبي بالاعتقاد والعلم والعمل. وفارقوا الهوى وأسباب الخجل ، وساروا على مسلك سيد الانام ، ويظهر ذلك لمن تتبع سيرة من دونت آدابهُ في بطون الكتب ، فصارت صدورهم مرايا مقابلة لصدره صلى الله عليه وسلم وظهرت بها أنواره عليه السلام فاقتبسوا من صدره الشريف انوارا ، ووزعوها على الطالبين الصادقين سراً وجهارا ، ليلاً او نهارا ، فتحققت فيهم حقيقة الحق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

طوبى لمن احبهم بحبه — اعني بحب المصطفى مع

فلا تعادوهم ، ومن عاداهم — فربهم لحربهم ناداهم

***

وإِذ علمت حال أسد الغابة — فاسمع أخاك يا أخا النجابة

الأولياء طبقات أربع — وفي طباقها لها متسع

أدنى الطباق مؤمنون مطلقون ... فهم بالإيمان السليم مرتقون

ولو جرى منهم ذنوب لمم ... أو ما به شر وشؤم لئم

قد خلطوا الصالح بالسيئة ... عسى يرون عفوه بالرحمة

اية إِنما وليكم تدل ... على ولاية لهم بلا عتل

***

ثاني الطباق مؤمنون متقون ... الى علا بيت المعالي مرتقون

ومزقوا الكفران والخطايا ... ومع ذين اتقوا دنايا

جمهرة من صلحاء العالم ... منهم من الجن ونسل آدم

خلقهم التقوى وحب الصادق ... بذاك نالوا العلم بالحقائق

يا أيها الذين آمنوا اتقوا ... كونوا مع الصادق حتى ترتقوا

***

وثالث الطباق فوق الثانية ... قوم جلوا عن حب دنيا فانية

أهل استقامة مع الحضور ... قلوبهم مشعة للنور

مضيئة على علا المراتب ... كالشمس كالقمر كالكواكب

قول الناظم: (طوبى لمن احبهم...) الى آخره ، يشير الى ما يستفاد من الحديث القدسي الشريف الذي رواه الإمام النووي رضي الله عنه في اربعينيته ، المندرج فيه قوله تعالى قدسيا: ولا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل. ففي صدره تهديد من عادى اوليا الله ، والمستفاد منه تبشير من احبهم ، ومقصوده أن لازموا محبتهم ، فإِنها خير لكم حالاً ومآلاً ، ولله عاقبة الأمور.

وقول الناظم: (وإذ علمت حال اسد الغابة...) إشارة الى نبذة من اقسام أولياء الله تعالى. وحاصلها أن الاولياء على طبقات أربع:

أولى الطبقات: هم المؤمنون بصدق لان الإيمان معدن الحسنات ومنبع الصالحات ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وهذه الطبقة غير مشروطة بالصفات العالية الحسنة ، ولو كان فيهم فساد ، فالله عفو يرحم العباد.

والطبقة الثانية: أهل التقوى ، لقوله تعالى: ﴿إِن أولياؤه إلا المتقون﴾ ولها درجات ثلاث ، التقوى عن الكفر بأنواعه ، للفوز بالإيمان السليم ، والتقوى عن الكبائر ، حتى يفوز بالقلب السليم ، والتقوى عن الدنايا والأمور السفاسف ، حتى يدخل في عداد العباد المكرمين.

الطبقة الثالثة: أهل الإيمان ، والعدالة ، والاستقامة ، كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. وعليهم نزل التبشير بابتعادهم عن الخوف ، والحزن ، ولاسيما عند نزول البلاء في الدنيا حيث تأتيهم روح ورحمة منه تعالى ، وسكينة وثبات. وعند السكرات حيث تأتيهم أنفاس مباركة يتروحون بها ، وعند ابتلاء الناس بالمخاوف في الموقف يوم القيامة. وفيهم درجات حسب ما قسم الله تعالى لهم.

والطبقة الرابعة: طبقة الحضور الدائم ، والفوز بالرحمة ، والرضوان المستمر ، سواء كانت من الأنبياء والمرسلين أو الصديقين ، أو سائر الصالحين ، مع العلم نحن نبحث عن طبقات الاولياء من أمته صلى الله عليه وسلم. ولا يمنعك شمول الطبقة للأنبياء والمرسلين لأن من عداهم هم من خيار أمة الرسول صلى الله عليه وسلم وإِن كانوا من السابقين السابقين.

وبالجملة فجملة أولياء الله تعالى هم الذين انعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. اللهم اجعلنا منهم ومعهم يا ارحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

برهانهم إِن الذين قالوا   آية عزة بها مجال

من هؤلاء المرشدون الكمل   قلوب قومٍ طالبين تشعل

***

ورابع الطباق أصحاب النبي   والتابعون دأبهم بالأدب

من هذه الطبقة الرفيعة   اهل مقامات العلى الوسيعة

الأنبياء والرسل الكرام   لكل فرد منهم مقام

والسابقون السابقون نصا   وهو مقربون منه شخصاً

و الأنبياء والرسل والصحابة   والتابعون من أولي النجابة

وأولياء الله اعلام الهدى   اكرم بهم في المنتهى والمبتدا

ومنهم الجمع الهدا العلماء   اللائحون كالنجوم في السماء

كذاك صديقون ثم الشهدا   والصالحون الناجحون مددا

يختص بالرحمة من يشاء   وعنده الإحسان والآلاء

وكل أصحاب الهدى المؤتمنة   بدون الاستثناء اهل الميمنة

ومن سواهم كافر ذو ملئمة   أصحاب شؤمٍ وهوى ومشئمة

فمجمل التقسيم فيهم حاصر: العبد إِما مؤمن ، أو كافرٌ

إِن قلت بنفي هذه الخلاصة   تقيده الأزواج بالثلاثة

قلنا: أولو السبق أهل الميمنة   من ذروة الميمنة المؤتمنة

لكنهم ليس لهم حساب   وشأنهم الفضل والثواب

قول الناظم: (ورابع الطباق...) يبين أن الطبقة الرابعة راقية جداً ، ولولا أن الكلام وراد في أولياء الائمة لشملت الأنبياء والمرسلين ، وخيار الصحابة. ولكن لخصتها بأمته الكرام العلاة درجة ، وهم الصحابة ، والتابعون لهم بإحسان.

والكل من حيث الاستغراق داخل في أصحاب الميمنة ، لان أصحاب الميمنة إِذا أريد بهم أصحاب اليمن والكرامة فهم كذلك، وإذا أريد بهم المسلمون الذين يأخذون كتب أعمالهم باليمين فهم كذلك. الا أنهم معفون ومسموحون من الحساب، ولا يحاسبون. ويكون من كل قرن من قرون الأمة الإِسلامية ، وإن كانوا قليلين

بالآخرين من هذه الأمة لفساد الزمان وأهله ، ويدخل فيهم بعض الشهداء والصالحين وجماعة الصديقين.

قول الناظم: (إِن قلت...) حاصل السؤال إن السابقين هم مؤمنون ، ومن أصحاب الميمنة فلم فصلهم عن أصحاب الميمنة ؟ حاصل الجواب: إن السابقين السابقين ليس عليهم حساب ، ولا كتاب ، ولذلك افرزوا منهم ، وإلا فالجميع مؤمنون ومن أصحاب الميمنة.

أئمة رتبتهم مؤمّنة ... من أجل ذا لم يجعلوا في

إِّذ شأن من نجّي من الحساب ... دخول جنة للاحتساب

فله الامتياز عن أصحاب ... مثل إِمام كان في المحراب

***

فائدة: قد مر بحث الأوليا ... وإِن منهم مرشدين أصفيا

كما ذكرنا إِن نور قلبهم ... من الرسول جاءهم من حبهم

وأكتسابهم لأخلاق النبي ... وشربهم من ماء ذاك المشرب

فشربوا زلالهم من بينها ... لا عينها بل اخذوا من عينها

من كان عند الشمس يستنير ... من كان في المخبز يستمير

فصار فيهم لمعة الأنوار ... تنير قلب كل ذي افتقار

تطورت فيهم كعلم العلماء ... في درس علم كل من قد

بالفكر والذكر وحب القدس ... وبالتبري عن حظوظ النفس

فأنجبوا طلبة أعلاما ... وهذبوا بدرسهم أناما

على انتهاج السنة السنية ... في الحال في اخلاقه العلية

بنور شمس العالم الكتاب ... هداهم الله الى الصواب

فإِن ترم حظاً من المعالي ... فكن على مشربهم في الحال

من شرب الشربة من عين ... ما جاءه الظمأ قطعاً أبدا

إِن لم يكن منهم فلا تعادِ ... والله يهديك الى الرشاد

***

قول الناظم: (فائدة...) حاصل هذه الفائدة: أن الله تعالى خلق عباده للعبادة ، وبعث الرسول إليهم للإبلاغ والتعليم ، فمن كان موفقا يعمل ما يقربه الى ربه تعالى ، وأولئك العاملون منهم من يختصه برحمته ، ويفيض على قلبه ما شاء من أنوار رحمته ، ومثلهم كمثل الذي يقف أمام الشمس في رابعة النهار ، ويستنير بنورها.

وعلى هذا المنهج من هداه الى اقتباس نور أخلاق الرسول ، والاتصاف بآدابه ، تجلى عليه ربه بفيض الكرم والأنوار ، وصار في قلبه نور يهتدي به الى طرق الخير ، ويلهمه آداب الذكر ، والتكبير والتهليل وتقديم الخيرات والحسنات ، فيصير إنسانا بارزاً بارعاً لامعا ، يهتدي به المسلمون من كل جانب ، ويصلون الى فكرة اختيار أتباعه على كل شيء آخر ، وهم الخواص الذين صاروا في درجة المرشدين للناس ، وهم المحبوبون لله تعالى ، فإن كنت موفقا ، ودخلت فيهم ، فالحمد لله حق حمده ، وإن لم تكن موفقا للوصول الى ذلك المقام ، فأحبهم ، ولا تهنهم ، وأكرمهم ولا تحقرهم ، فإن إكرام أولياء الله كرامة. رزقنا الله ذلك بفضله.

فريضة الإنسان حسب النص	بالأمر والنهي النزيه القدسي
السعي في تزكية للنفس	عن الرذائل وشوب النقص
من الهوى ومن غرور وحسد	وغيرها الكثير دون ما عدد
ثم أداء واجب الأمانة	بكل إخلاص بلا خيانة
وتلك قد تحصل بالموهبة	أو بجهاد النفس والمكسبة
ونظر في النفس والآفاق	وكلها من صنعة الخلاق
إنه عبد له مخلوق	ومن نعيم فضله مرزوق
خلق للعبادة الصحيحة	لا للهوى والصنعة القبيحة
فيهتدي لمسلك الرشاد	باتباع سيد العباد
إن لم ير الخلاص فيها فليجي	الى أمين مرشد ويلتجي
بصحبه يطيعه في أمره	ونهيه في يسره وعسره

يا أيها الذين آمنوا اتقوا	كونوا مع الذين حقا صدقوا
قد جربوا وذلك الدواء	لكل داء وهو الشفاء
نحن مع القلب وأوساخ الردى	كالشخص والنحاس من سوء الهوا
بالفسل قد يمكننا التنظيف	لكنه محصوله التخفيف
وضرب صفار على النوشادر	يبدي بياضه كبرق أنور

قول الناظم: (فريضة الإنسان....) يعني أنه لما علمت أن حكمة خلق الجن والإنسان عبادته تعالى ، وأنها موقوفة على معرفته ، وهي موقوفة على النظر في الأنفس والآفاق حتى يظهر وجود الواجب تعالى ، وأن من حكمته إرسال الرسل للإرشاد والتعليم ، وأن مما يتوقف عليه الإيمان بالرسالة ظهور المعجزات ، وقد حصل لك كل ذاك بالإجمال.. علمت أن من جملة ما يتوقف عليه العبادة الخالصة لله تعالى ترك المنهيات وأداء الواجبات ، ولأنها لا توجد بدون تزكية النفس عن الرذائل ، علمت أن أول العمليات الواجبة على الانسان الجهد في تزكية النفس ، إذ بدونها لا يمكن الإخلاص في العبادة.

ومعلوم أن الرذائل هي امراض نفسية متعبة لأصحابها في الحياة مطلقا بشرط الشعور في الآخرة يوم الجزاء ؛ فإن الحسد ، أي طلب زوال نعمة الغير ، والحقد أعني الحزازة والحظ النفسي بالنسبة الى شخص مثلاً ، والعجب أعني ظن أن نفسه مقدسة عالية ، والكذب أعني الإخبار على خلاف الواقع وأمثالها من الغدر ، وخلف الوعد ، والقهر ، والكبر ، والنميمة ، والوشاية ، وكلها مما يعوق دون الوصول الى الشرف والمعالي ، فإن وهب الله عبداً أضدادها ، ولم تكن هذه الرذائل عنده ، فذلك فضل من الله تعالى ، فليحمده ، وليشكره عليه. وأما إذا لم يهبه ذلك ، بل كانت نفسه موصوفة بها ، وجب عليه الجهد في إزالتها ، وتزكية نفسه عنها.

ومن أهم الوسائل للتزكية صحبة إنسان بارع في الفضل ، وبارق النفس ، ومنشرح الصدر ، موصوف بالفضائل ، وهم المسمون بالأولياء المرشدين ،

فليكن معهم ، وليصاحبهم ، وليدخل تحت أمرهم ونهيهم ، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سواء كانت كينونة ومعية جسمية بدنية ، أو معية حضورية ونفسية بأن يلزم آدابه وأعماله واخلاقه.
وأولئك المرشدون لهم شروط:

الأول: أن يكونوا متبعين للكتاب والسنة النبوية إيجاباً وسلبا ، والنظر في هذا الأمر يحتاج الى معرفة بالقواعد الدينية اعتقـادا وعملاً ، وإلا فقـد يكـون عملا منكرا عند الشافعية ، ولا يكون منكرا عند الحنفية مثلاً.

ثانياً أن يكون مسيطراً على نفس الانسان ، بأن يسهل لـه الحضـور النفسـي عند الاجتماع. كما ان الإنسان يتـدفأ بالنـار في الشـتاء ، أو يتـبرد بـالهواء في الصيف ، وبذلك يعلم أن له قوة نفسية قدسية ، بها ينور قلب الطالبين.

الشرط الثالث: أن يكون ذلك المرشد مجازاً من استاذ مرشد كامل ، كما هو المعتاد في سلسلة الأولياء المرشدين. وأما المريد فلـه أيضـا شـروط: أولهـا الإخلاص ، وصدق الرغبة. والثـاني: الـدوام ، والاسـتقامة ، وأن يلازم الشـرع في كل حال.

فكل مؤمن ولي الله   أحسن به من كرم الاله

وإنما وليكم دليله   شاهد صدق بالصفا تنزيله

ومن رقى نحو تقاه وارتقى   فاز بفيض نوره الى اللقاء

وكل عال فوق ذيك المرتبة   له مقامات العلا مرتبة

والسابقون حاصل صعودهم   حسب مراتب لهم سعودهم

تنزهوا عن الدنايا الفاسدة   تبرأوا عن الرزايا الكاسدة

وكلهم من اهل فضل بررة   قلوبهم مُنورة مُنورة

وفيهم الأصناف علوا جارية   ولاية الله عليهم سارية

إن أولياؤه دليل المتقين   جوارهم سبب صدق في اليقين

أساس نيل هذه الولاية   موهبة مكسبة عناية

آثارها الأدب واتباع   سنة سيد هو المطاع

وكل من له اقتداء من سبق   في أخذ آداب الهدى وقد صدق

وكان سالكا على المسير   في الاعتقاد ، وصفا الضمير

بالفكر والذكر وروح الجذب   وكان راعيا لنور القلب

فقد علا في درجات السير   ونال حظا وافراً من خير

تنورت ذراته بالبركة   صار موفقا لخير الحركة

من نوره تنور القلوب   وانكشفت عن غيره الكروب

قول الناظم: (وكل مؤمن...) إشارة الى بيان درجات الولاية ، وقد ذكرناها مراراً. وان الدرجة الأولى الأولى هي الإيمان بالله تعالى ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، وباليوم الآخر ، وبالقضاء والقدر ، فهذا الإنسان ولي الله تعالى ، أي محبوبه لأنه ليس كافرا فلا يسخط عليه الباري من هذه الجهة ، وإن كان له ذنوب. ولكن أهل هذه الدرجة ليسوا من المرشدين بل هم المحتاجون الى المرشدين.

وبرهان هذه الدرجة آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾كما سبق ذلك. والدرجة الثانية: الصالحون المتقون. أي أهل التقوى ، والابتعاد عن الكفر وعن الكبائر ، وعن الدنايا والسفاسف ، وبرهانها قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾. وبنفس هذه الدرجة الولي لا يصير مرشداً مادام لم يتنور قلبه بصحبة مرشد أهل للإجازة ، وقد أجازه.

الدرجة الثالثة: أهل الطاعة والذكر ، والاستقامة ، والجهد في كسب رضا الله تعالى. وغالب الاولياء من هذه الطبقة ، بشرط السلوك على نظارة مرشد ، وإجازته له ، وبرهانها آيات مثل آية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾الآية.

الدرجة الرابعة: درجة أهل الحضور الدائم والاستغراق في الطاعة ، والتنور بنور القلب الحاصل من الذكر والفكر ، ودوام الجاهد في سبيل الله تعالى. وقد قلنا إن هذه الدرجة تشمل الأنبياء والمرسلين ، والصحابة وفضلاء المسلمين. وإن كثيراً من السابقين تحققوا بصفاتهم ، وإن وجد بعض منهم في غيرهم أيضا ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

فإن حصول الأنوار في قلوب الرعيل الأول كالخلفاء الراشدين ، لم يكن بطريق المكاسب ، والسلوك المعتاد ، في ما بعد زمان الرسول صلى الله عليه وسلم حيث إن العمل بالدين ، والجهاد في الإسلام يتطور بحسب الزمان عملا ، وأسبابا ، وأجهزة ، ولوازم ، كما لا يخفى. فمن أنكر بعض أحوال المرشدين بحجة أنها لم تكن سابقا ، فقد غفل عن تطور اتباع الدين ، والقيام بآدابها بحسب مقتضيات الظروف ، فإن الجهاد وقيادته ، ونظامه في عصر الرسول غير ما حصل في عصر الخلفاء ، وأمور الإسلام من حيث التطبيق غير ما كان في عصر من سبقهم ، وذلك ظاهر ، ففي التطور خارج عن العلم والشعور فإن الواجب هو تحقق الأركان الستة للإيمان ، والخمسة للإسلام والاحسان والتخلق بالأخلاق الحسنة ، وأما كيفية الأعمال ، والتطبيقات فتختلف بحسب الأوقات ، والله المستعان.

من أصله سلسلة تسلسلت ... أنوار حق بينهم تجولت

صارت مدار الخير للعباد ... ومركزا للرشد والإرشاد

فألهموا بالخير في الأوقات ... في كل طاعة مدى الحياة

عنوانهم المخلصون في العمل ... لله في الله وبالله الأمل

يداومون وصف الاستغراق ... بالروح في إطاعة الخلاق

في خلوة وجلوة في دربه ... مشتغل قلبا بذكر ربه

بالقلب والقول ، وبالأفعال ... تحت رضاء الله ذي الجلال

وليس يلهيهم عن الله حلاء ... ولا مصائب توالت وبلاء

لا بيع لا جاه ولا تجارة ... بل عندهم نقدهم الحجارة

ويستوي السراء والضراء   في قلب أهل الحق والبأساء

هم الذين يرتقي انيسهم   وليس يشقى بهم أبداَ جليسهم

وربما جرى تقشف يرى   كمثل ما قد كان بين النظراء

***

هم أهل صفة النبي الهاشمي   فخر جميع الجن ثم الآدمي

وبلغوا لعدد موفره   نحو ثلاثمائة وعشرة

واشتغلوا بالطاعة المقبولة   حسب طاقاتهم المحصولة

وقد جرى فيهم تقشف كما   سبق بين جمع صحبٍ قُدما

قول الناظم: (من أصله سلسلة...) المراد بالأصل هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالضمير الدين ، والإِخلاص في العمل معناه أن من هذا الأصل الأصيل والسيد الجليل سلسلة العباد المخلصين المكرمين تسلسلت ، وأنوار الباري تعالى تحركت ، وتجولت في صدورهم ، وصاروا منار الهدى للإسلام ، ومصابيح الظلام ، وبحسب قابلياتهم ، وطبائعهم اللطيفة التي اختصهم الله تعالى بها ، ألهمهم ربهم بالطاعات حسب ظروفهم ، ففي أيام الحروب ألهموا الجهاد في سبيل الله تعالى ، كما جاهد بعض أولاد سيدنا عبد القادر ضد الصليبيين ، وعند طغيان المادة ألهموا الزهد ، والقناعة بما يكفي ، كما قال صلى الله عليه وسلم:)) حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ((. وألهموا الصيام ، وفي أوقات غلبة الجهل ألهموا بخدمة العلم. كما ألهم الغزالي ، وصرف وقته في تأليف الكتب النافعة ، فكانوا يداومون بالإخلاص في وقت الخلوة ، والبعد عن الناس ، وفي وقت الجلوة والاجتماع معهم بذكره سبحانه وتعالى. ولم يخلوا الناس في فراغ البطالة ، وضياع العمر.

فترقوا في هذا المسلك حتى إذا كان منهم رجال أثرياء متمولون داوموا على آدابهم ، ولم تلههم تجارة ، ولا بيع عن ذكر الله تعالى ، وما كانوا يفرقون بين أحوال السراء والسرور ، والضرور والخسارات. وإذا جاءتهم نعمة

شكروا الله عليها ، وإذا جاءتهم بلية صبروا عليها. فوصلوا الى درجة من التنور الذاتي ، والتنوير لغيرهم ، لا يشقى جليسهم ، لأنه يشفى عن مرضه النفسي بمجالستهم ، فيشتغل بما تعلمه من آدابهم.

ولو أتاهم غلاء ، وقلة زاد صبروا عليها ، وكان الرعيل الأول من الأمة على هذه الآداب ، ومنهم أصحاب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقعة شمالي المسجد النبوي الشريف ، يواظبون على مثل ما ذكرنا.

وقد يزداد عددهم الى ما فوق ثلاث مائة ، وقد ينقص عن ذلك بكثير أو قليل ، ومع أنهم كانوا مستعدين للذهاب الى الجهاد ، والسعي في إعلاء كلمة الحق ونشرها بين العباد.

ألا تنظرون الى جهاد القراء الكرام في عهد أبي بكر الصديق جاهدوا مسيلمة واستشهد منهم نحو سبعين ، وجاهد باقي الصحابة ، وجهاد سعد ابن أبي وقاص ، وجهاد الأئمة الفضلاء في الظروف اللاحقة ، وجهاد السيد عبد العزيز ابن سيدنا عبد القادر الكيلاني ضد الصليبيين وجهاد أولياء الأتراك كالشيخ شمس الدين المعادي للسلطان محمد فاتح العثماني رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولم يكونوا عاطلين عن العمل	فيما لهم فيه من الدين أمل
جهاداً ، أو إقراءً ، أو إرشادا	أو وعظاً ، أو تحديثاً ، أو إمدادا
وكان ذا في الاولياء عادة	وحسبوه أفضل العبادة
مثل جهاد البطل المبادر	عبد العزيز ابن عبد القادر
حتى استعاد مركز الإسلام	(غزة) من أيدي الصليب السام
كم جاهدوا مع الاناس البررة	جيش العدا من المغول الفجرة
كم جاهدوا في آسيا الأتراك	جيش الأوربيين بالعراك
والصالحون في جهاد مستمر	أهل الهوى من كل كذاب أشر
إِذ ليس في الإسلام ذو جهالة	ولا خرافات ولا بطالة

إسلامنا عقل وعلم وعمل … وصنعة وخدمة بلا خلل

وجامع الدنيا مع الدين البهي … محترم حقا فلا تشتبه

كان لهم من الرسول أسوة … وهو إمام للهدى وقدوة

لأن أهل ملة الإسلام … يعمل بالقرآن في الأحكام

ممتثل للأمر والنهي كما … أتى به كتابه من السما

كتابه الأساس للنظام … يشمل كل حاجة الأنام

من معنوي صح كالأخلاق … او مادة كالكسب في الآفاق

بحر محيط هاديء المزاج … ذو المد والجزر على المنهاج

فمده توسيع علم وعمل … تقوى دوام مع تحسين الأمل

وجزره الرخصة للأنام … وقت مشقة من الأحكام

من مدّه التأليف للأعلام … في كل فن جاز للإسلام

نحواً ، وصرفاً ، لغة ، بلاغة … أو فلكيات ذوقنا استساغه

أصول الفقه ، أو أصول دين … بشرط الايصال إلى اليقين

وعلمنا مع محتوى الكتاب … كقطرة من بحره العُباب

وعلمه فرض على الأنام … عينا كفاية مدى الأيام

لاسيما علم التراث الأقدس … العربي الجامع المقدس

مادام يبقى بقي الإسلام … هو أول ، والثاني الإمام

لو أننا كنا علمنا قدره … علماً وتطبيقا رأينا نصره

فلا يغرنك طعن جاهل … أو لعن مارق عنود عاطل

لأنه كتاب علم وعمل … بالجد ، والإخلاص ، لا مع الكسل

يدعو الى الخوف من الإله … بحيث يلهينا عن المناهي

حتى كما نخافه جهاراً … نخاف سراً ليلاً ، أو نهارا

حاصله العلم بمسؤولية … في عمل ، والعلم بعد النية

قول الناظم: (بحر محيط...) بيان الموضوع هو أن دين الإسلام خاتمة الأديان للأنام ، ولم يكن سـابقا ، كمـا لا يكـون لاحقـا دين يعم الاعتقـادات والأعمـال والأخلاق بصورة معتدلة مثل الإسلام.

أعلن كتاب الله أن الـدين قـد كمـل ، أي أن الكتـاب جـامع لأصـول القواعـد الاعتقاديـة والعمليـة ، والأخلاقيـة. وإِن اساسـه على إطاعـة اللـه تعـالى ، ورسـوله ، والأمـراء العـادلين ، والأئمـة المجتهـدين إِجماعـاً ، أو انفـراداً في الاجتهـاد ، فنصوصـه فصـوص الحكم والمعـارف ، ومـا يسـتنبط منـه بطريـق القياس ، والاستدلال بالاستصحاب أو الاستحسـان أو المصـالح المرسـلة ، أو عرف كلها مبني على معرفة كاملة ، ومستخرج من الأصل المبين.

فدين الإسلام كاف للعبـاد من كـل جهـة نصـاً ، أو اسـتنباطا ، واجتهـادا ، وإِن إجمـاع أمتـه حجـة واجتهـاد مجتهديـه عـروة يجب التمسـك بهـا ممن لم يكن صاحب علم كامل. وما يقال ان دين الإسلام لا تطور فيه إِن أراد أنه لا تطـور فيه بتغيير المباديء الاثنا عشر المقررة من أركان الإيمان السـتة ، والإسـلام الخمسة ، ومرتبة الإحسان ، وهو حقيقة الإخلاص ، فقوله حق لا حـق فوقـه. وإن أراد أنها لا استنباط فيه ، ولا قياس ، ولا استدلال فهو كلام غير صـحيح ، وباطـل بالبرهـان. لأن الـدين الخالـد محتـاج الى تنـوير العـالم بـه بحسـب ظروفهم الزماني والمكاني. ولا يناسبه التجمد أبدا ابدا الى يوم الدين.

وكـل علم ألـف في الإسـلام من النحـو ، والصـرف ، واللغـة ، والبلاغـة ، والأصولين المشهور بالعلوم العربية ، فهو مما يتوقـف عليـه العلم بالكتـاب ، والسـنة النبويـة. وممـا يتوقـف عليـه تنـوير الأنـاس الـذين يـدخلون في دين الإسلام وكل ذلك من الواجبات.

واليوم وقد علمنـا أنـه قـد حصـل بعض نقص في التعليم والتعلم ، فهـو ليس من الدين ، وإِنما هو من أعداء الدين الذين يتدخلون في شئون الدين

من وراء حجاب ، وعلى المسـلمين ومفكـريهم أن يعيـدوا النظـر في شـئون الدين بأمور:

الأول: إِعادة المدارس الدينية التعليميـة على نظـام الحلقـات ، والمناقشـات الحرة ، ولو احتاج درس واحد الى ساعات عديدة.

الثاني: إِعادة النظر في تربية أولادنا في المدارس الرسمية بتعيين المراقبين على الصلوات النهارية كالظهر ، والعصر ، وملاحظة أخلاق الأولاد ، ومنع كـل ما يبعدهم عن تراثهم المقدس ، وبهذا يمكن التقدم نحو الله تعالى.

إذ ربنا بالحق أرسل الرسل ... وأنزل الكتاب شرحاً للسبل

وكلف الكل بكل طاعة ... بقدر الوسع والاستطاعة

وفرض الإخلاص والرعاية ... من مبدأ العمل حتى الغاية

وإن اتتهم غفلة بنوبة ... فليكشفوها بانتباه التوبة

ليست الشهادتان فيما نشهد ... والروح عن شهود حق تبعد

ولا الصلاة بلا خشوع ... ولا خضوع الحق في الركوع

ولا مع الهوى في الاعتدال ... أو السجود دون ما إجلال

بل الشهادة شهود الحق ... بكامل التوحيد دون خرق

كما الصلاة صلة العباد ... بربهم لموعد الميعاد

إِذ هي معراج للأرواح الى ... حيث الخطاب معه جل وعلا

لذاك قال السيد لأولي الأجل ... حصة مَرٍ من صلاة ما عقل

كذا الصيام ليس منع الأكل ... والشرب بالوقوف عند الشكل

بل هو منع النفس عن سوء ... كي لا تكون صاحباً لمن غوى

وغيرها من سائر الأركان ... كذاك في الزمان والمكان

لو لم يكن للناس نهج الأدب ... بقوا حيارى أو سكارى اللعب

فمن أتاه حظه من رحمته ... عمل بالكتاب وفق سنته

تعلم الدين بجد وسعى ... في عمل بقدر ما توسعا

قول الناظم: (إذِ ربنا بالحق أرسل الرسل...) الى آخر الأبيـات يريـد أن يـبين أن دين الإسلامِ المقصود منه هو امتيـاز الإنسـان من بـاقي أنـواع الحيوانـات بمعنى الكلمة. فإِن الإنسان إِنما يكون انسانا كاملاً بالاعتراف بربه ، وخالقه ، ووحدته واتصافه بالكمـالات ، وبهـذا الاعـتراف والإيمـان يحصـل لـه الشـعور بالمسؤولية في الدنيا والآخرة أمام الله. ويعرف حقوق نفسه وحقـوق ربـه ، وحقوق مجتمعه ، فإِن الإنسانية الكاملة عبارة عن ذلك ولابد له منها.

وهذا الشعور بالمسؤولية بهذا المعنى لا يحصـل إِلا بتركـيز النـور الوجـداني ، وصفاء الضـمير. فـإِن من لا وجـدان لـه لا إِيمـان لـه. وان من لا إيمـان لـه لا وجدان له. وذلك هو الإخلاصِ في كل حين.

وليست حقيقة الإِسلام عبارة عن التلفظ بالشهادتين بدون فهم معناهما والسلوك على مقتضاهما. ولا الصلاة عبارة عن اركان وآداب بلا خشوع﴾.
قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. وقال﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ. وقال صلى الله عليه وسلم: ((ليس للمرء من صلاته إلاَ ما عقل منها)).

وكذلك الصيام صيام مع قيام صـاحبه بمنـع القلب عن التلهي بالمنـاهي ومنـع الجوارح والحواس عمـا لا يرتضـيه رب العـالمين ، وقس عليـه سـائر الآداب. فمن آتاه الله تعالى حظه من الكرم والإحسـان جعلـه متصـفا بالإسـلام على أصل المعنى والهدف المقرر. والله يهدي الى الحق وسواء السبيل.

وذلك الكتاب منبع الصفا كان عليه خلق ذات المصطفى

فطلعت شمس وجوده على ما خلق الله كما قد نزلا

أول مّن خلقه قد اقتبسِ أصحابه الكرام طلاب القبس

كل أولاءِ أولياء الله من حُب رب ورسول الله

هم الذين للهدى توجهوا لكسب اخلاقه قد تنبهوا

وادركوا شمس الضحى بالنور　　روح الرسول منبع الحضور

والكل سادة وأصحاب السند　　لهم إِليه في العلوم مستند

فالصحب من صحبته قد وصلوا　　وعن منازل الجفا ارتحلوا

والتابعون عنهم ومنهمو　　اتباعهم قد أخذوا وافتهموا

والقوم اختصوا بفيض الباري　　كسبا ووهباً من هدى الأنوار

بالفكر والذكر وبالطاعات　　بصحبة الصالح من سادات

وألهموا بما أراد الله　　من عمل خير له اتجاه

على وفاق مشرب ومرغب　　بقدر ما اختصوا به من موهب

من ذاك جاء الفرق بين الأوليا　　في طرق الدرس لطلاب الضيا

فنوروا الناس بنور الأدب　　لسيد الرسل عالي الحسب

وكلما عبر منهم طبقة　　جاء وراهم فرقة موفقة

من خلفاء أربع من عشرة　　وسائر العشرة المبشرة

وسائر الصحابة الزهاد　　أصحاب صفة أولي الرشاد

لاسيما أبو بكر الصديق　　الصادق الموافق الصديق

رفيق غار هجرة الديار　　شفيق حضرة النبي المختار

منه سرى النور الى السلمان　　منبع إيمان مع الأمان

منه الى القاسم بن محمد　　منه الى جعفر ومنه يبتدي

سلسلة الطيفور بايزيد　　آخذ نور الحق بالمزيد

وهكذا تسلسلت أنوار　　فازت بنور قلبهم ابرار

صاروا كأنوار على أعلام　　متبعين سيد الأنام

فجمعوا بمشعل الأخلاق　　طائفة منيرة الآفاق

صاروا خميسا للجهاد أَمنَة　　على جهات ستة مؤتمنة

من ذاك استمرار ارباب الهدى　　للمنتهى على طريق المبتدا

وفي الكتاب مدحهم بكثرة　　ومنحهم تاج الرضا بوفرة

قول الناظم: (لاسيما أبو بكر الصديق...) قد سبقت ترجمته. وكذا ترجمة سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه.

قوله: (منه الى القاسم بن محمد...) بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان هو الفقيه الورع ، الزاهد ، العالم بغوامض الأحكام ، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. والبقية خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن عتبه ابن مسعود ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، وسلمان بن يسار. وهؤلاء كانوا في المدينة في عصر. وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين:

ألاكل من لا يقتدي بأئمة — فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم — سعيد سليمان ابو بكر خارجة

واشتهروا بالفقهاء ، لأن الفتوى بعد الصحابة انحصرت فيهم ، كما قال الحافظ السَّلفي ، وكان القاسم من أهل التصوف. وأخذ الآداب من سلمان رضي الله عنهما. ووالدته بنت يزدجر آخر ملوك الفرس. وكذلك زين العابدين ابن الإمام الحسين ، وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم. وتوفي في قديد ، بضم القاف وفتح الدال وسكون الياء المثناة ، وكان حاجاً أو معتمراً. وذلك سنة ثمان أو تسع ومائة عن سبعين سنة. وتلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه.

قول الناظم: (منه الى جعفر...) هو الإِمام جعفر بن الإِمام محمد الباقر ، وامه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، أخذ الحديث عن أبيه ، وجده لامه قاسم ، وعن عروة ، وعطاء ، ونافع ، والزهري ، وعنه السفيانان ، ومالك ، والقطان.

كانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان. وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ، ومات بالمدينة ودفن في البقيع في قبر أبوه (محمد الباقر) وجده علي زين العابدين ، وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم اجمعين. وانتقل سره الى ابنه الإمام موسى الكاظم رضي الله عنهم. وأخذ من روحانيته أبو يزيد البسطامي.

قول الناظم: (صاروا خميسا...) أي صاروا جيشا ، والخميس عنوان للجيش. لأن له مقدمة ، ومؤخرة ، وميمنة ، وميسرة ، وقلباً ، وهذه خمسة أصناف.

قوله: (على جهات ستة...) جهة التحت جهة اقدامهم ، وهي كناية عن انفسهم ، وهي قلب الجيش ، أي يراقبون أعمال انفسهم في كل وقت. كما إن جهة الفوق كناية عن مراقبة ذات الباري سبحانه وتعالى.

في سنة الرسول من ثناء   ما فيه الاكتفاء بالهناء

والكل ضمن قلعة الإيمان   ولو أتى العدو في أمان

خص الكتاب أهل تقوى بالولا   وخصهم بدرجات في العلا

إن اولياؤه بحصر النسبة   في المتقين لوفور الحسبة

لأنهم أصحاب صبر ووفا   وأهل صدق وسلام وصفا

من فوقهم في اكتساب الحق   نال الرضا ما فوق ما للخلق

في قوله: (إِن الذين قالوا) مراتب العلا لها مجال

جملة (لا خوف عليهم) تكفي   مع ما يلي لمدح أهل الخوف

معناه خافوا الله جل وعلا   فلا يخافون إِذا الناس ابتلى

وفي حديث قد رواه النووي   عن الرسول عن الهه القوي

المتقربون بالنوافل الى   حضرة ذات الحق جل وعلا

لهم مقام فوق ما يرام   خص بمن اختاره العلام

وكل زمرة عليه سالكه   ولو تكون بشرا ملائكة

بل إِنهم اعلى من الملائكة — إِذ ليس فيهم الصفات الحالكة
من شهوة ، وغضب ، وشوم — يقودهم للمطلب المذموم
وعندنا نفس هي الأمارة — داعية لطرق الخسارة
ولا تحدث عن موانع الهدى — تصحبنا عند العشاء والغداء

قوله: (وسنة الرسول...) أي أنه كما جاء مدح عباد الله الأولياء في القرآن الكريم في آيات عديدة كذاك جاء مدحهم في سنة الرسول.

فمن مدح الجميع في القرآن قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

ومن مدح بعض الأصحاب الكرام واتباعهم المحسنين قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.

ومن مدح الاصحاب بأجمعهم: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.

ومن مدح جمع خاص منهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

ومن مدحهم كذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.ومن مدحهم في السنة عموما قوله صلى الله عليه وسلم: ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتهم اهتديتم)).

وخصوصا في أهل بدر قوله: ((لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)). ومن قوله فيهم عموما ، ((الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضا من بعدي ، فإن أحدكم لو انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)).

ومن بيان الأولياء بصورة عامة منطبقة على المؤمنين قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾. وبصورة خاصة قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾.

وبصورة منطبقة على أهل الاستقامة قوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.
وفي الحديث الشريف القدسي: ((مازال عبـدي يتقـرب إليّ بالنوافـل حـتى احبه ، فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر بـه ، وبيـده الـتي يبطش بهـا ، ورجلـه الـتي يمشـي بهـا ولئن اسـتعاذ بي لأعيذنـه. ولئن دعاني لأجيبنه)).

وقوله: (وكل زمرة...) معناه أن كل فرقـة من أوليـاء اللـه تعـالى في درجـة الملائكة بحسب مقابلة مستوى العام بالعام ، والخاص بالخاص بل هم أفضل من الملائكة. لأن الملائكة غير موصوفين بصفات تدعوهم الى المعاصي. وأما أولياء البشر ففيهم رذائل النفس من الغضـب والشـهوة وغيرهمـا ، وهم وإن كانوا زكوا أنفسهم عنها بالمجاهـدة ، لكن لنفس المجاهـدة أجـر. فـإن الأجـر بقـدر المشـقة فيجـوز أن يسـند اللـه تعـالى الى أوليـاء البشـر أمـورا هامـة كالملائكة ولا عجب في ذلك

ومع كل هذه الموانع	هم في العبادة بقلب خاشع
فقدرهم في أجرهم بقدرما	يأتي عليهم من حرارة الظما
مادام في الطاعة استقاموا	دامت لهم أنوارهم ما قاموا
تقوى الإله في قلوبهم وفي	قلوبهم خشية لا تنتفي
لهم مع الركوع والسجود	وفي القيام ثم في القعود
معية الحضور والشهود	لله عين الكرم والجود
بل في جميع الحال في الحياة	بل بعدها في برزخ الممات

من كان لله على قدر السعة   فربه في كل الأوقات معه
وليس سائر كمثل ساجد   وليس يقظان بمثل الراقد
أم حسب الذين قد اجترحوا   السيئات مثل من قد صلحوا
مادام هم قد جاهدوا واجتهدوا   واسترشدوا بدينه وأرشدوا
قد فتح الله لهم أبوابا   وسبلاً لنيلهم ثوابا

بحكم (وعد الذين جاهدوا) لنهدينهم مما قد وعدوا

سبل رب العالمين اكثر   من أن تعد عددا أو تحصر
ومن سبيله النشاط في التقى   وفي الرقى فوق ما قد ارتقى
سُبُله سبل خير كلها   كثيرة يصعب منا عدها

قول الناظم: (ومع كل هذه الموانع...) مقصوده أن المؤمنين المتقين المستقيمين على الصراط المستقيم ، الذين لم يغفلوا عن إِطاعة ربهم ، جزاهم الله تعالى بنزول الملائكة عند الشدائد مبشرين وملهمين لهم بأن لله تعالى فرجاً قريبا. وكذلك يبشرونهم عند البعث والسوق الى المحشر بأنهم في أمان. ولا عجب من هذه الدرجات. لأن الله يختص برحمته من يشاء. وهم كانوا مع هذه الموانع النفسية الداعية الى المعصية لم يطيعوا النفس والشيطان ، بل اطاعوا ربهم ، فما داموا مؤمنين كذلك اختصهم الله بدرجات. ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾. كيف لا وهم كانوا راكعين ، وساجدين صائمين بالنهار وقائمين بالليل ، مجتهدين. ومع ذلك كانوا بحسب المستطاع مجاهدين لإعلاء كلمة الله بالسيوف ، وبالحروف ، أو بما كان في إمكانهم من طرق الخدمة للدين. ومن كان مع الله في جميع الأحوال ، فالله تعالى معه في الماضي ، والحال ، والاستقبال. فليس سائر على طريق الهوى كساجد لله طالب للهدى. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

فإن في أحد احتمالي قوله الكريم: ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾يكون تفسير المعنى قوله: أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات. ويريد به إن الفريقين لا يستويان في الحياة والممات. ومادام العاملون بالصالحات في الدنيا في محنة يكونون في الآخرة في عطية ومنحة.

الاحتمال الثاني: إنه مربوط بالقسم الثاني فقط يعني: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾وحالهم أنهم سواء محياهم ومماتهم يعني أنهم في البرزخ أحياء حياة مخصوصة كالشهداء في سبيل الله. فمماتهم مماة حسب عادة الله تعالى بإماتة الأحياء وإلا فهم ليسوا بميتين بل أحياء حياة طيبة.

قوله: (مادام هم قد جاهدوا...) معناه أنه مادام أولئك الناس الكـرام جاهـدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله فقد هداهم ربهم الى أعمال حسنة ، وانوار بارقة على صدورهم ، وإلهامـات متعاقبـة بحيث يكـون ترقيـاتهم في مـراقي العلم كنمو الإنسان الشاب ، فهو دائماً في تزايد الدرجات.

ومن السـبل اللائي هـداهم إليهـا كيفيـة الـذكر وتربيـة المسـلمين الطـالبين بالحضور معهم يدعون ربهم خوفا وطمعا. وهذا ونسأل الله تعـالى أن يجعلنـا منهم فضلا ورحمة. فإن رحمته وسعت كل شيء. والحمد لله رب العالمين.

منها تلاوته للقرآن ... واجرها خارجة الحسبان

كذاك لا إله إلا الله ... ولا ينال الفكر منتهاه

تسبيحه تحميده تكبيره ... منا لعين قلبنا تنويره

والصلوات للرسول الأمجد ... بأي لفظ لو بغير الوارد

لا تحكي عن تعليم ناس للهدى ... اعظم طاعات لمن قد اهتدى

واللفظ للإصلاح والإرشاد ... إطفاء فتنة على العباد

وبعد ذا الإطعام للطعام ... لاسيما عند غلاء العام

والصدقات في بني الإنسان ... لاسيما الأرحام بالإيمان

إِسعاف محتاج لذي اضطرار   سورٌ محيط لأمان النار
دوامهم بوجه الاستقامة   سلامة سلامة سلامة
عن كدر الدنيا ودور البرزخ   وفي الوقوف لسؤال الوسخ
هذا هو الجهاد في الإسلام   كبرق سيف عند الالتحام
من بعض أجرهم هدى الأعلام   لكشف بعض الغيب للأنام
وليس علم الغيب بل إِعلام   من ربهم لسربهم إِكرام
والحجة استقامة الإنسان   في سنة الرسول ذي الاحسان
فحفَهم بلطفه رحمته   وزاد فيهم دائماً نعمته

قول الناظم: (منها تلاوته للقرآن...) يريد أن السبل التي يهدي الله المجاهدين إِليها كثيرة جداً. فالطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق ، فمن هذه السبل ما يعود الاشتغال الذاتي بالعبادات اللفظية كتلاوة القرآن الكريم ، الذي في كل حرف منه عشر حسنات. وكلمة التوحيد الوارد في شأنه: ((أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إِله إلا الله)). وتسبيحه وتحميده الوارد في حقهما: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) . وإِهداء الصلوات الى الرسول صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. والوراد في درجات خيرات الآتي بها أحاديث كثيرة لاسيما لمن يشتغل ليلة الجمعة ويومها.

ولا تحـك عن درجـات تعليم الإنسـان العـالم العامـل المسـلمين علمـا في الإعتقـاد ، أو في الفـروع العلميـة ، أو في الأخلاق العليـة ، أو للإصـلاح بين الناس ، وإِطفاء نار الفتن والبلية ، ومـا شـاكل ذلـك من الشـفاعات الحسـنة في أمور الناس. ومنها ما يعود الى الانفاع المـادي كإطعـام الطعـام للأغنيـاء والفقراء ، لاسـيما الفقـراء المحتـاجين ، ولا سـيما في عصـر الغلاء والقحـط العام. التصدق على الناس بالصدقات حسب المستطاع. وآخره كلمة طيبة ،

وبشاشة وجه في وجوه الواردين عليه لحاجة من الحاجات ، وإِسعافهم وإنجاؤهم من المصائب كيفما كانت.

وأهم من ذلك الاستقامة والدوام على الخير مع اخلاص العمل لله تعالى. هذا هو جزاء المجاهد في سبيل الله تعالى. ومن جملة الجزاء لهم إِعلام الله تعالى بالغيب ، وكشف ما في حجاب الستر لحكمة من الحكم العلية. كاطمئنان نفس الولي بلطف الباري تعالى معه. واطمئنان نفوس الناس بعلو مقام الأولياء فيجتمعون حوله ويتعاونون في البر والتقوى وغير ذلك ، وذلك اعلام من الله تعالى اكراما وانعاما وليس علم الغيب فانه مختص بذات الله تعالى وأزلي وأبدي ، ولا يحتاج الى غيره. وهذا الإعلام اخبار وقتي قد يكون ، وقد لا يكون.

وليس الكشف لما في البطون أو لما تحت أعماق الأرض أو في جو السماء بالأجهزة المصنوعة لها غيبا ، فإِنه عند وجود الأجهزة لا تبقى الغيبية للغيب ، بل هو إحساس ما في الشهادة.

وهم على منهج الاسترشاد … أهل اتصال لعرى الإسناد

بحضرة الرسول عالي الحسب … قولا وفعلا خلقا في الأدب

صارت صدورهم مرايا للنبي … فيها مثال صدره المهذب

موسعاً منشرحاً بالنور … بالفكر بالذكر مع الحضور

***

منه لكل صاحب رفيق … لاسيما لحضرة الصديق

منه لسلمان كآل البيت … مشتعلاً مصباحه بالزيت

كاد يضيء دون مس النار … بصحبته رسولنا المختار

منه لقاسم على الحقائق … منه لجعفر الإِمام الصادق

منه لتلميذه بالإلهام … رؤيا أبي يزيد البسطامي

من روحه قد فاز بالفتوح … لصدره لأمره للروح

تلميذه أبو الحسن الخرقاني … قد فاز منه بعلا العرفاني

ثم تدلى النور في الأبرار   لسيدي محمد البخاري

من نسل مولانا علي الرضا   من كاظم نسل العلي

ينقش اسم الله في صدور   مريده المخلص أهل النور

فلقبوه (شاه نقشبد)   لوسمة الاسم بقلب الجند

فاضت على قلوبنا أنواره   بجاه من قد ناله اسراره

للشرق والغرب وملك الهند   جاوز نورشاه النقشبندي

قول الناظم: (وهم على منهج الاسترشاد يعني ان الاولياء نور الله ارواحهم كانوا دائما على استعداد للاسترشاد برشد الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً ، وفعلاً واخلاقا فصارت صدورهم مرايا مجلوة في مقابل صدر الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة كما لخواص أصحابه الكرام المقيمين معه. أو بالواسطة كما لأولياء سائر الطبقات الآتية. ولكن قد اتفق القوم على أن أولياء الله تعالى الكاملين يصلون الى درجة لا يبقى فرق عندها بين القريب من زمانه والبعيد منه. ويسترشدون منه صلى الله عليه وسلم مباشرة ، وكلهم من رسول الله ملتمس

ومن ذاق من كأس الحبيب فقد   وإن كان أحزان لديه فقد سلم

قوله: (منه لكل صاحب...) يريد أن يذكر خصوصا أصحاب الإسناد المتصل الذي تسلسلت بعده الأسانيد كما للخلفاء الراشدين. فإن سيدنا أبا بكر الصديق استقى الزلال من ينبوع صدر الرسول الكريم مباشرة ، وقد تربى بآدابه سيدنا سلمان الفارسي المركم المقبول. وتربى به سيدنا قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. وتربى عنده ابن ابنته الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الامام الشهيد حسين ابن الإمام علي بن أبي طالب. الطالب الشارب من صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ذكرنا ترجمة المرشدين من الصديق الى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهم. وانتقل نور الولاية

من الإمام جعفر الى إِبنه موسى الكاظم ، ومنه الى سائر أئمة آل البيت رضي الله تعالى عنهم. كما أنه انتقل نور الحقيقة ، وسر الطريقة من الإمام جعفر الصادق الى السيد طيفور ، أبي يزيد البسطامي ، المكنى بأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه. وكان أبو يزيد البسطامي أويسي المشرب أي أنه ألهمه الله تعالى وحده ، وعلمه ، واوقفه على باب الإخلاص ، والاستقامة. ومحاسنه كثيرة وله آثار مشهورة ، وشهادات من أولي درجات عالية. ولد رضي الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين. وكانت ولادته بعد وفاة جعفر الصادق بما يزيد على أربعين سنة ، لكنه رباه بالروحانية ، وتوفي سنة إِحدى وستين ومائتين. وفي مدفنه أقوال كثيرة ، والله اعلم بالحقائق.

الشيخ أبو الحسن الخرقاني

أخذ الآداب الشيخ أبو الحسن لخرقاني من أبي يزيد البسطامي ، وخرقان قرية من قرى بسطام ، وبسطام من أعمال طويس خراسان.

وفي أيامه كان أحد الأولياء ، وهو أبو العباس القصاب ، ويقول في حق أبي الحسن أنه يرحل الناس إليه في عصره ، وقد كان كذلك. وكان في عصره السلطان محمود الغزنوي المشهور ، ويتبرك به. وتوفي ليلة الثلاثاء عاشر محرم سنة اربعمائة وخمس وعشرين.

الشيخ أبو علي الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي نور الله روحه

أخذ الآداب من أبي الحسن الخرقاني ، ثم تلقى منه هذه النسبة الشريفة.

أبو يعقوب يوسف الهمداني قدس سره

أخذ من أبي علي الفارمدي ، وكان مرجع الطالبين في زمانه ، وانتقل الى خراسان. وقد انتهت إِليه تربية الطالبين. ولد في همدان سنة أربعين واربعمائة ، ورحل منها الى بغداد وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وتفقه في مذهب

الإمـام الشـافعي على الشـيخ إبـراهيم ابن علي بن يوسـف الفـيروز آبـادي صـاحب التنبيـه. ولازم مجلس أبي إسـحاق الشـيرازي وقدمـه على أقرانـه ، وخدم الدين في بلاد كثيرة مـدة تزيـد على سـتين سـنة ، وتـوفي شـهر ربيـع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة رضي الله عنه.

عبد الخالق الغجدواني

ولد في (غجدوان) قرية على ستة فراسخ من بخاري وفيه يصل الإمام مالـك بن أنس رضي الله عنه. وكـان اشـتغاله في قريتـه إلى أن تـوفي بهـا الشـيخ عـارف الريـوه گـري ، (نسـبة إلى مولـده ريـوه گـه ر) هي قريـة على سـتة فراسخ من بلد بخارى واشتغل بالإرشاد فيها ، وكانت وفاته بها.

الشيخ محمود الأنجير فقنوي

(وانجير فغنـو قريـة من أعمـال بخـارى) وكـان من كبـار المرشـدين ، وكـان مشهوراً بحضرة (عزيزان) . الظاهر انه المراد به انه رئيس جمع من الأوليـاء الأعـزة الكـرام. تـوفي يـوم الإثـنين ثـاني عشـر من ذي الحجـة سـنة إحـدى وعشرين وسبعمائة وعمره مائة وثلاثون سنة.

الشيخ بابا محمد السماس

أخذ الآداب من علي الراميتين (وسماس قرية من قـرى راميـتين قـرب بلـدة بخارى) وكان جامعاً للعلوم النقلية والعقلية. كما كان آخذا للعلم التصوف من أساتذة حضرة عزيزان.

السيد الجليل مولانا الشيخ محمد بهاء الدين النقشيبند

ولد في قرية سوخان قرب بلدة بخارى ، ونشأ بها ، وأرشد الناس إلى الـدين فيها حتى توفي الى رحمة الله تعالى ،

السيد الجليل مولانا الشيخ محمد بهاء الدين النقشيبند

أشهر من البيـان ، وأوضـح من العيـان. هـو من كبـار الاوليـاء ، وهـو من لازم أساتذة السيد امير كلال نحواً من ثلاثين سنة بكمال الأدب ، والإِطاعـه ولكنـه أويسيا أي كان مرادا لله تعالى على مشرب أويس القـرني رضـي اللـه عنـه. وكان جامعاً للعلوم ، ومن نسل سيدنا الإمـام علي الرضـا رضـي اللـه تعـالى عنهم أجمعين.

ولد قدس سره في محرم الحرام سنة سـبع عشـرة وسـبعمائة هجريـة ، في بلدة تسمى بقصر عارفـان على مسـافة فرسـخ من بلـدة (بخـارى) . وكـانت جبهته تشرق بالأنوار اللامعـة (سـيماهم في وجـوههم) كمـا قـالو أثـر النجابـة ساطع البرهان.

فتلمذ على المرشد الكامل المكمل السيد أمير كلال. وقد وصاه بتربية السيد محمد البخاري قبل ظهوره شيخه الشيخ بابا محمد السماسـي مكاشـفة منـه بولادة إنسان يكون ينبوعا للإحسان ، فرباه أحسـن تربيـة الى ان اخـذ إجـازة الإرشـاد المطلـق منـه. مـع العلم انه كـان واصـلاً في العلـوم حـدَّ الاعتبـار والاشتهار.

فأخذ يرشد ، وينور ويـربي ، وأشـعت أنـوار قلبـه الشـريف على بلاد مـا وراء النهر ، وأفاض على الهند ، والسند ، وإيران ، وأفغـان ، وباكسـتان ، ووصـلت الى غـرب آسـيا ، وتجـاوزت مصـر ، وحـدود البلاد فأحيـا رسـوم الطريقـة ، طريقة الإِخلاص ، وإتباع الكتاب والسنة.

والطريقة كانت مشهورة بالطريقـة الخواجگانيـة الى عصـره ، فتغـير الاسـم الى النقشـبندية ، لأنـه حسـب تعليماتـه للـذكر القلـبي يثبت اسـم الجلالـة المباركـة (اللـه) على قلب المريـدين ، وكـان اللـه على كـل شـيء مقتـدرا. فأنجب خلفاء حنفاء في البلاد ، واشـهرهم الشـيخ محمـد علاء الـدين الملقب بالعطار. فعطر العالم بأزهار قلبه الشريف قدس سره.

سيدنا الشيخ علاء الدين العطار

كـان من كبـار خلفـاء حضـرة سـيدي شـاه نقشـبند ، ولـه كرامـات عديـدة ، ومناقب وفيرة ، وخلفاء عرفـاء كثـيرون. وكـان منهم الشـيخ محمـد بارسـا ، وكان يقول: أنا راض من محمد بارسا كمـا رضـي الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم من أصحابه. وكـذلك كـان منهم الشـيخ يعقـوب الجـرخي قـدس سـره وزوجه استاذه شاه النقشبد بنته وكان في آخر عمره يتكلم يومـا عن السـفر الى الآخرة فتمرض ثاني رجب وتوفي ليلة الاربعاء العشرين منه سنة اثنــتين وثمانمائة هجرية قدس سره.

الشيخ يعقوب الجرخي

ولد رحمه الله في (چرخ) بالجيم الفارسي وهي قرية من قرى عـزنين قـرب كابـل وتـرقى ، وتلقى العلـوم الشـرعية ، والعقليـة من علمـاء المملكـة ، ثم رحل الى مصر ، واسـتفاد من علمائهـا ثم عـاد الى موطنـه ، واتصـل بمولانـا علاء الدين العطار وتربى بتربيته. فصـار من الأوليـاء المرشـدين. وتـوفي في قرية (هَلـَفتو) من قرى حصار واستخلف خلفاء من أكابرهم:

الخواجة عبيد الله الأحرار قدس سره

وهو الفرد الكامل من أولياء الله تعالى ، وله مناقب كثيرة ، وبركات وافـرة ، تربى عنده المسلمون ، وله خلفاء أجلة كرام ، ومنهم مولانا نـور الـدين عبـد الرحمن الجامي صاحب المؤلفـات العديـدة ، وتـوفي في سـمر قنـد ، تـوفي رضي الله عنه وقت العشاء ليلة السبت سلخ شهر ربيع الأول سـنة ثمانمائـة وخمس وتسعين ، في قرية (كمان گرانا) بعـد أن حمَّ تسـعة وثمـانين يومـاً ، وله خلفاء كبار من أكابرهم:

الشيخ محمد زاهد

الشيخ محمد زاهد القاضي السـمرقندي ، الفـرد الفريـد في الأوليـاء الكبـار ، وهو من خلفاء سيدنا عبيد الله الأحرار. وكان من له خلفاء كبـار من أكـابرهم الدرويش محمد السمرقندي.

الدرويش محمد السمرقندي

هو من المتربين بتربية الشـيخ محمـد زاهـد السـمرقندي ، فـتربى الـدرويش محمـد عنـده ، وتكامـل في علم التصـوف ، وربى كثـيرين من الأكـابر ، ومن أجل خلفائه حضرة الولي الكامل سيدنا.

محمد الخواجكي الامكنكي السمرقندي

وهو نجله العزيـز. هـذا الـولي الكامـل تخـرج على والـده الـدرويش محمـد ، ووصل مقام الإرشاد الكامل ، وانتفع به خلق كثير ، وجم غفير ، والنسبة إلى (أمكنة) وهي قرية من بخاري وكلمـة الخـواجكي اسـمه العلم ، ومعنـاه لغـة الفرد المنسوب الى الخواجة بمعنى السيد ، وكان له خلفاء كرام منهم:

الشيخ محمد الباقي رحمة الله تعالى

ولد رحمه الله في نواحي مدينة كابل التابعة لسلطنة هندستان في وقته ، ثم انتقل الى الهند لبعض أموره. فبلغت عليه الجذبة ، وترك الدنيا ، وتربى حتى وصل مقامه العالي ، وهو والد الإمام الرباني قدس سرهما.

وفاض نوره بفضل الباري — على المريدين بالاستمرار

على الصدور كسطور الذهب — باتباع سنة المولى النبي

الى شريف منبع الاحسان — مجدد الدين لألف ثاني

مرجع أهل الصدق الوثوق — شيخ الأنام أحمد الفاروقي

في بلد السر هند سيف هندي — قدّ رقاب كفر أهل الهند

أعرض عن كل متاع فاني — من أجل ذا لقب بالرباني

تنور العالم من انواره   تبصر العارف من أسراره

من خلفائه ذوي القنوت   عبد الحكيم ذا السيالكوتي

محيط هادئ لعلم الدين   بالعلم والعمل والتمكين

لسيدي الإمام مكتوبات   فيها من العلوم بينات

مجدد الدين لأهل السنة   خذوا طريقه بكل منه

ولده محمد المعصوم   وعلمه وفضله مرسوم

وبعده نجله سيف الدين   مرشد أهل العلم والتمكين

ومنه فاض النور في الأواني   لصدر نور محمد البَدواني

ومنه فاض للولي الأنوار   حبيب رب العالمين مظهر

محبب لله في القلوب   هادي العباد سبل الغيوب

من ذلك المظهر فاض للولي   الشيخ عبد الله أي غلام علي

حضرة الإمام أحمد السيد الفاروقي

المشهور بالإمام الرباني

هذا الأمام الجليل تري بحضن والده الماجد الباقي بالله الشيخ عبد الباقي ، واختصه مولاه برحمته ، وعلمه من لدنه علما ، علاوة على ما أخذه من والده فوصل قمة الفضل والكرم ، وترك الدنيا وما فيها غير ما يعينه على خدمة دينه. وخدم الإسلام والمسلمين ، وجدد شعائر الدين ، وآداب الأولياء الكاملين ، وسلك بطالبي مقامه ما يليق بمراتبهم ، واستخلف خلفاء من شتى مناطق المشرق ، والمغرب ، والجنوب ، والشمال ، والمركز ، وألف مكتوباته التي هي شمس قلادة التأليف.

ولد هذا الإمام الهمام في بلدة (سرهند) التابع (للاهور) يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين وتسعمائة. وتوفي فيها سنة ألف وثلاثين ، ليلة الأحد الثامن والعشرين من صفر عن عمر محدود بثلاث وستين.

نسبه متصل ب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من جهة ناصر بن عبد الله بن عمر. وناب عنه والده.

الشيخ محمد معصوم المجددي

العروة الوثقى والقدوة الأتقى ، ولد في (سرهند) سنة سبع وألف ، وارتضع ثدي العرفان من والده الماجد. وناب منابه وعمره ستة وعشرون ، وطار صيت روحيته في أقطار العالم ، فاجتمع الناس حوله ، واستفادو منه.

توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وألف في سرهند رحمه الله تعالى.

الشيخ سيف الدين الفاروقي

ولد سنة خمس وخمسين وألف في (سرهند) وتربى عند والده الشيخ محمد المعصوم المجددي وطار صيته في العالم ، وناب عن والده ، وخدم الإسلام إلى أن توفي رحمه الله ومن أكمل خلفائه السيد نور محمد البدواني.

السيد نور محمد البدواني

تربى بتربية مرشده الأمين الشيخ سيف الدين المجددي ، وخدم عالم الإسلام ، وترك خلفاء حنفاء افضلهم الشيخ شمس الدين حبيب الله جانان جانان مظهر. ولد عام ثلاثة عشر ومائة والألف فهبت عليه نسمات الرحمة فوصل الى القمة من المعارف الربانية وكانت وفاته ليلة الأربعاء سابع شهر محرم سنة خمس وتسعين ومائة بعد الألف على يد ثلاثة أشخاص من الهنود ضربه أحدهم بخنجر. وأبرأ ذمتهم قبل مماته _رضي الله عنه _ وله خلفاء كرام اكرمهم الشيخ عبدالله الدهلوي قدس سره.

العلوي نسبا والمعنوي	في حب شيخ الأنام الدهلوي
ومنه أشرق الهدى في الهند	سرى إلى الورى سلام السعد
من نوره الأنوار للعباد	في الهند والفرس وفي الأكراد
في مشرق وفي شمال العالم	في مغرب بأحسن المعالم
في عرب في مصر في الحجاز	مهبط وحي الحق بالإعزاز

ما مد رجليه إلى القبلة في	أكثر عمره على النقل الصفي
جذب من قوة نور ماجدا	في أرض اكراد العراق راشدا
من نسل عثمان أبي العينين	مشهور عالم بذي النورين
سيدنا سندنا مولانا	في كل علم ديننا أولانا
صاحب علم باهر في البين	وعلم اسرار القلوب الزين
بذي الجناحين أتانان لقبه	أيمنه علم والأيسر أدبه
وكان ذا عينين في الأعيان	حسنهما استغنى عن البيان
عين لسطر الشرع والأحكام	عين لصدر الأولياء الكرام
سار إليه مع بعد البين	وجاء غسل قلبه من رين
بقى أشهراً لديه وارتقى	على معارج الصلاح والتقى
أجازه كمرشد الأفاق	أعاده للوطن العراق
وصل للدرسين في البلاد	افادة لطالبي العباد

سيدنا ومرشد مرشدنا حضرة الشاه

عبدالله الدهلوي قدس الله تعالى سره

هو الإمام العارف بالله ، الذي طلع نور وجوده المسعود من أفق عائلة عالية في الدين ، من أهل الإيمان والأعمال الحسنة ، والأخلاق والتمكين. اشتغل بعد وصوله وقت التعلم بالعلوم. فأكمل العلوم الشرعية من النحو ، والصرف ، وسائر العلوم النقلية والعقلية. ثم وصل إلى حضرة حبيب الله المحبب لله في القلوب العباد هادي الورى إلى سبيل الرشاد جان جانان الشيخ حبيب الله المظهر ، ولازمه مدة مديدة واستفاد منه حالات ومقامات سعيدة ، فاشتغل بتربية المسلمين في دهلي (جهان آباد) . واستفاد منه عالم الإسلام والمسلمين شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً ومركزا. وصار عين أعيان الرشد والوصول إلى أن توفاه الله وألحقه بمقامه العالي الرفيع أما ولادته فكانت في عام ثمان وخمسين ومائة وألف في قصبة (بتالة) ضلع (بنجاب) ،

وجاء تاريخ ولادته مظهر جود 1158 وكانت وفاته فكانت وقت الإشـراق يـوم الإثنين الثاني والعشرون صفر. فصلى عليه الإمام الشـيخ أبـو سـعيد. ونقلـوا جنازتـه الشـريفة إلى الجـانب الأيمن من الخانقـاه المختصـة بـه ، فـدفنوه ، وألحقوه بمقامه المبارك

وأنشد في رثاه قصائد ، ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قــدس الله سره.

(مظهر جود) جاء مدة عيشه (امام) قضى قل نور الله مضجعه

1158 ، 82 ، 1240

ولـه خلفـاء فضـلاء حنفـاء كثـيرون ، والمختص بنـا منهم هـو حضـرة القطب الماجد ، والمرشد الراشد.

(مولانا خالد ذو الجناحين).

مولانا خــالد ذو الجناحين

هو الضياء الدين خالد بن أحمد بن حسين من عشيرة (جاف الميكائيلي)

المنسوبة إلي (بير ميكائيل) احد الصالحين من أولاد سـيدنا عثمـان بن عفـان رضي الله تعالى عنه.

ولد سـنة ألـف ومائـة وثلاث وتسـعين هجريـة في مركـز ناحيـة (قـه رهـداغ) المساماة (زردياوا) التابعة لمحافظة السلمانية.

نشأ هناك وقرأ القرآن الكريم والكتب لصغار الأدبية ، والاعتقادية ، ثم اشتغل بتعلم العلوم العربية النقليـة ثم بالعقليـة عنـد المـدرس الشـهير السـيد عبـد الكريم البرزنجي ، وأخيه السـيد عبـد الـرحيم الـبرزنجي ، والملا صـالح لـتره ماري ، والشيخ عبدالله الخرباني ، وصبغة اللـه لزيـاري ثم انتقـل إلى أسـتاذ الكل الشيخ قسيم لسنندجى. وأقام عنـده مـدة ، واسـتجازه فأجـاز بتـدريس العلوم النقليـة العقليـة كلهـا. فرجـع إلى بلـدة السـليمانية وتعين مدرساً في مسجد عزيز آغا المصرف. ودرس الطلاب به ، وبعد أن توفى أسـتاذه السـيد عبد الكريم

البرزجي المدرس في مدرسة عبد الرحمن باشا البابـاني المشـهور بمسـجد الشيخ بابا علي ، نقل إلى محل أستاذه لغزارة علمه ، واستفادة الناس منه ، واستفاد خلق كثيرون من علمه وأدبه ، وكان جامعاً لشتات الأدب. والعلوم.

وهو في كل وقت من أوقات حياته مشعر بنقص ، وفراغ في نفسه ، حيث كان مشتاقاً إلى الاسترشاد بمرشد صاحب الأنوار ، والأسرار فسافر إلى بيت الله على نية أن يتشرف بلقاء مقصوده.

وفي الشام أخذ إجازة الآداب من بعض مشايخه ، وأشاروا عليه بالجهد حول مقصوده في المدينة المنورة ، ولما تشرف بزيارة الروضة الشريفة ، وجد بعضاً من الصالحين أشاروا عليه بالجهد في مكة المكرمة حول الهدف الأعلى ، ولما وصلها وجد هناك وليا بارعا بشره بأنه سيصل إلى مقصوده لكن بعد رجوعه إلى السلمانية. ولما رجع إليها اشتغل بالتدريس على العادة ، وجاءه مرزا

رحيم بيگ الهندي ، وأشار عليه بالسفر إلى دلهي للقاء بالمرشد العظيم المعنوي عبدالله الدهلوي ، فسار إلى الهند وتحمل الأتعاب في ذلك السفر حتى وصل إليه ، وتلمذ عليه.

وظهرت عنده بشائر السعادة فأدبه ، ورباه ، ونـور لطائفـة. ولمـا وصـل إلى حـد رجـال الإرشـاد أجـازه بالإرشـاد ، فرجـع إلى العـراق موطنـه. ووصـل السـلمانية بأمـان ، ولكنـه من وفـرة بركاتـه كلمـا دخـل في بلـدة اسـتقبله المسلمون برحابة الصدر ، والاحترام. وبعد وصول السلمانية استقبله العلماء وسائر المسـلمين من الأكـابر والأصـاغر. فسـافر إلى بغـداد وبقى في جـامع حضرة الشيخ عبد القادر مدة ستة أشهر ، ثم رجع إلى السـلمانية ، واشـتغل بالإرشاد.

وقد وقع بعض سوء تفاهم من جهة بعض العلماء فـترك السـلمانية وجـاء إلى بغداد ، وسكن في التكية الخالدية في رأس القرية. وبعد مدة استمالوه

بالرجوع إلى السلمانية فعاد ، واجتمع حوله كبـار النـاس وعـادت الفتنـة كمـا كـانت ، فخـرج منهـا عائـداً إلى بغـداد. وبعـد مـدة تـرك بغـداد ، وانتقـل إلى الشام ، واشتغل بالإرشاد ، وتنور الآلاف من المسلمين به ، له أنصار كثيرون في ديار الإسلام ، حتى توفي سنة ألف ومـائتي واثـنين وأربعين في الشـام ، ودفن في مقبرة (قاسيون) رضي الله عنه وأرضاه.

درس على الترهيب عن هوانا … درس على الترغيب في هدانا

ما ترك التدريس في حياته … ما ترك التقديس في ساعاته

فدرس التجويد والمواقف … وتارة عوارف المعارف

وعند تدريسه للبخاري … يفيض علمه كنهر جاري

فأرشد الهداة بالمئات … على زكاء النفس آفات

واستخلف العلاة في الأنام … لنشر دين سيد الأعلام

في الشام في القدس وفي الحجاز … في مصر في العراق بامتياز

لاسيما بغداد دار الخلفا … خلف فيها عارفين حنفاء

في الموصل الحدباء ذات زينة … ترك فيها زمره أمينة

(عقرة) و(بامرني) و(أربيل) كذا … بها رجال كسبوا خير الجزاء

قضاء (كوي سنجق) بها عبد الله … أرشد ناسا لمقامات الرضا

وفي سلمانية في بيارة … وفي طويلة عالما أناره

عثمان ابن الخالد الكريم … منتسب للسادة النعيم

عمراً طويلا قد أفاد بالكرم … تربية الناس بروم وعجم

فصارت الجبال طور سينا … وقلب عثمان بها معينا

كم من خليفة له استفادوا … ثم أفادونا وقد أجادوا

وبعده أولاد الأمجاد … بهاء دين خلقه الرشاد

وعبد الله أبو الوفاء … صاحب جود بندى الصفاء

قول الناظم: (ما ترك التدريس....) بعني أن هذا الولي الكامل كان صارفا حياته في ما أنعم الله تعالى عليه ، وهو علم ظاهر الدين ، وعلم الباطن (أي علم طرق تزكية النفس عن الرذائل ، وتحليتها بالفضائل) فما ترك تدريس العلوم ، وما ترك تقديس ذات الباري ، وتربية المريدين في ساعات حياته بقدر ما أمكنه. ومما تواتر عنه أنه كان زاهدا عن الدنيا وزخارفها ، ومن تبعه كان يتنور في وقت قليل من انتسابه إليه.

يحكى أن السلطان العثماني أمر بكتاب إلى داود باشا والي العراق عند وجود مولانا في بغداد ، يسأله عن رغبته في الدنيا ، ويجاوبه بأن رغبته فيها كرغبة ابن سلطان بعد التغذي إلى كسرة خبز وقعت على الأرض من فم كلبة جرباء ! وما كان يقبل الهدايا من الأصدقاء ، إلا ما يظهر عنده نية ، ومشربه.

وكان يدرس بالنهار طلاب العلوم درس التجريد ، وحواشيه ، والمواقف وحواشيه ، وتارة يدرس كتب التصوف مثل احياء العلوم للإمام أبي حامد الغزالي ، وعوارف المعارف للشيخ شهاب الدين السهر وردي. ويدرس الفقه كنهاية الرملي والحديث الشريف كصحيح البخاري.

يحكى أنه لما انتقل من بغداد إلى الشام أخذ يدرس صحيح البخاري ، وكان هناك عالم مشغول بتأليف شرح لصحيح البخاري ، فجاء في بعض الأيام لسماع درس مولانا لصحيح البخاري ، فاستمر على الإتيان للسماع ، وترك تأليفه ، فسأله بعض إخوانه عن سر ذلك ، فقال: إن مقصودنا من التأليف الإفادة والإستفادة للعلم ، والحاصل من سماعنا للعلم والحاصل من سماعنا لتقارير حضرة مولانا أكثر بكثير من تأليفنا.

ففي مدة وجيزة لا تزيد على أربع عشر سنة ، ربي فضلاء واستخلف خلفاء ، وأول من استخلفه في العراق حضرة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي ، ثم الشيخ طاها النهري من أولاد سيدنا عبد القادر الگيلاني ، واستخلف في بغداد الشيخ محمد الجديد ، والشيخ موسى الجبوري ،

والشيخ عبد الغفور المشهداني ، والشيخ معروف التكريتي. واستخلف الشيخ عبـد الفتـاح العقـري ، والشـيخ طـاهر البـامرني ، والشـيخ عبداللـه الجلي الكويسـنجقي ، والشـيخ إسـماعيل الأنـاراني ، والشـيخ محمـد الخـاني في الشام ، والشيخ عبد القادر النهري في المدينة المنورة. ورجالاً كثـيرين يقـال زهاء أربعمائة خليفة من أهل التربية.

وقـد ألـف في منـاقب مولانـا قـدس سـره كتب كثـيرة كالبهجـة السـنية ، والحدائق الوردية ، ومثل بغية الواجد في سلسال أحـوال مولانـا خالـد قـدس سره العزيز.

الشيخ عمر الضياء الدين

عمر شيخنا ضياء الدين ... خادم علم الدين باليقين

مع خلفاء في الهدى الموصوف ... كالنرجسي شيخنا المعروف

وأحمد الزاهد شمس الدين ... صاحب علم الفضل والتمكين

أحفاده شيخي علاء الدين ... خادم أهل الدين باليقين

وسيدي بالحق نجم الدين ... شيخ الورى في الفضل والتمكين

وابن البها علي حسام الدين ... ابن العلا عثمان ذو التمكين

وقد أفادوا عالم الإسلام ... من الخواص ومن العوام

لاسيما بنشر علم الدين ... ما قصروا بقدر التمكين

* * *

من خلفاء سيدي مولانا ... سادة نهرية من قرانا

طاها وعبد القادر الأمين ... كذا عبيد الله سيف الدين

ولهم المحاسن البديعية ... في خدمة الإسلام والشريعة

منظومة الشيخ عبيد الله ... كالمثنوي في علو الجاه

ولهم من خلفاء شرفاً ... مثل كمال الدين منبع الصفا

وقد أناروا أرض روم وعجم ... وقد اجادوا بموائد الكرم

وبالمدارس التي قد انجبت ... علم الشريعة كما حقا أتت

أنوارهم سالت كنهر جاري … من عين رحمة إلى الأبرار
وكلهم في خدمة الإسلام … نقطة مركز المدار العام
بظلهم انتشر الأضواء … بذلهم انتشر الغوغاء
قد جعلوا الأرض سماء واسعة … وجودهم فيها نجوم لامعة

قول الناظم: (عمر شيخنا ضياء الدين...) بيان لأولاد بعض خلفاء حضرة مولانا خالد ذي الجناحين قدس الله تعالى سره وهو الشيخ عثمان الطويلي ، هذا الرجل نشأ من عائلة معروفة بالشرافة في قرية طويلة ، واصل سلسلتهم من السيد مشرف ، والسيد جمعة من سادات نعيم القطانين في جبل حمرين ، وافراد آبائهم معروفون.

تربى عند حضرة مولانا خالد فأجازه ، وتركه في السلمانية وبعد مدة من وفاة مولانا رجع إلى موطنه بيارة طويلة ، وسكن فيهما مشتغلاً بالإرشاد ، وكان له أولاد ستة: الأول عبدالحكيم ، ومات شاباً ، والثاني الشيخ معروف ، ولم يشتغل بآداب الطريقة ، وبقى عنده أربعة أولاد ، محمد بهاء الدين ، وعمر ضياء الدين ، وهما شقيقان وأمهما أشراف أطراف ماوت من السلمانية ، والثالث عبدالرحمن أبو الوفا ، وأمه بنت أخي مولانا خالد ، والرابع الشيخ أحمد شمس الدين وأمه من أمراء قه لادزه. أما محمد بهاء الدين فكان أرشد أولاده ، وكان معروفاً بالإرشاد المطلق واستخلف نحو مائة خليفة من العارفين.والثاني الشيخ عبدالرحمن أبو الوفا الولي الكامل المكمل ، والأديب ، وصاحب الروحانية الباهرة ، وبعد وفاة والده رحل إلى بغداد وسكن مجاورا لحضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبعد مدة وجيزة سافر للحج ، ورجع منه وتمرض ، وتوفي ودفن في المقبرة المجاورة لجامع سيدنا عبد القادر ويزار. ووفاة محمد بهاء الدين في ألف ومائتين وثمانية وتسعين. ووفاة عبدالرحمن أبو الوفا في ألف ومائتين وخمسة وثمانين وعن عمر نحو خمس وثلاثين سنة.

وأما الشيخ عمر ضياء الدين فانتقل بعد وفاه أخيه الشقيق محمد بهاء الدين إلى بيارة. وبنى بها الخانقاه في ألف وثلاثمائة وسبع هجرية ، وبنى مدرسة دينية ، وعين فيها مدرسا عالما ، فاضلا كاملا بارعا وهو السيد عبد القادر من سلالة مولانا أبي بكر المصنف ، وزوجه بنته ودام في التدريس ، وتخرج عنده نحو مائة مدرس من كبار العلماء منهم الملا عبدالله العبيدي ، والملا مصطفى الخورمالي ، والملا قاسم القيسي ، والملا عزيز الروغزادي وغيرهم من أجلة العلماء. وكان سيدنا عمر ضياء الدين ضياءً للدين ، ومجدداً لطريقة ، واستخلف ابنين ماجدين مرشدين هما: محمد نجم الدين ، ومحمد علاء الدين. كما أنجب علاء الدين ابنه عثمان سراج الدين ، وهو الآن حي مرزوق ، وعلى مسلك الإرشاد ، بأمر أبيه وجده عمر ضياء الدين.

وأما الشيخ أحمد شمس الدين فسكن في قرية أحمد آباد فوق خورمال ، وبنى هو أيضاً مدرسة ، ومدرسها عالم من سلالة المردوخين.

واسمه الشيخ نعمة الله. وانجب بهاء الدين الشيخ علي حسام الدين من أشهر أحفاد عثمان سراج الدين قدس الله أسرارهم.

مدارس التدريس فيهم ظهرت   منابع التقديس فيهم نبعت

تبكي القلوب قبل عين العين   على خراب من غراب البين

حيث رأت الأرض كالبستان   فيهما عطور الروح والريحان

كان اشتمام أرضنا بالوجد   اروح من شم عرار نجد

ذكراهم الذكرى لطيب الحال   أرجو بها النجاة في المآل

هم أهل عطر الروح عند النسك   ختام ذكراهم ختام المسك

* * *

كذا من رسول نوره الجلي   اشع في صدره صفيه العلي

باب مدينة العلوم والهدى   من اقتدى بعلمه قد اهتدى

ومنه للنابغة العصري   صاحب تقوى الحسن البصري

لقى خمسمائة صحابي   عالم سنة مع الكتاب

ثم الحبيب بعده داود ... معروف كرخ فضله مشهود

ثم سرى وأين اخته السري ... جنيد صاحب الضمير الأنوار

وسيد الطائفتين في الهدى ... إمامهم بالحق وهو المقتدى

ووصلت سلسلة العرفان ... إلى امام العلم في الأعيان

ينبوع ماء العلم والعرفان ... القطب عبد القادر الجيلاني

أبوه نسل الحسن المجيد ... أمه من حسيننا الشهيد

هو ابن موسى ابن عبد الله ... ولد يحيى العارف بالله

ومنه إلى الشيخ محمد معصوم ، ومنه إلى عبد الرازق الحموي ، ومنه إلى الشيخ أحمد اللاهوري الهندي ، ومنه إلى الشيخ محمود الزنگي ، ومنه إلى ابنه أحمد ، ومنه إلى ابنه عبد الرحمن الخالص ، ومنه إلى الشيخ علي الخالص ، ومنه إلى ابنه محمد علي. ومنه إلى ابنه محمد جميل ، ومنه إلينا والحمد لله.

ابن محمد ابن داود الفتى ... هو ابن موسى ذو مكارم العطا

هو ابن عبد الله ابن موسى ... هو ابن عبد الله طاب نفساً

ابن الإمام الحسن المثنى ... ابن الإمام الحسن المكنى

ابن علي وله اللواء ... وأمه فاطمة الزهراء

بنت الرسول المصطفى مكرماَ ... صلى عليه ربنا وسلما

قد نور الأفاق بالأنوار ... وايقظ القلوب للاحرار

تشبعت من ذاته طرائق ... فيها حقائق الهدى دقايق

فوصلت سلسلة العرفان ... إلى جموع من أولي بالإيمان

بالذكر ، والتوحيد ، والتهليل ... وفاء حق ربنا الجليل

بنوره استقام أهل الدين ... على جهاد الكافر اللعين

من عصره لعصرنا استمرار ... آدابه الذكر والاستغفار

من لم يكن علومه ديمية ... كفاه مدح ولد التيمية

ففي فتاويه على العيان ثناء عبد القادر الجيلاني

بأنه ممن له التفويض صراحة ليس بها التعريض

مصطلح الناس بوصف الغوث جاء في الاستسقاء رسم الغيث

غيثاً مغيثاً جاء بالعبارة ليس مع الرمز ولا الإشارة

من مغرب البلاد من افريقيا جاؤا إليه جمعا أو تفريقا

قول الناظم: (مدارس التدريس) يريد أن أولئك الخلفاء لحضـرة مولانـا منهم من كان عالما مدرساً ، ومنهم من لم يكن مدرساً ، ولكن بنى مدرسـة العلم والدين وخدمها مثل عمر ضـياء الـدين ، فانـه بـنى مدرسـة بيـارة ومدرسـتها السيد عبد القادر كما مر ذكره ، وبنى مدرسـة قريـة (بياويلـه) قـرب حلبجـة لمسافة ساعة ، ومدرسـها الشـيخ عبـد الـرحيم القـره داغي ، وبـنى خانقـاه ومدرسـة في (خـانقين) ، ومدرسـها أخـيراً الملا محمـد الجـوانرودي العـالم الشهير ، وبـنى خانقـاه سـعدية ، وخليفتـه الشـيخ عـارف ابن الشـيخ حسـين الهوريـني. وبـنى خانقـاه كفـري (صـلاحية) وعليهـا ملا أحمـد ، وبـنى خانقـاه (بسردشت) واستخلف خلفاء كبارا أولياء مثل الشيخ معروف النرگسه جاري ، وكان له أربعة مدارس مدرسة في نرگسـه جـار. ومدرسـها الملا عبـد اللـه الشمهيراني ، ومدرسة في قرية (وازول) وعليهـا الملا عزيـز ، ومدرسـة في قرية (أحمد برندة) ومدرسها الملا عبـدالرحيم الجرسـتاني الـولي السـيد من أولاد مير عبد الله ابن بير خضـر الشـاهوئي رحمهم اللـه تعـالى وكـذلك أولاد عمـر ضـياء الـدين (أعـنى حضـرتي نجم الـدين ، وعلاء الـدين وابنـه الشـيخ عثمـان) واظب كـل منهم في مـدة الحيـاة على خدمـة المـدارس العلميـة والدينية بقدر الإمكان وأنا الفقير عبد الكـريم محمـد الملقب بالمـدرس كنت مدرساً في مدرسة (بيارة) عند مرشدي حضرة الشيخ علاء الـدين رهـاء ربـع قرن جعلنا الله في كمـال الإيمـان والأمـان في الختـام الحسـن برحمتـه انـه أرحم الراحمين.

قول الناظم: (كذا من الرسول نوره الجلي...) يريد أنه كلما تسلسلت من سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه آداب اتباع الرسول ، وذكرنا افراد السلسلة ، كذلك تسلسلت من سيدنا الإمام علي بن أبي طالب سلسلة الآداب الروحية ، فمنه وصلت إلى الإمام الحسن البصري من سادة التابعين الذي لقى خمسمائة صحابي ، ومنه وصل إلى الحبيب العجمي ، ومنه إلى داود الطائي ، ومنه إلى معروف الكرخي ، ومنه وصل إلى السري السقطي ، ومنه إلى سيد الطائفين جنيد البغدادي ، ومنه إلى أبي بكر الشبلي ، ومنه إلى عبد الواحد التميمي ، ومنه إلى أبي الفرج الطرسوسي ، ومنه إلى الشيخ علي الهكاري ، ومنه إلى الشيخ أبي سعيد المخزومي ، ومنه إلى سلطان الأولياء صدر الدين حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ومنه إلى ابنه عبد الرزاق ، ومنه إلى عثمان الجيلي ، ومنه إلى يحي البصري ، ومنه إلى نور الدين الشامي ، ومنه إلى برهان الدين ومنه إلى يحي البصري ، ومنه إلى عبدالرحمن.

قوله: (تشعبت...) يقول إن ذلك العبد الصالح الذي تربى من أسلافه وأخذ العمل الخالص لله بالكتاب والسنة ، تشعبت منه أصناف من الصالحين يربون المسلمين على دأب الصالحين بالتهليل الذي هو توحيد خالص في العبودية ، والخالقية ، ووجوب الوجود ، وبالذكر ، والتهليل ، وسائر الآداب الإسلامية.

داوموا على خدمة الإسلام بمجالسهم ، والأنس بهم ، وصار المسلمون متكاتفين متراصين بالنسبة إلى عصورهم ، وكل أعمالهم كانت عونا للدين. وكفى لسيدي عبدالقادر مدحاً أنه لما سئل ابن تيمية عن التصوف وأهله أجاب بما حاصله: إن حقيقة التصوف التفويض إلى الله وجعل إرادة النفس تحت إرادة الباري من حيث التسليم ، والرضا بالقضاء ، وذكر من أصحاب التصوف جنيد بن محمد الفواريري البغدادي ، وافرادا آخرين إلى أن ذكر سيدي حماد الدباس ، وعبدالقادر الكيلاني ، فلا يبقى بعد هذه التزكية شيء ، فيجب الاعتماد على آدابهم.

وأما تهافت الناس عليهم في حياتهم أو بعد وفاتهم في زيارة مراقدهم فهو بالنسبة للعارف بالآداب حسنة وخير ، فإن مجالستهم في الحياة امتثال لقوله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾.

وللاستفادة من تربيتهم. وأما بعد مماتهم فهو امتثال لقولـه صـلى اللـه عليـه وسلم: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكر الآخرة)).

وأما الطلب الرجاءات فإن كان من الله تعالى بقول الزائر: (اللهم أعلِ مقام عبدك الصالح ، وارحمنا بجاهه ، فهـو لا بـأس عليـه ، بـل دعـاء مسـتجاب إن شاء الله. وإن كانت بعبارة: (يا أيها العبد الصالح انـا نظن أنـك صـالح ، فـادع الله تعالى أن يرحمنا ، فلا بأس فيه ، وإنما هو تشفع بجاه الصالح وكان عليـه الصلاة والسـلام يقـول: (اللهم بحقي وحـق النبـيين قبلي إلا غفـرت لفاطمـة أمي) يعني أم على ابن أبي طالب ، التي ربتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كمـا تربي الأم ولدها. وإذا تجاوز جاهل الحد المشروع فيجب تعليمـه الخـير. فـإن الرجل الجاهل بأمر أداء صلاته ، ما نهاه الرسـول عن الصـلاة ولكنـه ارشـده إليها بصورة صحيحة.

وأما ذكرهم بأمثال عباره (غوث) فقد ورد نظير لذلك في صلاة الاستســقاء ، حيث قال صلى الله عليه وسلم:)) اللهم اسقنا غيثا مغيثاً فافهم ذلك ((.

قول الناظم: (ابن محمد....) وقبله هو ابن موسى يريد بهذا بيان نسب سيدنا سلطان الأوليـاء صـدر الـدين الشـيخ عبـد القـادر الجيلاني قـدس اللـه سـره العزيز فهو أبو صـالح محي الـدين عبـد القـادر ابن السـيد موسـى الملقب بـ (جنگی دوست) وهذا اللقب مـركب عجمي معنـاه (محب الحـرب) لأنـه كـان يحـارب الكفـار المجـاورين لبحـر الخـزر في شـمالي ايـران.وهـو ابن السـيد عبدالله ابن السيد يحي ، ابن السيد محمد ابن السيد داود ، ابن السيد.

موسى ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد موسى الجون (أي الأبيض الوجه)

والكلمة من الأضداد تستعمل بمعنى الأبيض والأسـود ، وهـو ابن السـيد عبـد الله المحض ، ابن الإمام الحسن المثنى ، ابن الإمـام الحسـن المجتـبى ، ابن الإمام علي بن ابي طالب الكرار ولدته له فاطمـة الزهـراء بنت رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم. وذلك السـيد كمـا هـو من جـانب الأب متصـل بالإمـام حسن ، فهو من جانب الأم متصل بالإمام الحسين الشهيد بكربلاء رضي اللـه عنهم لأن أمـه فاطمـة بنت السـيد عبـد اللـه الصـومعي من سـلالة الإمـام الحسين فهو كريم الأبوين رضي الله عنهما.

وقد ولد في تاريخ اربعمائة وسبعين هجريـة ، وبقى في مسـقط رأسـه قريـة (نيِـيف) بنون فيائين أولهمـا مكسـورة وثانيهمـا سـاكنة على وزن (شـريف) . وفي الثامن عشر من عمـره سـافر بـأمر أمـه (لأن والـده تـوفي قبـلُ) إلى بغداد من أجل تحصيل العلوم الدينيـة ، ووصـته أن لا يكـذب. وأعطتـه ثمـاني عشر قطعة ذهب للمصرف. وقد صادف في سفره قطـاع الطـرق ، فسـلبوا ما عند القافلـة وسـألوه عن حالـه فقـال: إني مسـافر لطلب العلم ، وعنـدي ذلك المبلغ من الذهب. فلما فتشوه وجدوه صادقا فسأله رئيس الجماعة عن سر بيان حاله وماله ؟ فقال: (إن امي وصـتني ألا أكـذب) . فانفعـل الـرئيس وتاب ، وتاب من معه ، وردوا عليهم الأمـوال.وهـذه أول رحمـة ظهـرت منـه قدس سره ولما وصل حدود العراق دخلها من كردستان ، ونزل في قرية (نه رگسه جار) قرب حلبجة بأربعة فراسخ تقريباً وصـار ضـيفاً للشـيخ مصـطفى أحد الشيوخ القانطين في القرية ، ومنهم تاج العارفين أبـو الوفـاء النرجسـي المدفون في قرية (بوشين) في شمالي (عربت) من محافظة السليمانية.

وقد صلى على حجر عريض على حوض المسجد متواتر خبره عند الناس.كما اعتمد على شجر دلب عتيق قديم وذلك أيضا مشهور. ولما.

نـزل بغـداد تلمـذ على عـدد من الأوليـاء منهم حمـاد الـدباس ، وأبـو سـعيد المخزومي قاضي القضـاة في بغـداد فتخـرج على يـده ، ووهب لـه مدرسـته التي هي الآن لسيدنا عبد القادر رضي الله عنه.

وكانت المدرسة خارج باب الأزج الداخل في سور بغداد (وإن وقعت الآن في وسط البلد) فاتخذها المولى السيد عبد القادر مدرسة لـه للتربيـة في علمي الظـاهر والبـاطن. وكـان الشـيخ أولا شـافعي المـذهب ، فانتقـل أخـيراً إلى مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعين.

وله تآليف مهمة منها:

تفسـير القـرآن العظيم في سـت مجلـدات ، وتوجـد نسـخة منـه في بلـدة (طرابلس) في (ليبيا) ولم تطبع لحد الآن. وأراد النقباء في بغداد طبعه ولكن عاقت دون طبعه عوائق الأيام.

وله كتاب الغنية في مجلدين ، وطبع جديـدا في ثلاث مجلـدات ، وتركـوا منـه بحث اعتقـاد الشـيخ في بعض فـرق أهـل الـدين ، واعتـذروا بعـدم مناسـبته للظروف.

وهذا العذر غير مشروع ، بل هو غدر على الأمانة العلمية.

كتاب الفتح الرباني في مواعظ والنصائح. كتاب الفيوضات الربانية.

وتأليف أخرى. وقد ترجم لسيدنا الشيخ جمع من كتاب والمؤرخين ، وتاريخه ظاهر جلي لأهل العلم والمعارف المنصفين. وكانت طريقته مبنية على الكتاب والسنة ، وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم من الصيام نهاراً والقيام ليلاً والخلوة الأربعينية للمريدين ، ومقاومة الشهوات النفسية ، ودوام الاستغفار والتوحيد صباحاً ومساءً ، وذكر جلالة الله الله الله ودوام العزلة عن اللهو واللعب ، والاستقامة على الجهاد ليدخلوا في قوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾وقد وهبه الله فتوحات وجذبات قدسية فانجذب إليه المسلمون شرقاً ، وغربا ، وجنوباً ، وشمالاً وفي أواسط آسيا والحمد لله. وهو الى الآن معروف بأنه.

سلطان أولياء العارفين ، ونسأل الله أن يؤتينا من بركاته ، ويسلك بنا مسالك كراماته آمين. وله خلفاء متسلسلة إلى الآن. ولي (الحمد لله)

اتصال بسلسلته الشريفة:

أولا: من جهة المشايخ النقشبندية آل عمر ضياء الدين.

ثانياً: من جهة سلسلة الشيخ علي الخالص الطالباني.

وثالثاً: من جهة نسله الشيخ يوسف الگيلاني نقيب السادة في بغداد والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً.

وكان لاستقامته على الكتاب والسنة بمدحه العلماء ، ومن المادحين الشيخ ابن تيمية في الجزء الثاني من فتاواه فراجعه إن شئت.

جزائر ، وتونس الخضراء   نيجيريا منه بها الصّفاء

وسنيكال مع كنغو فيها   من أدب الگيلاني ما يكفيها

وليبيا ، ومصر ، والسودان   بحلقة الذكر بها ميدان

وآسيا امتلأت بالأدب   من مشرق البلاد حتى المغرب

في أندنوسيا وجاوه والتي   تلى بلادها بلاد الحكمة

في الهند في الأفغان في الأ... إلى   في سوريا العالي إلى الأفلاك

في أرض كردستان في العراق   في عجم ذكره كالترياق

لا تسأل اليمين مع حجاز   عن ادب الغوث مع امتياز

في الكل ذكر الله في الصباح   وفي المساء بغية الإصلاح

وعندما استولى نفاذ الغرب   وعم في البلاد كل درب

وغيرت أحوال الأمة بها   تطورت اجيالها في مالها

فاستوحشوا من ذكر رب العالم   وفلشوا الديار مع المعالم

يا ربنا احفظنا على جواره   واشرح صدورنا على انواره

فقد بقي قليل الأدب لنا   لعل ربي مصلح أحوالنا

وكان في تاريخ ست مائة   ونحو تسعين مضت من هجرة

موسى وعيسى منبع العرفان   قد سكنوا وطن كردستان

قوله: (جزائر وتونس...) يعني أن هذه الأمة الإسلامية (خير أمة أخرجت للناس) على نص القرآن الكريم ، ويقول عليه الصلاة والسلام:)) لا تجتمع أمتي على ضلالة. ويقول:إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم ((.

وعلى ضوء هذه الأدلة متى صار الإجماع او الأكثرية الساحقة من المسلمين وعلمائهم على عمل ، ولم يرد نهى عنه ، ظهر أنه حق في الدين يجب اتباعه. وأن الأزمة منذ صدر الصحابة والتابعين من أبي ، وعلي وغيرهما ، ومن التابعين كجعفر الصادق ، والحسن لبصري ومن بعدهما على هدى من الدين واتباع آداب الذكر والفكر. ومعنى ذلك انهم كانوا على حق وأن اتباعهم واجب ، ألا ترى مملكة المغرب الأقصى ، والجزائر ، وتونس ، ومصر ، والسودان ، وسائر البلاد التي فيها الإسلام من أفريقيا وغيرها من البلاد يحبون سيدنا عبد لقادر ومن قبله ومن بعده من الصالحين ، وكانوا يستمرون على اذكارهم ، وأورادهم إضافة إلى الواجبات الأخرى ، وكانت في تلك البلاد خلفاء حنفاء يداومون على الذكر والطاعة لله رب العالمين.

ولما زالت الهيبة الإسلامية عن القلوب واستولت الأجانب الكفرة على بلاد المسلمين سعوا بكل ما في وسعهم من إزالة تقاليد الإسلام ، وآدابهم وأدبهم وازالوا هيبة الرسول ، ورسالته واحترام الغيبيات عن القلوب ، ويسمعون لمنع الناس ، وتبعيدهم عن اخلاق السلف الصالحين.

فتارة باسم منع التمذهب بالمذاهب ومنع تقليد الفقهاء المجتهدين ، والاكتفاء بالكتاب والسنة مع أن المجتهدين كانوا هم العالمين بهما قبل هذا الخلف المسكين. وتارة بإلقاء الشبه في اعمال الصحابة الكرام مع أن المسلمين متفقون على أن العصمة مختصة بالأنبياء ، وعدم عصمتهم لا يوجب أن يترك الإنسان احترامهم ، وتارة من جهة استشكال بعض ما جرى في عصر الرسالة.

وأهل البيت وما شاكل ذلك. وتارة بتوجيههم إلى الثقافة الأجنبية باسم التقدم والحضارة مع أن تقدمنا بذلك الشكل تأخر ، وحضارتنا خسارتنا ، وتارة برفـع منهج الدراسة الحلقية المملوءة من التحقـق العلمي والاسـتفادة إلى معاهـد وكليـات لا ينتج منهـا إلا التوجـه إلى الـدنيا وزخارفهـا ، وتـارة باسـم الحريـة والسفور ، وتارة باسم (الموضوعية) وما شاكلها من المصطلحات المستعارة المريضة فاعلموا شئونكم أيها المسلمون فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بمـا صلح به أولها والسلام على من اتبع الحق.

قول الناظم: (وكان في تاريخ ستمائة...) يشير إلى بعض أولياء صالحين أهـل الذكر ، كالسادة البرزنجية وجدهم الساكن في قريـة (بـه رزنــجه) في تـاريخ ستمائة وستة وثمانين (خوف) وهو السيد عيسى فإنه مع أخيـه الأكـبر السـيد موسى ، والأخ الصـغير السـيد محمـد نـور بخش ابنـا بابـا علي الهمـداني ابن السيد يوسف ابن السيد عبد العزيز ابن السيد منصور ابن السيد عبدالله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن موسى الكاظم.

أمـا السـيد محمـد فرجـع إلى (همـدان) . وأمـا موسـى وعيسـى فبقيـا في (برزنجه) فتزوج السيد موسى فاطمة بنت الحـاج السـيد خالـد الكـازاوي من سلالة تاج العارفين أبي الوفا المدفون في (بوشين) وأصله من سادة نرگسه جار كما يقال ، وهم من نسل السيد محمود مظفر ابن الامام جعفر الصادق. فاستشهد السيد موسى بأمر أحد أمراء النصيرية هناك. فتزوج السيد عيسـى زوجة أخيه ، وولدت له اثنى عشر ولداً ، وتناسلوا في كردستان.

وبرز منهم رجال صالحون أمناء ، منهم السيد إبراهيم المشهور (بكابل) يعني كاكه بله ، مخفف إبـراهيم ، العـالم الجليـل المـدرس في مريـوان في جـامع السور عند أمير حمـزة البابـاني الأصـل ، وبعـد قضـاء عمـره تـوفي ، وقـبره اسفل قرية (ده ره تفى) ومنهم عيسى الأحدب (جد لسادة الميرگه سور في مريوان) أبو السيد قلندر ، أبو السـادة الصـولية في طـرف شـهرزور. ومنهم الشيخ بابا

رسـول المعـروف ، ومنهم الشـيخ محمـد النـودهي أبـو الأولاد الأربعـة شـيخ إسـماعيل ، والشـيخ حسـن ، والشـيخ أحمـد الغـزائي ، والشـيخ علي كوسـه المشهورين ، والشيخ حسن وهو العلامـة في العلمين ، هـو أبـو الشـيخ محي الدين في كركوك ، وهـو الشـيخ محمـود القطب في كركـوك أيضـاً. والشـيخ إسماعيل ينتج منه أولاد أوليـاء ومنهم الشـيخ عبـد الكـريم الخـاوي ، والشـيخ رضا الديليژي والشيخ محمود الساكن في قرية كنيسة جد الشيخ حسن قـادر كرم. وأما الشيخ أحمد الغزائي فمن نسله الشيخ معروف النودهي أبو الشيخ گاك أحمد السـليماني الـولي الشـهير الكبـير ، وللشـيخ محمـد النـودهي ولـد خامس باسم الشيخ محمد ، على اسم أبيه وهو جد سادة قلعة كاه في ناحية سنگاو.

استشهد الأول أما الثاني ... بقى مرشداً إلى الايمان

من نسله السيد عيسى الأحدب ... وبعد بابا رسول الذهب

ذهب علم ظاهر وباطن ... كأن له الخيرات في لمواطن

قد استجاز بهدى التلطف ... من شيخه المشهور بالمصنف

الحسن الچوري أهل الذكر ... كنيته بالفضل أبو بكر

كذا استجاز من شريفٍ نفساً ... مشهور عهدنا بملا موسى

من نسله مفتي ديار الحرمين ... المدني محمد ذو عينين

بابا رسول له حفيده المنور ... النودهي محمد مطّهر

من أهل إرشاد بأبهى ثمر ... لقب بالكبريت قسم الأحمر

أولاده الهـــداه للإسلام ... خمس وكانوا أكبر الأعلام

محمد أحمــد إسماعيـل ... وحسن "علـي" الجليـل

لاسيما إسمـاعيــل ذو العرفان ... مشتهر بقطبنا الوليانـي

والحسن المعروف بالعوارف كان وليا منبع المعارف
في علم باطن وعلم الظاهر كان ككنـز الفضل والمفاخر
من نسله الموصوف بالسعود الشيخ محي الدين والمحمود
خامس الأولاد على الكوسج من نوره قد استقام الأعوج
وأحمد من نسله الموصوف بالعلم والفضل الجلي المعروف
يقول راجي ربه الرؤوف محمد الشهير بالمعروف
كان مدرساً لدى البابان في المسجد الجامع للأمان
أي في السليمانية السليمة وأهلها في غالب حلمية
عاونه في صفة التدريس محمود المعروف بالتقديس
لشيخنا المعروف منظومات في كل علم وهي معلومات
ونجله الجليل كاكه أحمد عالم دين وولي أمجد
وله مكتوباته العديدة تسع وتسعون وقل مزيدة
ترجمت بعضها إلى الكردي لنفع كل موسم مهدي
ومن كراماته باختصاص تعويذه المانع عن رصاص
وخلفاؤه الكرام كثرة ووصف تقوى عندهم في وفرة
ومن أجلهم على الوجه الحسن في الورع والزهد مشى على الـ
من نسل إِسماعيلنا الولياني الشيخ حسن الكنز للعرفان
وخلفاؤه كثيرة العـــدد أصحاب فضل ومعونة المدد
في أرض ريفية في أربيل في غيرها من ذكره الجليل
ومنهم الشيخ الحسين الصولجي أكرم به من ذي جبين أبلج

قول الناظم: (وأحمد من نسله...) مقصودة أن السيد أحمد الغزائي هو أبو الشيخ مصطفى ، وهو أبو الشيخ محمد المشتهر بالمعروف كما في نظمه وكان عالماً بارعاً ، ومدرساً في الجامع الكبير لعبد الرحمن باشا البابان في السليمانية ، وله نحو مائة منظومة في العلوم الإسلامية. وولده الشيخ كاك أحمد وهو من أجلة العلماء والأولياء. صرف عمره في إحياء العلوم

والسنة النبوية ، وكان مدرساً ومرشداً في محل والده المعروف ، له تســع وتسعون مكتوبات باللغة الفارسية الدائرة في عصره ، (والفقير ترجم نحوا من ستين مكتوبا منها إلى اللغة الكردية لمنفعة الناس) ، ومن خلفاءه الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الكريم الساكن أصلاً في (قره جيوار) ثم في قرية (قادر كرم) ، وتوفي بها.

ومن خلفائه جمع كثيرون منهم الشيخ مصطفى الساكن في (ده شت دزه يى) أبو الشيخ عبدالكريم داره خورما ، أبو الشيخ كاكا الموجود الآن ، ومن خلفاء الشيخ الشيخ حسين الصوله يى من أولاد السيد محمد أمين السيد قلندر ابن السيد عيسى الأحدب البرزنجي المعروف بإسناد نظم الشيخ معروف النودهي رحمهم الله تعالي.

وكان لهم خدمات إسلامية جزاهم الله تعالى عليها خيراً وخيراً

من خلفاء أحمد اللاهوري	في انتساب غوثنا المشهور
محمود المسعود بالعرفان	الزنگة ني ثم تاله بانــى
ولده أحمد أنجب عشرة	من ولده أصحاب خير النشرة
أحد تلك العشرة في الخصائص	أبو علي ملقب بالخالص
واسمه عبد مع الرحمـن	ووصفه الينبوع للأمان
ولده الأرشد في العرفان	على الحافظ للقرآن
وسنة الرسول ذي افتخار	خلاصة الصحيح للبخاري
إجازة الإرشاد من والده	إلى المقام علوه قائده
إجازة العلم لدرس الطالب	من شيخه الأسعد في المطالب
مولاي مولى اسعد الجلي	وفضله في دهـــره جلي
وذلـك الشيخ الولي العارف	كأنه كنـز لها معارف
عليّ اسمـه عليّ وصفه	عليّ فضله وجلى كشفه
في كل إحسان له مقام	أوفرها الإرشاد والإطعام
حفيده الجميل بالكمال	له على الفضل باستقبال

من لي بأمثالهم الكرام   في دهرنا كالنور في الظلام

وهم مصابيح الظلام مطلقاً   وبهم الرشد لنا تحققاً

قوله: (من خلفاء أحمد اللاهوري....) يذكر سلسلة أخرى من خلفاء سلسلة الشيخ عبد القادر الگيلاني ، الشيخ أحمد الهندي اللاهوري ، وهو قد استخلف الملا محمود الزنگي ، ومنه ابنه الشيخ أحمد أبو الأولاد العشرة الصالحين: ومنه إبنه الشيخ الجليل الشيخ عبد الرحمن المعروف بالخالص ، ومنه ولده الشيخ الجليل العالم البارع ، حافظ القرآن ، وجواهر البخاري الشيخ علي الخالص المشهور بالصفات الحسنة ، ومنـه ولده الشيخ محمد علي ومنه ولده الحاج الشيخ جميل ، ومنه ولده الشيخ علي ، ومنه ولده الشيخ يوسف الموجود الآن حفظه الله تعالى.

واشتهـرت طريقة الصديق   بالنقشبندية في التطبيق

واشتهرت آداب مولانا علي   بالقادرية بنسبة الولـي

وعندنا طرائق أخرى بدت   بها جماهير الأنام اهتدت

كالسهروردية والجشتية   والكُبروية ، والخلوتية

وغيرها وكلها آداب   من خلق الرسول استجابوا

أوسعها كالشازلية التي   بصلوات للرسول انجلت

من لي بمرشد يكن في الخلوة   مثل محمد حنفي الخلوتي

من لي بمرشد كشيخنا علي   أبي الحسن الحسني الشاذلي

ينور القلوب كالسجنجل   بصلواته على النور الجلي

لو لم يكن من صاحبي الشهود   ما مات في مرتبة السجود

من ولده من جاء للعراق   وجاء للأكراد باستشراق

واسمه خالد ذو العرفان   سكن في بعض القرى الحان

من مريوان مركز العلوم   موطن أهل الفضل والرسوم

وبعد مدة وجيزة بها ... نقل إلى قرية أخرى شرقها
في حينـه بخالدية اشتهر ... والآن (كاكو زكريا) قد ظهر
تاريخ هجرة لسبعمائـة ... إذ كان ميدانا لتلك الفئة
مدة أربعة مآت خدموا ... دينا وعلما وكتابا لزمـوا

قوله: (واشتهرت طريقة الصديق...) يريد إيضاح المقام بما يدفع الأوهام ، وهو أن كل عمل إسلامي اجتمع عليه الناس يحصل له اسم وميزة بحسب مستوى المسلك. فكما يقال لأهل الإعراب والبناء أهل علم النحو ، أو أهل العربية كذلك كانوا يقولون لمن تبع سيدنا أبا بكر الصديق في آدابه بعد أن تبلور الأمر في ما بعد زمانه أهل الطريقة الصديقية إلى زمان أبي يزيد البسطامي ، الذي كان اسمه طيفورا فسميت بالطيفورية ، وفي زمان عبد الخالق الغجدواني اشتهرت بالطريقة الخواجكانية (أي طريقة السادة) . وفي عهد مولانا السيد محمد البخاري اشتهرت بالطريقة النقشبندية. وكذلك آداب الإمام الحسن البصري من زمن جنيد كانت مشهورة بالطريقة الجنيدية ، إلى زمان سيدنا عبد القادر الكيلاني فسميت بالطريقة القادرية.

وكل هذه الأسامي والعناوين لأمرين:

الأول: زيادة بعض الأذكار ، والأوراد على ما سبق أو تبديل بعض فيها بشيء آخر.

والأمر الثاني: وفور البركات والتوفيقات في بعض العهود لأولياء المسلمين.

ومن هذا أيضا كثرت الطرق كالطريقة السهروردية لآداب بعض العارفين من نسل أبي بكر الصديق _ رضي الله تعالى عنه _ وكانوا يسكنون بلدة شهرزور في المشرق. وكالطريقة الجشتية المنسوبة للشيخ معين الدين الهندي الساكن في جشت. والطريقة الكبروية المنسوبة للشيخ نجم الدين. والطريقة

الشاذلية المنسوبة للشيخ علي أبي الحسن الحسني الشاذلي المغربي المبنية على الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم والطريقة الخلوتية المنسوبة للشيخ محمد الحنفي الخلوتي ، كان من آدابهم دوام الخلوة لأهل الذكر وابتعادهم عن الاختلاط بأهل الغفلة

وتعدد الأسامي والعناوين كله على ما ذكرنا آنفا مع العلم أنهم كانوا متبعين للكتاب ، والسنة وملازمين لأداء الواجبات ، والقيام بالمؤكدات من التطوع والمجتنبين عن المحرمات ، بل وعن الشبهات حسب الحديث الشريف)) الحرام بين ، والحلال بين ، وبينهما مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه. ومن وقع فيها وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه

<.

والطريقة الشاذلية دخلت كردستان بسبب الشيخ خالد ابن الشيخ أبي الحسن. وقد هاجر من مصر الى العراق ، ودخل كردستان العجم ، وسكن في مريوان. وبعد مدة وهبه أحد الأثرياء قرية (هه زار كوره) وراء جبل (گاران) فسماها بالخالدية ، وبعد مدة سموها (كاكوزكريا) والاسم باق لحد الآن. دخوله فيها قرب سبعمائة هجرية. ونسله فيها الى الان.

من لي بمثل البدوي العلوي ... أحمد صاحب المقام المعنوي

أو مثل إبراهيم الدسوقي ... ينبوع نور الرشد بالوثوق

أو احمد الساكن في البطائح ... أعني الرفاعي أبا النصائح

آتاه مولاه من البرهان ... ما حار فيه اغلب الإنسان

من ذلك استجابة الدعاء ... في حضرة الرسول للعطاء

فناله مد يد الرسول ... إِليه للتقبيل والقبول

***

والسهروردية بالتحقيق ... من أصل نسل حضرة الصديق

كالمرشد الأوفى أبي النجيب ... صاحب فيض الكرم العجيب ∛

وابن أخيه صاحب التمكين   عمر مولانا شهاب الدين

تأليفه عوارف المعارف   ينفع كل عاقل وعارف

***

ومن تلاميذ شهاب الدين   مريده في الزهد والتمكين

محمد لقب للتشريف   بمصلح الدين على التعريف

في بقعة عالية علمية   قد أسست عونا للإسلامية

وهي النظامية في بغداد   لنشر علم الدين في العباد

درس فيها فضلاء العلماء   لامعة مثل كواكب السماء

منهم أبو إسحاق ذو المهذب   والباقلاني منير الكوكب

وكالغزالي أبي التمكين   وعمر الشيخ شهاب الدين

وابن جوزي من الحنابلة   وآخرين مالهم مماثلة

قول الناظم: (من لي بمثل البدوي....) .

القطب الثالث هو السيد أحمد البدوي ابن السيد علي ابن السيد إِبراهيم بن السيد محمد بن السيد إسماعيل بن السيد عمر بن السيد علي بن السيد عثمان بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد موسى بن السيد يحيى بن السيد عيسى بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد حسن ابن السيد جعفر بن السيد علي ابن الإمام موسى الكاظم رضي الله عنهم أجمعين.

وكانت ولادته سنة خمسمائة وست وتسعين هجرية ، ووفاته بطنطا (من مدن مصر) يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة ستمائة وخمس وسبعين هجرية رضي الله عنه.

قول الناظم: (والسهروردية....) إِشارة الى حضرات الأولياء السهروردية الصديقية مثل أبي نجيب السهروردي الولي الكامل ، والمرشد الواصل ، وقد سكن بغداد وأرشد الناس الى الرشاد وتوفي فيها ، ودفن في المدرسة النجيبية المتصلة بالمدرسة السليمانية المنسوبة الى سليمان باشا الوالي في بغداد.

وقد أقام في المدرسة السليمانية العلامة محمد فيضي افندي المفتي الزهاوي أبو سعيد افندي ، وجد أمجد أفندي الزهاوي شيخ الفقهاء في بغداد.

قوله: (وهي النظامية....) مدرسة منسوبة الى نظام الملك الفاضل الخادم للعلم والدين ، وهو الذي بنى تلك المدرسة العالية العالمية ، والجامعة الشريفة المهمة ، وبها ثمانية آلاف من خيار طلاب العلوم الوافدين على بغداد من البلاد الإسلامية شرقاً ، وغربا ، ودرس بها كبار العلماء والائمة الفضلاء كما ذكر أسماؤهم في النظم وغيرهم. وبها تخرج محمد مصلح الدين سعدي الشيرازي الكردي كما كتبنا.

وقوله: (فالغزالي...) بعد الشيخ ابو حامد الغزالي المشهور في العالم الاسلامي وله مؤلفات نحو ثلاثمائة وخمسين وقوله ابن الجوزي وهو أبو الفرج. ابن الجوزي أستاذ الأحاديث الشريفة. وكان أستاذا للسعدي أيضا.

ومصلح الدين على امتياز   حكيم نظم شاعر الشيراز

عمر عمراً زائدا على مائة   أدب ناسا فئة على فئة

ساح كثيراً في البلاد ونوى   تحصيل علم والعلا على الهوى

كتاب كلياته مشهور   على صدور الحكماء مسطور

له قصيدة رثى الرشاد   بعد خراب البلد بغداد

تقرؤوها تبكي بدمع ودم   على هدى بغدادنا المكرم

***

نتيجة رجع للشيراز   مات بها بالقدر والإعزاز

يقال أصله من الأكراد   أبوه عبدالله ذو الأرشاد

مسقط رأسه (دكاشيخاني)   بين مريوان وأورامان

انزعجوا من هذه وارتحلوا   وفي جوان رود زمانا نزلوا

لخوف فتنة على البراز   انتقلوا لبلد الشيراز
والعهد عهد لأبي بكر الفتى   لما توفي ابنه السعد أتى
فانتسب الشيخ له بالود   واشتهرت نسبته بالسعدي
فالتزم السعد حقوق سعدي   مدى الحيا في القرب أو في البعد
مصدر نقلي مجمع الأدباء   سمعت من بعض أولي الوفاء

***

قوله: (ومصلح الدين...) أقول حسب ما اعتقده نفسا ، وسمعته من الناس الكثيرين ، أن كثيراً من الناس الساكنين في بلاد الشام ، هاجروا منها الى البلاد الشرقية. ومنهم قوم من العلماء يسمون بالمردوخية ، ولهم شجرة نسب توصلهم الى الإمام الحسن المجتبى رضي الله عنهم ولما هاجروا سكن بعض منهم في قرية (ده گا شيخان) الواقع بين مريوان واورامان. وكانوا أهل علم وفضل وأدب. ومنهم الشيخ محمد المردوخي الذي سكن في (اورامان تخت) وصار له نسل جليل من ولده ملا (گوشايش) ، وقسم منهم رجعوا الى (ده گاشيخان) وانتقل الى بلاد (أردلان) وقسم منهم رجعوا الى شهرزور كالشيخ معروف المدفون في أسفل وادي (بيارة) . ومن هناك انتقلوا الى (قره داغ) وأولهم الشيخ عبداللطيف العالم البارع المشهور فصار أبا العلماء الكبار ، والحاصل أن القرية المذكورة كانت كالمحل الأساس لأولئك المشايخ المهاجرين ، والشيخ عبدالله أبو الشيخ محمد مصلح الدين السعدي الظاهر من مقارنة العصر كان من المشايخ المردوخية.

ثم انتقل خوفا من بعض الفتن الى قرية (چرستانه) في ناحية (جوان رود) . وبعد مدة انتقل الى يراز ولحق بالاتابك أبو بكر في شيراز ، فاحترمه لعلمه وفضله. ثم توفي أبو بكر ، وخلفه غِبنه (سعد) وكان من كبار الأمراء فانتسب إليه مصلح الدين واشتهر بالسعدي. ولي بعض أمور تدل على أنه كان من علماء الاكراد الساكنين في (ده گاشيخان) : أدبه ،

وقابليته العلمية ، وذوقه الرائع ، فإِن المردوخية كلهم أو غالبهم إِذا كانوا من العلماء كان لهم امتياز ، وتفوق على المعاصرين علماً ، وادبا ، واخلاقا ، وأنجبوا علماء فضلاء ، وهم خدموا الإسلام من تاريخ ستمائة هجرية أو قبلها الى زماننا هذا.

وللسعدي غزليات مثلثات بالعربي ، والفارسي ، والكردي. ولكن كرديته من لهجة (اللّور) لأنه سكن في شيراز. الأكراد الساكنون فيها وفي أطرافها ألوار من عنصر الكردي الّرية ، ويقال أن أصلهم كان في قره داغ ، وانتقلوا الى اطراف شيراز.

ومن مريديه الإِمام الراشد   ولد محمود محمد زاهد

جاء من المدينة المنورة   سكن بغدادا الحلي المصورة

لما رأى الشيخ شهاب الدين   وجده كل محنة ردية

سلك عنده وفد اجازه   واختار نحو مشرق مجازه

وصل كردستان دارا للصفاء   فسكن البلاد من دون جفا

أقام في شاهو بكردستان   نورها كروضة البستان

له كرامات على العناية   يطول عنها البحث والحكاية

من أجلها بپير خضر اشتهر   أي من كرامات ونور قد ظهر

من نسله سلسلة الكرام   من علماء ديننا الأعلام

أولاده أهل الوفا والعلم   وأدب ، وكرم ، وحلم

منهم أبو بكر بن الهداية   مصنف الوضوح بالعناية

شرح محمد الإِمام الرافعي   فياله من كثرة المنافع

هو اسمه الحسن ومن عين   حفيده السادس مولانا الحسن

محقق العلوم بالثبوت   ومنه تعليق السيالكوتي

قد نوروا الآفاق بالعلوم   وبمزايا الخلق العظيم

ماذا أقول ولماذا أبكي   قضاء ربنا عظيم مبكي

بكيت او شكوت مالي من ثمر   إِلا اصطبار لقضاء وقدر

قول الناظم: (ومن مريديه...) يبين أن من مريدي الشيخ عمر شهاب الدين السهروردي في بغداد السيد محمد زاهد ابن السيد محمود المدني.
جاء من المدينة المنورة ووصل بغداد وأخذ الآداب من الولي العارف بالله الشيخ عمر شهاب الدين ، وسلك في طريقته ، فأجازه وانتقل بعد الإجازة الى كردستان العراق ، فإلى كردستان العجم. وكان الأمير فيها الأمير مقرب الدين. ومقره (پاوه) .

ولما استقر السيد محمد في ذلك المقام ، وظهر عنه بعض الخوارق حسده بعض الناس فأمر مقرب الدين بإيقاد نار كبيرة ضخمة فألقوه فيها وبقي زمانا ونجى منها بلا احتراق. فقال مقرب الدين (شاه أو) يعني ان السلطان هو السيد محمد ، لا مقرب الدين. فأكرمه وأعطاه قرية في ناحية (كوماسي) من أعمال سنندج ، وبقى فيها مرشدا ، واستقام فيها ، وأنجب أولاداً شرفاء عشرة. منهم السيد عبد الله المشهور بميرعودال ، وبير الياس ، وسيد بايزيد ، وسيد رستم ، وسيد محمود ، وولد له ولد في ما بعد وفاته سموه باسم والده سيد محمد ، ولقبوه بلقب (بپر خضر) . وكثر في القرية أولاده وسميت القرية ب (بپر خضران) بألف ونون علامة الجمع في لغة الاكراد. (أي السادة المنسوبة الى بير خضر) فمن نسله سادات (چور) مثل السيد حسن المشهور بالمصنف ، وهو ابن السيد هداية ، وهو ابن ملا يوسف جان ، وهو ابن ملا يعقوب جان ، ومن نسله سادات باين جو ، ومن نسله سادات عبد الان. ومن نسله فرق أخرى عديدة ، والغالب منهم أهل الدين والعلم ، والشرف الأصيل. ومن نسله سادات (صفاخانه) في أطراف (هه وشار) وغير ذلك ، وغالب أولاده من أهل العلم ، والفضل ، والدين ، وانتشروا في اقطار كردستان الروم ، والعجم ، ومن راجع التواريخ تبين عنده كلامنا.

من أولياء الله في البرية	جماعة المشايخ البكرية
أحسابهم نزيهة زكية	أنسابهم عالية علية

يعلو الى سيدنا الصديق   اعني أبا بكر على التحقيق

كالسهروردية التي انجلت   أنسابهم أيضاً إِليه قد علت

طريقة الجشتية في الدين   إِمامهم مولى معين الدين

عطور علم من شذاه فائحة   انظر الى تفسيره للفاتحة

والكبروية أولو التمكين   إِمامهم للحق نجم الدين

مع زمرة من جمعه الأبرار   استشهدوا بحربه التتار

في يوم جمعه بجامع لهم   رب الورى لجنة اوصلهم

أقطابنا الأربعة المشهورة   في كتب صحيحة منشورة

القطب عبد القادر الكيلاني   سلطان الأولياء في الزمان

وهو الأصيل لهداه يبدي   الى ظهور نور ذات المهدي

ثاني الكرام أحمد الرفاعي   فاضت كراماته في البقاع

وأحمد البدوي ذو الوثوق   يليه إِبراهيمنا الدسوقي

فاضت على ارواحهم انواره   سرت الى قلوبهم أسراره

ومثل ما ذكرت من طرائق   طرائق أخرى أولي حقائق

لا بأس في كثرتها فإنها   يجري من الأصل الجليل ماؤها

مثل طريقة الولي الفاني   الشيخ إِسماعيل العبدلاني

ونسله الأخيار والأبرار   لاسيما أحمدنا العطار

قول الناظم: (من أولياء الله...) بيان بعض من أولياء كرام مشهورين بالعائلة البكرية المنسوبة نسلا ونسبا الى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل الشيخ محمد أبو الحسن البكري. وجلال الدين البكري وغيرهما من تلك السلسلة الشريفة. الصديقية كالسهروردية في العراق. كما انه توجد الطريقة الجشتية المنسوبة الى الولي العالم العابد العارف بالله تعالى الشيخ معين الدين الجشتي مؤلف تفسير سورة الفاتحة الشريفة.

والطريقة الكبروية المنسوبة الى الشيخ نجم الدين الكبرى ، وقد نزل هو وأتباعه بغداد ، وفي واقعة هجوم التتار حيث كانوا في جامع السور في بابا المعظم فهاجمهم التتار ، وقد عارضوهم بقدر الإِمكان ، فاستشهدوا الى رحمة الله الكريم. في يوم الجمعة المباركة. وقد اخبرهم بذلك شيخهم المبارك.

وكذلك توجد سلسلة المشايخ العبدلانية في غربي بلدة السليمانية وطريقتهم قادرية وجدهم الولي الممتاز الشيخ إِسماعيل ، وكان له سلسلة مباركة ومن نسلهم الشيخ أحمد العطار المشهور ، (بين خوش) كلما دخل مجلساً عطره من فيضه. وهم من نسل السيد محمد زاهد الپير خضري.

وبالمناسبة ذكر الناظم: (الأقطاب الأربعة...) وهم حضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني ، والشيخ السيد احمد الرفاعي ، والسيد أحمد البدوي في مصر. والسيد إِبراهيم الدسوقي في مصر أيضاً. أما القطب الأول فهو الشيخ عبد القادر ابن السيد موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد ابن داود ابن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وأمه فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعي ابن الإمام أبي كمال الدين عيسى ابن الإِمام السيد علاء الدين محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم. ولد في اربعمائة وسبعين ، وتوفي في خمسمائة وإحدى وستين ، ودفن في مدرسته ببغداد.

وأما القطب الثاني: فهو السيد أحمد ابن السيد سلطان علي ابن السيد يحيى ابن السيد ثابت ابن السيد علي ابن السيد احمد المرتضى ابن السيد علي ابن السيد الحسن الملقب بالرفاعة ابن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني ابن إِبراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم. ولد يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب سنة خمسمائة واثنتي عشرة وتوفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الأولى سنة

ثمان وسبعين وخمسمائة هجرية ، ودفن بأبي عبيدة رضي الله عنه.

القطب الثالث (وقد تقدمت ترجمته) .

وأما القطب الرابع فهو السيد إِبراهيم الدسوقي ابن السيد عبد العزيز أبو المجد ابن السيد علي القرشي ابن محمد أبو الرضا ابن محمد أبو النجا ابن السيد علي زين العابدين ابن السيد عبد الخالق ابن السيد محمد الطيب ابن السيد عبد الله الكاتم بن السيد عبد الخالق ابن السيد أبو القاسم موسى بن السيد جعفر الزكي ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإِمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه.

وقد ولد في الدسوق. وهي مدينة من مدن مصر الواقعة على النيل سنة ستمائة وثلاث وعشرين هجرية. وتوفي وعمره كان ثلاثا وأربعين سنة.

وكالبر يفكانية الأمينة   دعوتهم الى الهدى ثمينة

بخدمات للهدى للدين   جدهم المشهور شمس الدين

من نسل سيدي علي الرضا   أبوهم العالي علي المرتضى

من نسل شمس الدين نور   نور الهدى والعلم واليقين

جاء بعلم نادر وصادر   من ادب السيد عبد القادر

بالزهد والورع والتمكين   وصل اعلى قمة اليقين

طلق دنياها ثلاثا بائنة   بدون نظرة إِليها خائنة

وهم لوامع المنائر الحلا   وهم صواقع المنابر العُلا

بطرق الخيرات دون عدد   كانوا لأهل الدين أهل المدد

ومنهم الأنوار في الدنيا انجلت   لا تخلو إِذ لو خليت لقلبت

وجودهم كان بمثل الحُجّة   للاتزال فرقة من أمتي

أو كلهم كانوا على الصواب   في اتباع السنة والكتاب

عليه قال منبع المفاخر   الشيخ والسيد عبد القادر

متى رأيتم بشراً وقد مشى   على سطوح البحر كيفما يشا

أوطار في الهواء في الهواء مثل   ولم يكن في منهج شرع ظاهر

لا تحسبوه صالحاً بل طالح ووجهه عند الحساب كالح

طريق حق منهج قويم وذلك الطريق مستقيم

قول الناظم: (وكالبريفكانية...) يعني وأولياء الطريقة كالأولياء الساكنين في قرية بريفكان من شمال العراق من أعمال الموصل. وهم سادة من نسل شمس الدين البريفكاني ، الذي هو من نسل سيدنا الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم. ومن أولاده الشيخ المحترم الشيخ نور الدين البريفكاني الذي ثبت زهده وانقطاعه عن مطامع الدنيا عند العقلاء المحققين ، والجماعة كان لهم دور في التزهيد عن الدنيا ، والتوحيد لله وخدموا الإِسلام والدين. ولنور الدين تآليف قيمة في التصوف ، والأدب الذوقي ، والنصائح.

وكانوا على اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكانوا يعتمدون على الأصل المقرر عند سيدنا ومولانا الشيخ عبد القادر الگيلاني حيث قال: إِذا وجدتم إنسانا يمشي على سطح الماء ، أو يطير في الهواء ، ولم يكن هواه على اتباع الهدى ، وسنة الرسول ، فاعلموا انه دجال. فالاعتماد على الاتباع فحسب.

ولا يغرنك مافي المشرق من طعن من اخذ من

إِن الكرامات لأهل الدين رياضة في أهل هند الصيني

يأتون بالعجيب والغريب يحتار منه لجنة الطبيب

فانها وسوسة الشيطان تلقى لأهل الفسق والعدوان

إِذ بينها وبينهم مسافة تشبيه ذا بذا من السخافة

***

فإن تكن من صنف ماديات كالمشي واللعب على البساط

في السير فوق السلك والهواء أو جولة سريعة في الماء

وكلها أعمالنا الكسبية مادية عادية نسبية

وكل من أراد قد يكسبها ... كقصب في ركضة ينصبها

كذاك حبس نفس الساعات ... ورفض اكل الزاد في أوقات

***

وإِن تكن من نوع معنوي ... مثل بيان خير غيبي

فذاك من رياضة النفوس ... في خلوة بحسب الطقوس

ينتج من رياضة نفسية ... ليس من المواهب القدسية

يحصل من نوع من الصفاء ... ومن تعبها ومن جفاء

مكسبة تأتي على فنون ... كثيرة من عال أو من دون

مع شرب خمر ومع المعاصي ... ومع وحي الجن من وسواس

وقد يرى استدراج ناس اشقيا ... من بعض اشخاص قليلة الحيا

اعاذنا الله من استدراج ... ومن هوى النفس ومن خداج

قول الناظم: (ولا يغرنك مافي المشرق....) يقول اعتمدوا على ما لمسناه ووجدناه من كرامة الأولياء الزاهدين في الدنيا ، والمخلصين لله تعالى ، ولا تقتبسوا ما يظهر عندهم على ما ظهر أو يظهر من بعض أناس من الطعن في الدين وأهله ، وتشويه سمعة خيارهم ، والطعن فيهم بأنهم كالهنود الرياضيين ، الذين قد يظهر منهم أعمال غريبة خارقة للعادة من عدم احتراقهم بالنار ، أو إعلامهم ببعض الأسرار الخفية ، أو حركات على الأسلاك الدقيقة ، فإِن كل ذلك مخالف للحق ، ومن اعمال باطلة.

أما الماديات العجيبة كالمشي على الأسلاك ، أو عدم شرب الماء مدة طويلة ، أو قطع التنفس كذلك فهي من الأمور الكسبية ، وارتاضوا عليها. وكل من اكتسبها وصل إِليها ، أو هي من الشعوذة ولا أصل لها ، وإِن كانت من الأمور المعنوية التي تشبه بكشف الحقائق فإِنها من وحي الشياطين وإلقاءاتهم.

والدليل على ذلك أنهم ليسوا على جناح التقوى وليسوا متعففين (من العفاف أي محفوظين) عن المحرمات واللهو. وحاصل الأمر أن كرامة الأولياء

غير مكسوبة ، ولا يكون بدون اتباع الدين المبين ، وأما آدابهم (أولئك الناس الهندوسيين) فقد يقارن النفس والهوى. وقد يظهر منهم بعض الأعمال الخارقة لا كرامة بل استدراجا لهم ، وإِمهالاً لهم للعمه في طغيانهم. فإِن الكرامة هي الاستقامة على الدين المبين.

والفــارق المعلــوم بين الفئــتين	الميــل للفســاد عنــد الشــهوتين
شهوة جنس واشتهاء النفس	لكل ما يبعدنا عن قدس
كشهوة النساء للجمال	أو شهوة للجاه ، أو للمال
أو ميلة لعابث جبار	عند وعيده بالاستكبار
فصاحب الهوى على زلق القدم	والميل للفساد دون ما ندم
وصاحب الهدى على ثبات	واستقامة الى الممات
آية (فاستقم كما أمرت)	إِن كنت توفيها فقد نصرت

***

يا أيها الاخوان اوصيكم بما	قد تسمعونه كقول الحكماء
قد جاءنا منهم اساطيل طغت	من الأباطيل وفينا فرغت
فزمرة قادحة في الدين	أخرى لقدح نوعه المبين
ومرة قدح قراءات أتت	أخرى اسانيد حديث صححت
ومرة طعن أولي الإرشاد	أخرى لقدح أهل الاجتهاد
وكلها قد غربلت وجربت	مقاصد المفسد منها علمت
فلا مجرب بعد أن قد جربوا	اذ المجربات لا تجرب

فدعها ووادعها تكن في جانب فإنها جاءت من الأجانب

وإِن لم يكن صدقا بصدفة فقوا	إِن الكذوب مرة قد يصدق
هل كذب مرات وصدق مرة	مستويان في العقول الحرة

قول الناظم: (والفارق...) يعني أنه منذ خلق الله الإنسان على الأرض ، كان بين الناس مخالفة في اتباع النفس والهوى ، او اتباع القدس والهدى. وهذه الحرب بين الفئتين قديمة ، وكل منهما يدعي أنه على الحق.

والفارق بين أهل الحق والهدى مع أهل الباطل والهوى هو الميل والانجراف الى السيئات والشهوات ، ومقتضيات الطبيعة الحيوانية في أهل الباطل ، والمحبة للحق والحسنات ، وترك الشهوات ومقتضيات الطبيعة في أهل الحق.

فأهل الحق مستقيمون على الصراط المستقيم ولو ظهرت الدنيا لهم في صورة شابة عذراء ناهدة ؟ ولا ينزلقون عن الجادة أبداً. وأما أهل الباطل فينزلقون إِليها إذا ظهرت في صورة الجمال ، أو وسعة مال ، أو جاه ونيل آمال.

والاستقامة أمر صعب ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: شيبتني هود وأخواتها (حيث فيها الأمر بالاستقامة) . وقال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾.

أهل الضلال ضد أهل الحق　　فاتهموهم في كلام رفق

بالرفق والحيلة جاؤا نهبوا　　أموالنا وحالنا قد سلبوا

لا عهد لا ذمة فيهم لا وفا　　كذا أفادنا النبي المصطفى

كفى مفاد آية مهمة　　(لا يرقبون إِلنا أو ذمة)

يغزون دينكم لمحو الغيرة　　ومالكم يكون فيهم ميرة

وعقلنا اخلاقنا عادتنا　　حتى يبدلوا لنا جادتنا

وإذ ضللنا عن صراط مستقيم　　لم يبق فينا غير منهاج سقيم

أسلافنا إِيمانهم أيمانهم　　سيوفهم لنصرهم وجدانهم

فمن له الإيمان والوجدان　　فساحة الخير له ميدان

إِياكم أن تنخدعوا بالحيلة　　يأتونكم ليبتغوا الوسيلة

***

ومعجزات الرسل الكرام　　كرامة الكرام في الأنام

موهبة قد نزلت بالرحمة　　كرامة كانت لنصر الأمة

رسولنا اعلم للأكرام　　ما كان أو يكون في الأيام

في خبر حذيفة اليمان   وسمعه من منبع الأمان
لفتن تقع في المستقبل   نحو ثلاثمائة للمبتلي
وفي صدور الأولياء البررة   آحادها مخزونة مستطرة

قوله: (أهل الضلال....) يعني مادام ثبت أهل الضلال هم أعداء أهل الحق ويعادونهم ، فلا تتولوهم ولا توالوهم ولا توادوهم ، وإِذا تكلموا معكم كلاما لينا رقيقا فاعلموا أنهم يريدون من ورائه مصلحة لهم ، فإِنهم يأتوننا بالحيلة لينهبوا أموالنا ، ويسلبوا محاسن أحوالنا ، ويسلبونها للسيطرة علينا ، فإِنه لا مجال للثقة بهم في الحقيقة ، حيث وصانا الله تعالى بأنهم لا يرقبون فينا إلاً (إي عهداً وأيمانا) ولا ذمة لهم. ولا ينفع لجوؤنا اليهم قال الشاعر:

المستغيث بعمرو عند كربته   كالمستغيث من الرمضاء بالنار

يغزون ديننا لإمحاء الغيرة الاسلامية فينا ، ويغزون أموالنا ومعادننا ليكون ميرة وطعاما لهم. ويريدون سلب تقاليدنا حتى يبعدونا عن جادتنا جادة أهل الحق والصواب ؟ وإذا ضللنا عن الصراط المستقيم لم يبق لنا منهاج سليم ، فنقع في الفوضى.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة   ولاسراة إِذا جمالهم سادوا

فإِن اسلافنا كان ايمانهم وقوتهم المعنوية بالله تعالى قوتهم في ميدان الجهاد ، وسيوفهم لقطع رقاب الأعداء كان وجدانهم وحسن معاملتهم مع الناس ، فلا تنخدعوا بالحيلة ابداً ابداً الى يوم الدين.

ثم إِن معجزات الرسل الكرام ، وكرامة الأولياء كانت موهبة من الله تعالى لهم ، ولم تكن مكسبة ، وقد نزلت عليهم بالرحمة كرامة وإِكراما لهم ، وإذا أخبر رسولنا عن غيب فإِنما كان إِخباره عن اعلام الباري تعالى لهم ، لا علم الغيب منهم ، فان علم الغيب صفة ذاتية ثابتة لا تتغير ، ولا تتبدل. ألا ترون أن حذيفة بن اليمان أمين أسرار الرسول صلى الله عليه وسلم

أخبرنا أنه أخبره الرسول بنحو ثلاثمائة فتنة تظهر في المستقبل من أعداء الدين. ولم يكن ذلك علم غيب منه صلى الله عليه وسلم بل إعلاما من الله تعالى بها. وهذا والله المستعان.

ذلك أن الله علام وفي ... تجلياته علوم المكتفي

ما شاء من إِلقائه اليه ... يلقى وليس مانع لديه

لا غرو ان قلب أهل الدين ... قد اطمأن بالهدى المبين

مثل المرايا تتجلى فيها ... صور ما يسع يستوفيها

ويستجيب ماله من طلب ... لقربه من ربه بالأدب

حديث كنت سمعه وبصره ... إِذا قبلته علمت أثره

وعلمهم منشأوه إِعلام ... من ربهم يعني لهم الهام

وليس علم الغيب بالذات لهم ... فافهم كلامي تدركن حالهم

والنور من ذي النور باستمرار ... يأتي على من في ضحى النهار

ضحى نهار الدين والإيمان ... والذكر والصدق مع الوجدان

ليس لها حظ من المكاسب ... بل كلها يأتي من المواهب

وهبنا الله بفيض عام ... حظا من الرحمة في الختام

بعد الحمد والمنة. قد فرغت أناملي ضحوة يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر شوال سنة الف واربعمائة وإِحدى وعشرة هجرية ، المصادف العاشر من الشهر الخامس من الواحد والتسعين بعد ألف وتسعمائة ميلادية من كتابة منظومتي (إسناد الاعلام الى حضرة سيدة الأنام) في غرفة التدريس بجامعة حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني نور الله روحه وأوصلنا فتوحه وأنا الخادم للعلم والدين عبد الكريم محمد المدرس الكردي من عشيرة القاضي بالسليمانية ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قول الناظم: (والنور من ذي النور) له معنى واسع جامع نافع ، وهو أن الله تعالى لم يزل ، ولا يزال ، ولن يزال رؤوفا رحيماً بعباده ، وله عليهم

تجليات بالإحسان. فكل من كان متيقظـا كالقـائم على سـاق القـدم بالإِقـدام على الطاعة ، يستفيد من تلك التجليات بقدر ما قسم الله له.

ولهذا الانتباه نهى الله تعالى رسوله وحبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الغفلة فقال له: ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

<وجاءت وصايا أسلافنا الكرام بمراقبة الباري تعالى وانتظار أنوراه في أوقات الحياة ، وكل ذلك من فضله تعالى ، ورحمة وموهبة منه تعالى لعباده وهبنا الله تعالى والمسلمين خير الدين والآخرة آمين.

الحمد فرغت أناملي من هذه التعليقات ضحى يوم الأثنين خامس ذي القعـدة سنة الف واربعمائة عشرة هجرية مصـادفة للعشـرين / 5 /ـ 1991 وانـا في غرفة التدريس في جامع سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني.

وإِذ تبركنا بذكر الأولياء ... من طبقات أمناء أصفياء

نسجل الآن على حسن الأدب ... سلاسل الفضل سلاسل الذهب

من الأساتذة في العرفان ... أهل الهدى والفضل والإحسان

منه استنار بهدى التوفيق ... قلب أبي بكر الصديق

سيدنا مولى جميع الأمم ... محمد منبع أعلى الهمم

ومنه سليمان من آل البيت ... مشتعل القلب بأصفى الزيت

ومنه قاسم ، ومنه جعفر ... إمامنا المكرم المظفر

منه أبو يزيد البسطامي ... من روحه قال بنور سامي

من نوره أستنار بالإيقان ... شيخ الهدى بو الحسن الخرقاني

منه أستنار شيخ أهل المدد ... أبو علي المسمى بالفارمدي

ومنه نور المرشد الوجداني ... شيخ الورى بو يوسف الهمداني

ومنه عبد الخالق النوراني ... نسبته تمت بالغجدواني

ومنه تم نور صدر الأنوار ... شيخ الهدى عارف الرّيوهكري

ومنه تم نور شخص معنوي ... سيدنا المحمود انجير فغنوي

منه اهتدى أبو علي الراميتني … وهو العزيزان بغرف الوطن

ومنه مرشد الهدى للناس … بابا محمد شيخنا السامسي

به اقتدى المرشد ذو الكمال … المرشد العالي أمير كلال

طلع من أفقه شمس ارجمند … محمد البخاري شاه نقشبند

هو الأويسي المراد العالي … لربه الرؤوف ذو الجمال

منه نسيبه الولي المختار … علاء الدين وهو العطار

من نوره يعقوب الجرخي مَن … مِن نوره استنار أبرار الزمن

منه عبيد الله ذو الفخار … ملقب بخواجة الأحرار

محمد الزاهد منه أخذا … درويش محمد بهداه احتذا

ومنه شيخي خواجكي مولانا … والباقي بالله أتانا

حتى أتى الفضل من المنان … لعبده سيدنا الرباني

أحمد من نسل الخليفة عمر … مجدد لألف ثاني ذي ثمر

ومنه نسله الصفي المعلوم … سيدنا محمد المعصوم

ومنه الابن ذو الصف المبين … سيدنا الجليل سيف الدين

ومنه جاء السيد النوراني … نور محمد الوفي البدواني

ومنه جاء الورد نور أزهر … شيخي حبيب الله مولى مظهر

ومنه استنار قلب العلوي … الشاه عبد الله شيخي الدهلوي

فأشرق النور لذي العينين … خالد مولى أهل وصل البين

ومنه عثمان سراج الدين … منه محمد بهاء الدين

ومنهما عمر ضياء الدين … وأحمد ذو الفضل شمس الدين

من عمر نجلاه بالتمكين … أي نجم دين ، وعلاء الدين

ومنه نجلاه ذو تمكين … النجم للدين ، علاء الدين

نور أرواحهم الإله … من فضله ولطفه كما هو

نرجو بهم من حضرة العلام … توفيقنا وحسن الختام

ومنه جاء النور باستمرار … الى علي حيدر الكرار

ومنه للحسن ذي الكرامة   صاحب نشر العلم بالسلامة
ومنه للمسترشد الحبيب   العجمي الطالب النجيب
ومنه لداوود كثير الفضل   ومنه للمعروف خير الأهل
ومنه للسري ذي الفخار   فللمجيد مرشد الاخيار
ومنه نال العارف العلي   أبو بكر المسترشد الشبلي
فالشيخ عبد الواحد التميمي   العابد العارف بالتصميم
منه أبو الفرج في الأخيار   ثم علي شيخنا الحكاري
ثم أبو سعيد المخزومي   طالب خير الناس بالعموم
منه استنار شيخنا الرباني   القطب عبد القادر الكيلاني
فإبنه المعروف في الأفاق   شيخ الورى العبد للرزاق
عثمان الجيلي ويحيى البصري   فنور الدين شيخ أهل العصر
برهان الدين منه استنار   وعبد الرحمن نفى الغبار
محمد المعصوم مخزن العطا   جاء الانام بأبو الوفا نعم الفتى
فعبد الرازق الشريف الحموي   محمد الحسين مولى معنوي
فالشيخ أحمد الولي اللاهوري   عين الصفا منبع النور
ومنه شيخ من الورى محمود   فابنه أحمد ذا المسعود
فعبد رحمن انتمى بالخالص   دواء برد لشتاء القارص
فابنه الشيخ العلي العالي   خادم دين الله بالتوالي
فنجله العلي فالحفيد   جميل خلق مرشد رشيد
ومنه أي من سيدي نور الهدى   سراج من بنوري قد اهتدى
أنوار رحمة من الرحمان   قد عمت العالم بالعيان
نص الكتاب منحة البرية   ثم نصوص السنة السنية
وخلقه العظيم عند الله   نور حضور القلب بانتباه
أفاضها على جميع الصحب   ثم على اتباعهم بالحب
وقد أفاد بعضهم للبعض   ما استفادوه بوجه مرض

لكن استفادة الناس لها   من طرق كثرة اعدادها
لا تحصر الاعداد للمستقصي   إلا مع الاتعاب للمستحصي
فاقتصر الناس على سلسلة   لكل من ينال بالإجازة
من شيخه الأخير أهل الشرف   من خلف لسلف عن سلف
الى الرسول سيد الأنام   هذا الذي قرر في الإسلام
من ذاك ما استفاده المولى علي   من حضرة الرسول بالوجه الجلي
منه اتى للحسن البصري   العالم النابغة العصري
منه الى الحبيب ذي الصفا   منه الى داوود ذي الوفا
ومنه معروف ومن ذاك السري   ثم الجنيد اللامع كالمشتري
منه أتى لصاحب المنهاج   شيخ الهدى بو عمروا الزجاجي
ثم أبو عثمان مولى مغربي   ثم أبو طالب المهذب
مشتهر بين الورى بالمكي   اضاء دوره كشمس الفلك
منه أتى الى ابي المعالي   الى إمام الحرمين العالي
ومنه جاء الفضلي بالتوالي   الى إمام العالم الغزالي
منه الى الإمام فخر الدين   إمامنا الرازي أبي التمكين
فالكاتبي عمر ذي الإعزاز   ومنه للعلامة الشيرازي
ثم لقطب الدين وهو الرازي   علامة الناس بلا مجاز
ثم مبارك شاه اللطيف   فالسيد المحقق الشريف
منه الى محمد الصديقي   فابنه الجلال ذي التحقيق
منه الى محمود الكشكناري   من علمه فاض كسيل جاري
منه الى الخلخالي نصر الله   قد خدم العلم بلا اشتباه
منه الى الفاضل زين الدين   العالم الكردي ذي التمكين
أهل (بلات)من نواحي بشدر   الفاضل المدقق المنور
فالحيدر الأول ثم أحمد   العالم المكرم المجيد
فابنه حيدر فإبراهيم   فصبغة الله له التمكين

شيخ مشايخ العراق فالأدب   قد استفاد منه عجم وعرب

بعده إسماعيل ، ثم الصالح   فحيدر منهم بدا المصالح

فالعالم الصالح (تل انباري)   عين العلوم من فيوض الباري

محمد ابن الرسول القانت   من نسل زيد اعني ابن ثابت

فشيخنا محمد الزهاوي   مفتي العراق للفتاوي حاوي

فشيخنا الحسن ذو البلاغ   العالم الفاضل القرهداغي

فابن أخيه شيخنا النجيب   العالم المنفرد العجيب

فشيخنا بستان أنواع الثمر   خاتمة الأعلام مولانا عمر

منه استفاد عالم الإسلام   والخادم عبد الكريم النامي

ولي إجازة بعون المبدي   من شيخنا محمد بن المهدي

وهو من الأستاذ عبد القادر   العالم المحقق المبادر

وذاك من صاحب فضل منتشي   مولاي أحمد الشهير النودشي

وهو من الولي محمد خطي   يبذل علمه وماله يعطي

وذاك من استاذه الرباني   من شيخه المشهور روزبهاني

أي عبد الرحمن كريم النفس   من طاب قلبه بروح القدس

من صبغة الله الزياري استفاد   واسمه عبد الرحيم ذو الرشاد

وذاك كم صالح افندي الحيدري   العالم المكرم المنور

وفيه قد توحد الإسناد   إذ هو شيخ الكل فيما ازدادوا

يا رب نور بالسماح والكرم   ارواحهم كانوا كأضواء الأمم

وارحم بلطف خادم الإسلام   عبد الكريم بسماح سامي

زوده بالتوفيق في أيامه   وزده نوراً للحق في ختامه

فهرس الكتاب